

موسوعة

الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

المجلد الثالث

من سورة يونس إلى سورة الفرقان

إعداد

أ. د/ حكمت بن بشير بن ياسين

أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات العليا
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

دار المآثر
المدينة النبوية

ح دار المآثر للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

ياسين ، حكمت بشير .

التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور

من التفسير بالمأثور. المدينة المنورة

... ص ؛ .. سم

ردمك: ٩-٥٢٠-٣٥-٩٩٦٠

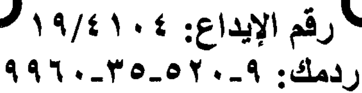
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ- العنوان

ديوي ٢٢٧.٣٢ ١٩/٤١٠٤

رقم الإيداع: ١٩/٤١٠٤

ردمك: ٩-٥٢٠-٣٥-٩٩٦٠

الطبعة الأولى





١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م




ص. ب ٤١
المدينة
٤١٣٤١
هاتف وفاكس
الإدارة
٨٣٤٣٧١٧
هاتف المكتبة
٨٣٤٠١٣٥
جوال
٠٥٥٣٣٠٠٧٦

سـورة يونـس

سورة يونس ١-٢-٣

قوله تعالى ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾

انظر سورة البقرة آيـة (١-٢) ، وانظر سورة آل عمران آيـة (١٥٨) لبيـان : الحكيم .

قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعـالى منكـراً علـى مـن تعجـب مـن الكفـار مـن إرسـال المرسلين من البشر كما أخبر تعالى عن القرون الماضين من قولهم : ﴿أبشر يهدوننا ﴾ وقال هود وصالح لقومهما : ﴿ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكـم علـى رجـل منكم ﴾ وقال تعالى مخبراً عن كفار قريش أنهم قالوا : ﴿ أجعل الآلهة إلهـاً واحـداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ سورة ص آية : ٥ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بـن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ ، يقول : سبقت لهم السـعادة في الذكر الأول .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ قدم صدق ﴾ ، قال : خير .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِـي سِتَّةِ أَيَّـامٍ ثُـمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْـدِ إِذْنِـهِ ذَلِكُـمُ اللّـهُ رَبُّكُـمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾

انظر عن بيان خلق السموات والأرض في ستة أيام في سورة فصلت آية (٩-١١) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يدبر الأمر ﴾ قال : يقضيه وحده .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ كقوله تعالى : ﴿ مـن ذا الـذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ وكـقـوله تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات

لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن ا لله لمن يشاء ويرضى ﴾ وقوله : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ سورة سبأ : ٢٣ .

وانظر سورة البقرة آية (٢٥٥) قوله تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً إِنّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾

وانظر تفسير قوله تعالى ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ الأنبياء : ١٠٤ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ ، قال : يحييه ثم يميته .ا.هـ .

قال أبو جعفر الطبري : وأحسبه أنا قال : ثم يحييه .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ الآية وذكر في هذه الآية الكريمة : أن الذين كفروا يعذبون يوم القيامة بشرب الحميم وبالعذاب الأليم ، والحميم : الماء الحار ، وذكر أوصاف هذا الحميم في آيات أخر كقوله : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ ، وقوله : ﴿ وسقوا ماء حميم فقطع أمعائهم ﴾ ، وقوله : ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ ، قوله : ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم ﴾ . وذكر في موضع آخر أن الماء الذي يسقون صديد -أعاذنا ا لله وإخوننا المسلمين من ذلك بفضله ورحمته- وذلك في قوله تعالى : ﴿ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ﴾ الآية . وذكر في الموضع الآخر أنهم يسقون مع الحميم الغساق ، كقوله : ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج ﴾ وقوله : ﴿ لا يذقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ﴾ والغساق : صديد أهل النار ، - أعاذنا ا لله والمسلمين منها - وأصله من غسقت العين سال دمعها ، وقيل : هو لغة ، البارد المنتن ، والحميم الآنى : الماء البالغ غاية الحرارة .

قوله تعالى ﴿ هُوَ الّذِي جَعَلَ الشّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاّ بِالْحَقّ يُفَصّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنّ فِي اخْتِلاَفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السّمَوَاتِ وَالأرْضِ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتّقُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء وجعل شعاع القمر نوراً ، هذا فن وهذا فن آخر ، ففاوت بينهما لئلا يشتبها ، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ، وقدر القمر منازل ، فأول ما يبدو صغيراً ثم يتزايد نوره ... وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره ، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام شهر كقوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ الآية .

وانظر سورة الإسراء آية (١٢) .

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ يفصل الآيات ﴾ أي نبين الحجج والأدلة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ وقوله : ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ أي تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا وإذا ذهب هذا جاء هذا لا يتأخر عنه شيئاً كقوله تعالى : ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ وقال : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ إِنّ الّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدّنْيَا وَاطْمَأَنّواْ بِهَا وَالّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : قوله ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ ، قال : إذا شئت رأيت صاحب دنيا ، لها يفرح ، ولها يحزن ، ولها يسخط ، ولها يرضى .

قوله تعالى ﴿ إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ فِي جَنّاتِ النّعِيمِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ ، قال : يكون لهم نورا يمشون به .

قوله تعالى ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللّهُمّ وَتَحِيّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ ﴾

قال مسلم : وحدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر . كلاهما عن أبي عاصم . قال حسن : حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج . أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ : " يأكل أهل الجنة فيها ويشربون . ولا يتغوطون ولا يَمْتخطون ولا يبولون . ولكن طعامهم ذاك جُشاء كرشح المسك . يُلهمون التسبيح والحمد ، كما يُلهمون النفس " . قال وفي حديث حجّاج : " طعامهم ذلك " .

(صحيح مسلم ٢١٨١/٤ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب في صفات الجنة وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ يقول : ذلك قولهم فيها ﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية : أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام ، أي يسلم بعضهم على بعض ذلك ، ويسلمون على الملائكة ، وتسلم عليهم الملائكة بذلك ، وقد بين تعالى هذا في مواضع أخر ، كقوله : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما وسلاما ﴾ وقوله : ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . ومعنى السلام : الدعاء بالسلامة من الآفات ، والتحية مصدر حياك الله بمعنى أطال حياتك .ا.هـ .

وانظر بداية سورة الفاتحة لبيان ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ ، قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له .

وانظر سورة الإسراء آية (١١) ، وانظر سورة البقرة آية (١٥) لبيان ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الشر كقوله : ﴿ وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾ أي كثير وهما في معنى واحد وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله فإذا فرج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء ﴿ مرّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب ، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله ، فإذا أفرج الله كربه ، أعرض عن ذكر ربه ، ونسى ما كان فيه كأنه لم يكن فيه قط . وبين هذا في مواضع أخر كقوله : ﴿ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة نسى ماكان يدعو إليه من قبل ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه شر فذو

دعاء عريض ﴾ والآيات في مثل ذلك كثيرة . إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين ، بقوله في سورة هود : ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾

انظر سورة الإسراء آية (١٧) .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾

انظر تفسير آية (١٦٥) من سورة الأنعام ، وانظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم في الآية نفسها .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآءِ نَفْسِيَ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا آئت بقرآن غير هذا أو بدله ﴾ ، وهو قول مشركي أهل مكة للنبي ﷺ . ثم قال لنبيه ﷺ : ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ﴾ ، لبث أربعين سنة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ﴾ الآية : أمر الله تعالى : في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ . أن يقول : إنه ما يكون له أن يبدل شيئا من القرآن من تلقاء نفسه ، ويفهم من قوله من تلقاء نفسي أن الله تعالى يبدل منه ما شاء بما شاء . وصرح بهذا المفهوم في مواضع أخر كقوله ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ سنقرئك فلاتنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا أدراكم به ﴾ ، ولا أعلمكم .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن ،عن أنس بن مالك ﷺ أنه سمعه يقول : " كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم ، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط . بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء " .

(صحيح البخاري ٦٥٢/٦ - ك المناقب ، ب صفة النبي ﷺ ح ٣٥٤٨ . (وأخرجه مسلم ١٨٢٤/٤، ١٨٢٥ - ك الفضائل ، ب صفة النبي ﷺ ح ١١٣) .

قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾

قال ابن كثير : وقال في هذه الآية الكريمة ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴾ وكذلك من كذّب بالحق الذي جاءت به الرسل وقامت عليه الحجج لا أحد أظلم منه .

قال تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٣) .

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

قال ابن كثير : ثم أخبر تعالى أن هذا الشرك حادث في الناس كائن بعد أن لم يكن وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد وهو الإسلام قال ابن عباس : كان

بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ، ثم وقع الاختلاف بين الناس وعبدت الأصنام والأنداد والأوثان ، فبعث الله الرسل بآياته وبيناته وحججه البالغة وبراهينه الدامغة ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ﴾ .

قال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾

قال ابن كثير : أي يقول هؤلاء الكفرة المكذبون المعاندون: لولا أنزل على محمد آية من ربه يعنون كما أعطى الله ثمود الناقة أو أن يحول لهم الصفا ذهباً أو يزيح عنهم جبال مكة ويجعل مكانها بساتين وأنهاراً أو نحو ذلك مما الله عليه قادر ولكنه حكيم في أفعاله وأقواله كما قال تعالى : ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً . بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ وكقوله : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، يقول تعالى : إن سنتي في خلقي أني إذا آتيتهم ما سألوا ، فإن آمنوا وإلا عاجلتهم بالعقوبة . ولهذا لما خير رسول الله ﷺ بين إعطائهم ما سألوا فإن آمنوا وإلا عذبوا وبين إنظارهم اختار إنظارهم ... ﴿ فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴾ أي إن كنتم لا تؤمنون حتى تشاهدوا ما سألتم فانتظروا حكم الله فيّ وفيكم . هذا مع أنهم قد شاهدوا من آياته ﷺ أعظم مما سألوا حين أشار بحضرتهم إلى القمر ليلة إبداره فانشق اثنتين فرقة من وراء الجبل وفرقة من دونه . وهذا أعظم من سائر الآيات الأرضية مما سألوا وما لم يسألوا ، ولو علم الله منهم أنهم سألوا ذلك استرشاداً وتثبيتاً لأجابهم ، ولكن علم أنهم إنما يسألون عناداً وتعنتاً فتركهم فيما رابهم وعلم أنهم لا يؤمن منهم أحد كقوله تعالى : ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولوجاءتهم كل آية ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾

انظر آية (١٢) من السورة نفسها ، وسورة البقرة آية (١٧٧) ، وسورة الإسراء آية (٨٣) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ قال : استهزاء وتكذيب .

قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىَ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

قال ابن كثير : يحفظكم ويكلؤكم بحراسته ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ﴾ أي بسرعة سيرهم رافقين فبينما هم كذلك إذ ﴿ جاءتها ﴾ أي تلك السفن ﴿ ريح عاصف ﴾ أي شديدة ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان ﴾ أي اغتلم البحر عليهم ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي هلكوا ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي لا يدعون معه صنماً ولا وثناً بل يفردونه بالدعاء والابتهال كقوله تعالى ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ . سورة الإسراء : ٦٧ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ قال : إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو زكريا العنبري ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبا النضر بن شميل ، ثنا عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني قال : سمعت أبي يحدث عن أبي بكر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تبغ ولا تكن باغيا فإن الله يقول ﴿ إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٣٨/٢- ك التفسير، سورة يونس صححه الذهبي) .

وانظر سورة الإسراء آية (٦٦-٦٨) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

هذا المثل شبيه بالمثل المتقدم في سورة الكهف آية (٤٥) وسورة الزمر آية (٢١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ ، الآية ، إي وا لله ، من تشبث بالدنيا وحدب عليها ، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضي منه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وازينت ﴾ قال : أنبتت وحسنت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ كأن لم تغن بالأمس ﴾ ، يقول : كأن لم تعش ، كأن لم تنعم .

قوله تعالى ﴿ وَا للهُ يَدْعُو إِلَىَ دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

قال أحمد : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا همام عن قتادة ، عن خليد المصري عن أبي الدرداء قال قال رسول ا لله ﷺ : " ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ... " الحديث .

(المسند ١٩٧/٥، والزهد ص١٩ ، وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسي (ح٩٧٩) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ح٦٨٦ و ٣٣٢٩) ، والحاكم في المستدرك (٤٤٤/٢-٤٤٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٦/١ و ٢٣٣/٢-٢٣٤ و ٦٠/٩) ، والبغوي في شرح السنة (ح٤٠٤٥) وغيرهم من طرق عن قتادة به ، وصحح إسناده الحاكم ، وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (١٢٢/٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وأورده الألباني في (الصحيحة ح٤٤٣) وقال : إسناد صحيح على شرط مسلم . وقد صرح قتادة بالتحديث عند الحاكم . وأخرجه الطبري (ح١٧٦٠٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة يونس ح٢٠٠٩) تحت هذه الآية من طريق عباد بن راشد عن قتادة به ، وزادا : قال : وأنزل ذلك في القرآن في قوله : ﴿ وا لله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ واللفظ للطبري ، وعباد صدوق له أوهام ، وصحح إسناده أحمد شاكر رحمه ا لله) .

قال الحاكم : حدثني أبو الطيب طاهر بن يحيى البيهقي - بها من أصل كتاب خاله- ثنا خالي الفضل بن محمد البيهقي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بي أبي هلال قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الآية ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ قال : حدثني جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال : " إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال: اسمع سمعة اذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامهم فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول من أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل منها " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك ٢/٣٣٨-٣٣٩ ك التفسير، سورة يونس . وصححه ووافقه الذهبي) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ ، قال : ﴿ الله ﴾ هو السلام ، وداره الجنة .

وقوله تعالى ﴿ ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ أي إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة . قال : حدثني عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن ثابت البُناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب ، عن النبي ﷺ قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال يقول الله تبارك وتعالى : تُريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تُبيّض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزوجل " .

(صحيح مسلم ١٦٣/١ ح١٨١ – ك الإيمان ، ب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) . وقد أخرجه الترمذي (السنن ٢٨٦/٥ ح٣١٠٥ – ك التفسير ، ب ومن سورة يونس) ، وأحمد (المسند ١٥/٦ – ١٦) ، وابن أبي حاتم (التفسير – سورة يونس/٢٦ ح٢٠٣٤) ، وابن خزيمة (التوحيد ٤٤٣/١ – ٤٤٤ ح٢٥٨) ، من طرق عن حماد بن سلمة بن وجاء عند الترمذي وابن خزيمة : عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : " إذا دخل ... الحديث . ووقع عند أحمد وابن أبي حاتم ذكر الحديث كما عند مسلم وفي آخره : ثم قرأ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ ، يقول : للذين شهدوا أن لا إله إلا الله.

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

قال ابن كثير : لما أخبر تعالى عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ويزدادون على ذلك عطف بذكر حال الأشقياء فذكر تعالى عدله فيهم وأنه يجازيهم على السيئة بمثلها لا يزيدهم على ذلك ﴿ وترهقهم ﴾ أي تعتريهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها كما قال : ﴿ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم ﴾ الآيات ، وقوله ﴿ ماهم من الله من عاصم ﴾ أي مانع ولا واق يقيهم العذاب كقوله تعالى ﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ وقوله : ﴿ كأنما أغشيت وجوههم ﴾ الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة كقوله تعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ وقوله تعالى﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ ، قال : تغشاهم ذلة وشدة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ ، قال : ظلمة من الليل .

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمّ نَقُولُ لِلّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُمْ مّا كُنتُمْ إِيّانَا تَعْبُدُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يجمع الناس جميعا ، والآيات بمثل ذلك كثيرة . وصرح في الكهف بأنه لا يترك منهم أحدا بقوله ﴿ وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ﴾ .

قال أحمد : حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير أنه سأل جابراً عن الورود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس ، فيدعى بالأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا عزوجل بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا عزوجل فيقول : أنا ربكم . فيقولون حتى ننظر إليه قال فيتجلى لهم عزوجل وهو يضحك ويعطي كل إنسان منهم منافق ومؤمن نورا وتغشاه ظلمة ثم يتبعونه معهم المنافقون على جسر جهنم فيه كلاليب وحسك ، يأخذون من شاء ثم يطفأ نور المنافقين وينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ثم ذلك حتى تحل الشفاعة فيشفعون حتى يخرج من قال لا إله إلا الله ممن في قلبه ميزان شعيرة فيجعل بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يهريقون عليهم من الماء حتى ينبتون نبات الشيء في السيل ويذهب حرقهم ثم يسأل الله عزوجل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها .

(المسند ٣٤٥/٣، ٣٤٦ . والحديث في صحيح مسلم (١٧٧/١، ١٧٨ ح١٩١) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير به ، وقد وقع في بعضه تصحيف وتخليط ، نبه عليه محمد فؤاد عبد الباقي وبيّن حقيقته ، فلينظر هناك .

قال ابن كثير : وقال الله تعالى في هذه الآية الكريمة إخباراً عما يأمر به المشركين وأوثانهم يوم القيامة ﴿ مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ أنهم أنكروا عبادتهم ، وتبرؤوا منهم ، كما قال تعالى : ﴿ سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ قال : تختبر .

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة بأن كل نفس يوم القيامة تبلو أي تخبر وتعلم ما أسلفت أي قدمت من خير وشر ، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ينبأ الأنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ وقوله ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وقوله ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ وقوله ﴿ ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾

قال ابن كثير : يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية إلاهيته فقال تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ أي من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر فيشق الأرض شقاً بقدرته ومشيئته فيخرج منها ﴿ حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأباً ﴾ أإله مع الله ؟ فسيقولون الله ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ﴾ وقوله : ﴿ أمّن يملك السمع والأبصار ﴾ أي الذي وهبكم هذه القوة السامعة ، والقوة الباصرة ،

ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها كقوله تعالى : ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار ﴾ الآية . وقال : ﴿ قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم ﴾ الآية .

وانظر سورة آل عمران آية (٢٧) لبيان قوله ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ .

قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا ﴾ الآية ، أي كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره مع أنهم يعترفون بأنه الخالق المتصرف في الملك وحده الذي بعث رسله بتوحيده ، فلهذا حقت عليهم كلمة الله أنهم أشقياء من ساكني النار كقوله : ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ألقم الله تعالى المشركين في هذه الآيات حجرا بأن الشركاء الذين تعبدونهم من دونه لا قدرة لهم على فعل شيء وأنه هو وحده جل وعلا الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بالإحياء مرة أخرى وأنه يهدي من يشاء . وصرح بمثل هذا في آيات كثيرة كقوله ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يَخلقون شيئا وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ .

قال الطبري : حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ ، قال : أنى تصرفون ؟ .

رجاله ثقات وسنده صحيح .

انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤) .

قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيٓ إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى ﴾ ، قال : الأوثان ، الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء .

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾

انظر سورة الأنعام آية (١١٦) .

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، حدثنا سعيد المقبري عن أبيه ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة " .

(الصحيح ٦١٩/٨ ح ٤٩٨١ – ك فضائل القرآن ، ب كيف نزل الوحي ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الإيمان ، ب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ) .

قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

قال ابن كثير : وهذا هو المقام الثالث في التحدي فإنه تعالى تحداهم ودعاهم إن كانوا صادقين في دعواهم أنه من عند محمد فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده وليستعينوا بمن شاءوا وأخبر أنهم لا يقدرون على ذلك ولا سبيل لهم إليه فقال تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه

فقال في أول سورة هود : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ثم تنازل إلى سورة فقال في هذه السورة : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ وكذا في سورة البقرة وهي مدنية تحداهم بسورة منه وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك أبداً فقال : ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ﴾ الآية ، سورة البقرة آية : ٢٤ .

وانظر سورة البقرة آية (٢٣) .

قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : التحقيق أن تأويله هنا هو حقيقة ما يؤول إليه الأمر يوم القيامة ، كما قدمنا في أول آل عمران ويدل لصحة هذا قوله في الأعراف ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة ، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار القبيحة إنكارا لها وإظهارا لوجوب التباعد عنها وبين هذا المعنى في قوله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ إلى قوله ﴿ ولي دين ﴾ ونظير ذلك قول إبراهيم الخليل -وأتباعه- لقومه ﴿ إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وَمِنهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾

انظر سورة الأحقاف آية (٢٦) .

قال ابن كثير : أي ينظرون إليك وإلى ما أعطاك الله من التؤدة والسمت الحسن والخلق العظيم ، والدلالة الظاهرة على نبوتك لأولي البصائر والنهى .

وهؤلاء ينظرون كما ينظر غيرهم ولا يحصل لهم من الهداية شيء كما يحصل لغيرهم ، بل المؤمنون ينظرون إليك بعين الوقار ، وهؤلاء الكفار ينظرون إليك بعين الاحتقار ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ﴾ الآية .

وانظر سورة البقرة آية (٤٢) وسورة النمل آية (٨٠) وسورة الروم آية (٥٢) .

قوله تعالى ﴿ إِنّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً وَلَـَكِنّ النّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي ، حدثنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي) ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : " يا عبادي ! إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما . فلا تظالموا . يا عبادي ! كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدوني أهدكم . يا عبادي ! كلكم جائع إلا من أطعمته . فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي ! كلكم عار إلا من كسوته . فاستكسوني أكسكم . يا عبادي ! إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أُغفر الذنوب جميعاً . فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي ! إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضروني . ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم . ما زاد ذلك في ملكي شيئا . يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني . فأعطيتُ كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخيَط إذا أُدخل البحر . يا عبادي ! إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم . ثم أوفيكم إياها . فمن وجد خيراً فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه " .

قال سعيد : كان أبو إدريس الخولاني ، إذا حدّث بهذا الحديث ، جثا على ركبتيه .

(الصحيح ٤/١٩٩٤-١٩٩٥ ح ٢٥٧٧ – ك البر والصلة ، ب تحريم الظلم) .

قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا ، حتى كأنها قدر ساعة عندهم وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله في آخر الأحقاف ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ الآية وقوله في آخر النازعات ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ وقوله في آخر الروم ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا إلا ساعة ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ يتعارفون بينهم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة أن أهل المحشر يعرف بعضهم بعضا فيعرف الأباء الأبناء كالعكس ولكنه بينه في مواضع أخر أن هذه المعارفة لا أثر لها ، فلا يسأل بعضهم بعضا شيئا كقوله : ﴿ ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم ﴾ ، وقوله : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإما نرينّك بعض الذي نعدهم أو نتوفّينك فإلينا مرجعهم ثم ا لله شهيد على ما يفعلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ من العذاب في حياتك ﴿ أو نتوفينك ﴾ ، قبل ﴿ فإلينا مرجعهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولكل أمة رسول ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى قي هذه الآية الكريمة أن لكل أمة رسولا وبين هذا في مواضع أخر كقوله ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ وقوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾

وانظر حديث البخاري ومسلم المتقدم عند الآية (٣١) من سورة البقرة (وهو حديث الشفاعة) .

قال الشيخ الشنقيطي : أوضح الله تعالى معنى هذه الآية الكريمة في سورة الزمر بقوله ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىَ هَـٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لاّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاّ مَا شَآءَ اللّهُ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن كفر هؤلاء المشركين في استعجالهم العذاب وسؤالهم عن وقته قبل التعيين مما لا فائدة لهم فيه كقوله : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ أي كائنة لا محالة وواقعة وإن لم يعلموا وقتها عيناً ، ولهذا أرشد تعالى رسوله ﷺ إلى جوابهم فقال : ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ﴾ الآية ، أي لا أقول إلا ما علمني ولا أقدر على شيء مما استأثر به إلا أن يطلعني الله عليه فأنا عبده ورسوله إليكم ... ﴿ لكل أمة أجل ﴾ أي لكل قرن مدة من العمر مقدرة فإذا انقضى أجلهم ﴿ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ كقوله : ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ﴾ الآية . سورة المنافقون آية : ١١ .

قوله تعالى ﴿ لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن لكل أمة أجلا ، وأنه لايسبق أحد أجله المحدد له ، ولايتأخر عنه .وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ وقوله : ﴿ إن أجل الله إذا جاء لا يأخر لو كنتم تعلمون ﴾ وقوله : ﴿ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ أثمَّ إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار يطلبون في الدنيا تعجيل العذاب كفرا وعنادا ، فإذا عاينوا العذاب آمنوا ، وذلك الإيمان عند معاينة العذاب وحضوره لايقبل منهم ، وقد أنكر ذلك تعالى عليهم هنا بقوله : ﴿ أثم إذا ما وقع آمنتم به ﴾ ونفى أيضاً قبول إيمانهم في ذلك الحين بقوله : ﴿ آلآن وقد كنتم به تستعجلون ﴾ . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر ، كقوله ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با لله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة ا لله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴾ وقوله : ﴿ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لآ إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ، آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ثُمّ قِيلَ لِلّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾

قال ابن كثير : ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ﴾ أي يوم القيامة يقال لهم هذا تبكيتاً وتقريعاً كقوله : ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾.

قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنّ لِكُلّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ ﴾

انظر حديث البخاري عن أنس المتقدم عند الآية (٩١) من سورة آل عمران وهو حديث : " يجاء بالكافر يوم القيامة ... " .

وانظر سورة آل عمران آية (٩١) .

قوله تعالى ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

انظر سورة آل عمران آية (٢٧) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ممتناً على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم على رسوله الكريم : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ﴾ أي زاجر عن الفواحش ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ أي من الشبه والشكوك وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس ، وهدى ورحمة أي يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى ، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه ، كقوله تعالى : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ وقوله : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا السري بن يحيى ، ثنا قبيصة ، ثنا سفيان ، عن أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : " أنزلت عليّ سورة وأمرت أن أقرئكها " . قال : قلت : أسميت لك قال : نعم . قلت لأبي : أفرحت بذلك يا أبا المنذر ؟ قال : وما يمنعني والله تعالى وتبارك يقول ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ .

(المستدرك ٣/٣٠٤ – ك معرفة الصحابة) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو داود عن سفيان به (السنن ح ٣٩٨٠) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٣٦٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ ، يقول : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله :

﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾ ، وهو هذا . فأنزل الله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ الآية ، سورة الأعراف : ٣٢ .

وانظر سورة الأعراف آية (٣٢) .

قوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّ كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رّبّكَ مِن مّثْقَالِ ذَرّةٍ فِي الأرْضِ وَلاَ فِي السّمَآءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلآ أَكْبَرَ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى نبيه ﷺ أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخلائق في كل ساعة وأوان ولحظة وأنه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها وصغرها في السموات ولا في الأرض ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين كقوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ .

وانظر حديث البخاري ومسلم الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان ، وهو حديث جبريل الطويل في بيان شرائع الإسلام والإيمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إذ تفيضون فيه ﴾ ، يقول : إذ تفعلون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما يعزب ﴾ ، يقول : لا يغيب عنه .

وانظر سورة الزلزلة لبيان : مثقال ذرة .

قوله تعالى ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، قال : حدثنا ابنُ فضيل ، عن عُمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء ، قيل : مَن هم لعلّنا نُحبّهم ؟ قال : هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب ، وجوههم نور على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

(الإحسان ٢/٣٣٢-٣٣٣ ك البر والإحسان – ب الصحبة والمجالسة) . وقال محققه : إسناده صحيح . وأخرجه الطبري في (التفسير ١١/١٣٢) عند تفسير الآية عن أبي هشام الرفاعي عن ابن فضيل به . وأخرج الحاكم في (المستدرك ٤/١٧٠) عن ابن عمر نحوه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال العراقي : رواه النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات (اتحاف السادة ٦/١٧٤) ، وصحح الشيخ محمود شاكر إسناد رواية أبي هريرة في حاشية الطبري ، وله شاهد صحيح أخرجه أحمد من طريق أبي مالك الأشعري حسنه المنذري في (الترغيب ٤/٢١-٢٢) ، وقال الهيثمي : رجاله وثقوا (مجمع الزوائد ١٠/٢٧٦ - ٢٧٧) .

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

ثم بين الله تعالى من هم أولياء الله فقال في الآية التالية ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ثم بين جزاءهم في الدنيا والآخرة كما في الآية التالية .

وانظر سورة البقرة آية (٢) لبيان المتقين .

قوله تعالى ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾

قال ابن كثير : وأما بشراهم في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ وقال تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي عمر المكي ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ،

ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة ، والرؤيا ثلاثة : فرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان . ورؤيا مما يُحدِّث المرءُ نفسه . فإن رأى أحدكم ما يكره ، فليقم فليصل ، ولا يحدث بها الناس " . قال : " وأحب القيد وأكره الغُل ، والقيد ثبات في الدين " . فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين .

(الصحيح ١٧٧٣/٤ ح ٢٢٦٣ – ك الرؤيا) . وأخرجه البخاري في (صحيحه – التعبير ، القيد في المنام ح ٧٠١٧) .

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، حدثني سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة " .

(الصحيح ٣٩١/١٢ ح٦٩٩٠ ك التعبير ، ب المبشرات) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه من حديث ابن عباس – ك الصلاة ، ب النهي عن القراءة القرآن في الركوع والسجود ٣٤٨/١ ح٤٧٩) .

قال أحمد : ثنا أبو معاوية قال : ثنا الأعمش ، عن منهال بن عمرو ، عن زاذان عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يمرون – يعني بها – على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن

أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عزوجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . قال : فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما عملك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، فينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ... " .

(المسند ٤/٢٨٧-٢٨٨) ، أخرجه أبو داود (السنن ٤/٢٣٩-٢٤٠ ح ٤٧٥٣ - ك السنة ، ب في المسئلة في القبر وعذاب القبر) من طريق جرير وأبي معاوية . وأخرجه الحاكم (١/٣٧-٣٨ - ك الإيمان) من طريق أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به ، وليس عند أبي داود قوله : " أبشر بالذي يسرك .. " . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ... ولم يخرجاه بطوله . وقال الألباني : صحيح (صحيح الجامع ح ١٦٧٢) .

قال ابن ماجة : حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع ، عن علي بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله الله سبحانه ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : " هي الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم ، أو تُرى له " .

(سنن ابن ماجة ٢/١٢٨٣ - ك تعبير الرؤيا ، ب الرؤيا الصادقة يراها المسلم أو تُرى له ح٣٨٩٨) ، أخرجه أحمد والترمذي والحاكم (المستدرك ٢/٣٤٠) من طريق يحيى بن أبي كثير به نحوه . وقال الترمذي : حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (المسند ٥/٣١٥) ، (السنن ٤/٥٣٤ - الرؤيا ، ب قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ . وللحديث طرق عن عبادة به نحوه (انظر تفسير ابن كثير ٤/٢١٥) . وذكره الألباني في صحيح ابن ماجة وسقط حكمه عليه (٢/٣٣٨) . وأورده في السلسلة الصحيحة (ح ١٧٨٦) .

قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾

انظر سورة الإسراء آية (١٢) .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بِهَـذَآ أَتقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى منكراً على من ادعى أن له ﴿ ولداً سبحانه هو الغني ﴾ أي تقدس عن ذلك هو الغني عن كل ما سواه وكل شيء فقير إليه ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي فكيف يكون له ولد مما خلق وكل شيء مملوك له عبد له ﴿ إن عندكم من سلطان بهذا ﴾ أي ليس عندكم دليل على ما تقولونه من الكذب والبهتان ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ إنكار ووعيد أكيد وتهديد شديد كقوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدّاً وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾

انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان متاع : إنه قليل ذاهب .

قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾

انظر قصة نوح في سورة الأعراف آية (٥٩-٦٤) .

وانظر حديث مسلم عن أنس المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة الأعراف وهو حديث الشفاعة الطويل ، وفيه : " ولكن ائتوا نوحاً أول رسول ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أمركم عليكم غمة ﴾ قال : لا يكبر عليكم أمركم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ﴾ قال : اقضوا إلي ما كنتم قاضين .

قوله تعالى ﴿ ثُمّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِمْ مّوسَى وَهَارُونَ إِلَىَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مّجْرِمِينَ فَلَمّا جَاءَهُمُ الْحَقّ مِنْ عِندِنَا قَالُوَاْ إِنّ هَـَذَا لَسِحْرٌ مّبِينٌ قَالَ مُوسَىَ أَتقُولُونَ لِلْحَقّ لَمّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السّاحِرُونَ قَالُوَاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمّا جَاءَ السّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مّوسَىَ أَلْقُواْ مَا أَنتُمْ مّلْقُونَ فَلَمّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَىَ مَا جِئْتُمْ بِهِ السّحْرُ إِنّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقّ اللّهُ الْحَقّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىَ إِلاّ ذُرّيّةٌ مّن قَوْمِهِ عَلَىَ خَوْفٍ مّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرْضِ وَإِنّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ وَقَالَ مُوسَىَ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكّلُوَاْ إِن كُنْتُم مّسْلِمِينَ فَقَالُواْ عَلَىَ اللّهِ تَوَكّلْنَا رَبّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لّلْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَنَجّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىَ مُوسَىَ وَأَخِيهِ أَن تَبَوّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ وَبَشّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وهذه قصة موسى مع فرعون والسحرة وإيمانهم وقد تقدمت في سورة الأعراف آية (١٠٣-١٢٨) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وتكون لكما الكبرياء في الأرض ﴾ قال : الملك .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى عن موسى في هذه الآية ، أنه قال : إن الله سيبطل سحر سحرة فرعون . وصرح في مواضع أخر بأن ذلك الذي قال موسى ، أنه سيقع ؛ من إبطال الله لسحرهم ؛ أنه وقع بالفعل ، كقوله : ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ ونحوها من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ذرية من قومه ﴾ يقول : بني إسرائيل .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ ، لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ، ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا ، فيفتنوا بنا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ ، قال : وذلك حين منعهم فرعون الصلاة ، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم ، وأن يوجهوا نحو القبلة .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ وَجَاوَزْنَا بِبَنِيَ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّىٰ إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لآ إِلِـٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾

في هذه الآيات دعاء موسى وهارون ودمار فرعون وقومه وقد تقدمت في سورة الأعراف آية (١٢٩-١٣٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ ، قال : بلغنا أن زروعهم تحولت حجارة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس : وقال موسى قبل أن يأتي فرعون : ﴿ واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ، فاستجاب الله له ، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق ، فلم ينفعه الإيمان .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قال ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ قال : دعا موسى وأمّن هارون .

قوله تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لآ إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " قدِم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا : هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : " أنتم أحق بموسى منهم ، فصوموا " .

(الصحيح ١٩٨/٨ ك التفسير - سورة يونس ح٤٦٨٠) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : " لمّا أغرق الله فرعون قال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ، فقال جبريل : يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . (سنن الترمذي ٢٨٧/٥- ك التفسير ، سورة يونس) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ٦١/٣-٦٢) . وأخرجه أحمد في المسند (ح ٢١٤٤) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٣٤٠/٢) وصححه وقال : إلا أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس . ووافقه الذهبي وقال : عامة أصحاب شعبة أوقفوه . وابن الملقن . وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند .

قوله تعالى ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ ، يقول : أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل ، فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه .

قوله تعالى ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه بوأ بني إسرائيل مبوأ صدق . وبين ذلك في آيات أخر كقوله : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ كم تركوا من جنات ونعيم وكنوز ومقام كريم ﴾ إلى قوله : ﴿ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ مبوأ صدق ﴾ قال بوأهم الله الشأم وبيت المقدس .

قوله تعالى ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾

انظر حديث ابن ماجة عن أنس المتقدم عند الآية (١٠٥) من سورة آل عمران . وهو حديث : " إن بني اسرائيل افترقت ... " .

قوله تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾

قال ابن كثير : وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب كما قال تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ الآية .

قال الحاكم : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، ثنا يحيى ابن محمد ابن يحيى ، ثنا مسدد ، ثنا المعتمر بن سليمان ، عن محمد بن عمرو ، عن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " المراء في القرآن كفر " . تابعه عمر بن أبي سلمة عن أبيه .

(المستدرك ٢٢٣/٢ - ك التفسير ، سورة يونس - الآية) . وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو داود (السنن - السنة ، ب النهي عن الجدال في القرآن ح ٤٦٠٣) ، وأحمد في المسند (٢٨٦/٢، ٤٢٤، ٣٧٥) ، وابن حبان في (الإحسان ٣٢٤/٤-٣٢٥ ح ١٤٦٤) من طرق عن محمد بن عمرو وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح ٣٨٤٧) ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ومحقق الإحسان . ونسبه الهيثمي إلى أحمد بإسناد حسن وقال : رجال أحدهما رجال الصحيح (المجمع ١٥١/٧) .

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن من حقت عليه كلمة العذاب ، وسبقت له في علم الله الشقاوة لا ينفعه وضوح أدلة الحق ، وذكر

هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى ﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون ﴾ وقوله : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ وقوله : ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم معرضون ﴾ وقوله : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ﴾ ، حق عليهم سخط الله بما عصوه .

قوله تعالى ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ ، يقول : لم يكن هذا في الأمم قبلهم ، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب ، فتركت ، إلا قوم يونس ، لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم ، قذف الله في قلوبهم التوبة ، ولبسوا المسوح ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة . فلما عرف الله الصدق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم قال : وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل .

قال ابن كثير : واختلف المفسرون هل كشف عنهم العذاب الأخروي مع الدنيوي أو إنما كشف عنهم في الدنيا فقط ؟ على قولين :

(أحدهما) إنما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد في هذه الآية .

(والثاني) فيهما لقوله تعالى ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون . فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴾ فأطلق عليهم الإيمان. والإيمان منقذ من العذاب الأخروي وهذا هو الظاهر والله أعلم .

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن إيمان قوم يونس ما نفعهم إلا في الدنيا دون الآخرة ، لقوله ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ﴾ ويفهم من مفهوم المخالفة في قوله ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ أن الآخرة ليست كذلك ، ولكنه تعالى أطلق عليهم إسم الإيمان من غير قيد في سورة " الصافات " والإيمان منقذ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، كما أنه بين في " الصافات " أيضا كثرة عددهم وكل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفسٍ أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾ ، ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ سورة يونس : ١٠٠ ، ونحو هذا في القرآن ، فإن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول .

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ ولو شاء ربك ﴾ يا محمد لأذن لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جئتهم به فآمنوا كلهم ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كقوله تعالى ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ وقال تعالى ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ ولهذا قال تعالى ﴿ أفأنت تكره الناس ﴾ أي تلزمهم وتلجئهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ أي ليس ذلك عليك ولا إليك بل الله ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ ، ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ ﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ ﴿ لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه لو شاء إيمان جميع أهل الأرض لآمنوا كلهم جميعا ، وهو دليل واضح على كفرهم واقع بمشيئته الكونية القدرية . وبين ذلك في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ الآية وقوله : ﴿ ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ﴾ وقوله : ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن من لم يهده الله فلا هادي له ، ولا يمكن أحدا أن يقهر قلبه على الإنشراح إلى الإيمان إلا إذا أراد الله به ذلك . وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ﴾ ، وقوله ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لايهدي من يضل ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ ومن يضلل الله فلا هادي له ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويجعل الرجس ﴾ ، قال : السخط .

قوله تعالى ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوَاْ إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله جل وعلا جميع عباده أن ينظروا ماذا خلق في السموات والأرض من المخلوقات الدالة على عظم خالقها ، وكماله ، وجلاله ، واستحقاقه لأن يعبد وحده جل وعلا . وأشار لمثل ذلك بقوله : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ ، يقول : وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ ، أي فهل ينتظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد من النقمة والعذاب إلا مثل أيام الله في الذين خلوا من قبلهم من الأمم الماضية المكذبة لرسلهم ﴿ قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ أي ونهلك المكذبين بالرسل ﴿ كذلك حقاً علينا ننجِ المؤمنين ﴾ حقاً أوجبه الله تعالى على نفسه الكريمة كقوله : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ وكما جاء في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : " إن الله كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي " .

قوله تعالى ﴿ قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

انظر سورة الكافرون آية (١ - ٢) .

قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أوضح هذا المعنى في قوله ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ الآية .

وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان معنى حنيفاً .

قوله تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

انظر سورة الأنعام آية (١٧) .

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنُ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾

انظر سورة الإسراء آية (١٥) .

قوله تعالى ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما حكم الله به بين نبيه وبين أعدائه ، وقد بين في آيات كثيرة أنه حكم بنصره عليهم ، وإظهار دينه على كل دين ، كقوله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخر السورة ، وقوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ إلى آخرها وقوله : ﴿ أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات .

سـورة هـود

سورة هود ١-٢

قوله تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ الٓر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ ، أحكمها الله من الباطل ، ثم فصلها بعلمه ، فبين حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ ثم فصلت ﴾ قال : فسرت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ يقول : من عند حكيم خبير .

قوله تعالى ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾

قال ابن كثير : ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾ أي نزل هذا القرآن المحكم المفصل لعبادة الله وحده لا شريك له كقوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ وقال ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقوله ﴿ إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ أي إني لكم نذير من العذاب إن خالفتموه، وبشير بالثواب إن أطعتموه كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد الصفا فدعا بطون قريش الأقرب ثم الأقرب فاجتمعوا فقال: " يا معشر قريش أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تصبحكم ألستم مصدقي ؟ " فقالوا : ما جربنا عليك كذباً قال: " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " .ا.هـ .

(صحيح البخاري – ك الإيمان ، ب ما جاء إن الأعمال بالنيات) ، (وصحيح مسلم – ك الوصية ، ب الوصية بالثلث) .

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية فيها الدلالة الواضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها هي : أن يعبد الله جل وعلا وحده ، ولايشرك به في عبادته شئ ، لأن قوله جل وعلا : ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله ﴾ الآية - صريح في أن آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده ، سواء قلنا إن (أن) هي المفسرة أو أن المصدر المنسبك منها ومن صلتها مفعول من أجله ، لأن ضابط (أن) المفسرة أن يكون ما قبلها متضمنا معنى القول ، ولا يكون فيه حروف القول .

قوله تعالى ﴿ إنني لكم منه نذير وبشير ﴾

انظر حديث ابن عباس الآتي عند الآية (٢١٤) من سورة الشعراء .

قوله تعالى ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن الأستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعا حسنا إلى أجل مسمى ؛ لأنه رتب ذلك على الأستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه . والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن . سعة الرزق ، ورغد العيش ، والعافية في الدنيا ، وأن المراد بالأجل المسمى : الموت ، ويدل لذلك قوله تعالى في هذه السورة الكريمة عن نبيه هود عليه الصلاة و السلام : ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ وقوله تعالى عن نوح : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا غندر عن شعبة ، عن عمرو ابن مرة ، عن أبي بردة . قال : سمعت الأغرّ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ،

يُحدّث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ " يا أيها الناس ! توبوا إلى الله . فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة " .

(صحيح مسلم ٢٠٧٥/٤ -٢٠٧٦ - ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ب استحباب الاستغفار والاستكثار منه) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ﴾ ، فأنتم في ذلك المتاع ، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه ، فإن الله منعم يحب الشاكرين ، وأهل الشكر في مزيد من الله . وذلك قضاؤه الذي قضى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ قال : الموت .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ ، قال : ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلمة ، أو ما تطوع به من أمره كله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ أي : في الآخرة .

قوله تعالى ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون ومايعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يخفى عليه شئ ، وأن السر كالعلانية عنده ، فهو عالم بما تنطوي عليه الضمائر وما يعلن وما يسر ، والآيات المبينة لهذا كثيرة جدا ، كقوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ وقوله جل وعلا : ﴿ واعلموا أن يعلم مافي أنفسكم فاحذروه ﴾ وقوله : ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وماكنا غائبين ﴾ ، وقوله : ﴿ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴾ الآية .

قال البخاري : حدثنا الحسنُ بن محمد بن صباح حدثنا حجّاج قال : قال ابن جريج : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمعَ ابن عباس يَقرأ ﴿ ألا إنهم تثنوني صدورُهم ﴾ قال سألته عنها فقال : أناسٌ كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضون إلى السماء، فنزل ذلك فيهم .

(صحيح البخاري ٣٤٩/٨ – ك التفسير– سورة هود ، ب (الآية) ح٤٦٨١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يقول : يغطون رؤوسهم .

قوله تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ يقول : حيث تأوي ﴿ ومستودعها ﴾ يقول : إذا ماتت .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة أنه خلق السماوات والأرض لحكمة ابتلاء الخلق ، ولم يخلقهما عبثا ولا باطلا . ونزه نفسه تعالى عن ذلك ، وصرح بأن من ظن ذلك فهو من الذين كفروا وهددهم بالنار ، قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للكافرين من النار ﴾ وقال تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ وقال : ﴿ وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ﴾ ، وقال : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وانظر سورة فصلت آية (١٢) لبيان الستة أيام .

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : " قال الله عزوجل : أنفِق أُنفق عليك . وقال : يدُ الله مَلأى لا تغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار . وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يده ، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفِض ويرفع " .

(صحيح البخاري ٢٠٢/٨ – ك التفسير – سورة هود ، ب (الآية) ح٤٦٨٤) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٦٩١/٢ ح ٣٧ – ك الزكاة ، ب الحث على النفقة) .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب . فأتاه ناس من بني تميم فقال : اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا : قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) . ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله . قالوا : جئنا نسألك عن هذا الأمر . قال : كان الله و لم يكن شيء غيره . وكان عرشه على الماء . وكتب في الذكر كل شيء . وخلق السموات والأرض . فنادى مناد : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين . فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب . فوالله لوددت أني كنت تركتها .

(الصحيح ٣٣٠/٦ – ٣٣١ ح٣١٩١ – ك بدء الخلق ، ب ما جاء في قوله تعالى ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قبل أن يخلق شيئاً .

قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىَ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾

قال الطبري حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ قال : إلى أجل محدود .

وسنده حسن .

وانظر سورة الأنعام آية (١٠) قول السدي ، فحاق : وقع ...

قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيَ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾

انظر سورة فصلت آية (٥٠) ، وسورة الشورى آية (٤٨) ، وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان : ضراء .

قوله تعالى ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

انظر سورة العصر آية (٢-٣) .

قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىَ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مسلياً لرسوله ﷺ عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما أخبر تعالى عنهم في قوله : ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يهيدنه ذلك ولا يثنينه عن دعائهم إلى الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار كما قال تعالى ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ الآية .

انظر حديث ابن عباس الآتي عند الآية (٢١٤) من سورة الشعراء وهو حديث : " إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " .

قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٣) وسورة يونس آية (٣٨) .

قوله تعالى ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ قال : لأصحاب محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

هذه الآية مطلقة وقد قيدتها آية أخرى كما في قوله تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ الإسراء آية : ١٨ . فقيد الأمر في هذه الآية تقييدين :

أحدهما : تقييد المعجل بمشيئته تعالى .

والثاني : تقييد المعجل له . بإرادته تعالى .

قال الدارمي : أخبرنا عصمة بن الفضل ، ثنا حرمي بن عمارة ، عن شعبة ، عن عَمْرو بن سليمان ، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ، عن أبيه قال : خرج زيد بن ثابت من عند مروان بن الحكم بنصف النهار ، قال : فقلت ما خرج هذه الساعة من عند مروان إلا وقد سأله عن شيء فأتيته فسألته، قال : نعم سألني عن حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال : " نضّر الله امرأً سمع منا حديثا فحفظه، فأداه إلى من هو أحفظ منه ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . لا يعتقد قلب مسلم على ثلاث خصال إلا دخل الجنة " . قال : قلت : ما هي ؟ قال : " إخلاص العمل ، والنصيحة لولاة الأمر ، ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . ومن كانت الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه ،

وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة . ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه شمله ، وجعل فَرَقَهُ بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له " .

(السنن ١/٧٥ – المقدمة ، ب الاقتداء بالعلماء ح٢٣٣) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢/٤٥٤–٤٥٥) من طريق أبي داود الطيالسي عن شعبة به . وقال محققه : إسناده صحيح .

وانظر تفسير سورة طه آية (١٣٢) في حديث عثمان بن عفان ففيه المزيد من تصحيح النقاد لهذا الحديث .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك في قوله ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ﴾ قال : نزلت في اليهود والنصارى .

(التفسير – سورة هود / ١٥ ح١٥٦) ، وأخرجه الطبري (التفسير ١٥/٢٦٥ ح٢٣–١٨) من طريق همام عن قتادة به . وصحح إسناده محقق ابن أبي حاتم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ ، أي : لا يظلمون . يقول : من كانت الدنيا همه وسدمه ، وطلبته ونيته ، جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة ، وليس له حسنة يعطى بها جزاء . وأما المؤمن ، فيجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ ، أي في الآخرة لا يظلمون .

قوله تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ وهو محمد ، كان على بينة من ربه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، عن الحسن البصري قوله : ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ ، قال : لسانه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ ، قال : معه حافظ من الله ملك .

قال الطبري : وأولى هذه الأقوال في تأويل قوله ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قول من قال : " هو جبريل " ، لدلالة قوله ﴿ ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ﴾ على صحة ذلك . وذلك أن نبي الله ﷺ لم يتل قبل القرآن كتاب موسى ، فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال : " عنى به لسان محمد ﷺ أو : محمد نفسه ، أو : " علي " ، على قول من قال : " عنى به علي " ولا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أوجاء به .

قوله تعالى ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة : أن هذا القرآن لا يكفر به أحد كائنا من كان إلا دخل النار . وهو صريح في عموم رسالة نبينا ﷺ إلى جميع الخلق ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة ، كقوله تعالى : ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ وقوله : ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ، وقوله : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ الآية . وقوله ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ الآية .

قال الحاكم : أخبرني محمد بن علي الصنعاني بمكة ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا زيد بن المبارك الصنعاني عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي عَمْرو البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار فجعلت أقول أين تصديقها في كتاب الله ؟ حتى وجدت هذه الآية ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ قال : الأحزاب الملل كلها .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٤٢/٢ – ك التفسير – سورة هود . صححه الذهبي) ، وأخرجه مسلم بدون ذكر الآية بنحوه (الصحيح – الإيمان ، ب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ١٣٤/١ ح٢٤٠) .

قوله تعالى ﴿ فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله وعلا في هذه الآية الكريمة عن الشك عن هذا القرآن العظيم وصرح أنه الحق من الله . والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة جدا كقوله ﴿ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ الآية وقوله : ﴿ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ وغير ذلك من الآيات . والمرية : الشك .

قوله تعالى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن أكثر الناس لا يؤمنون ، وبين ذلك أيضا في مواضع كثيرة ، كقوله ﴿ وما أكثر الناس لو حرصت بمؤمنين ﴾ وقوله ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ﴾ وقوله ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم .. ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يزيد بن زُريع ، حدثنا سعيد وهشام قالا: حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال " بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجلٌ فقال : يا أبا عبد الرحمن - أو قال يا ابن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في النجوى ؟ فقال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : " يُدنى المؤمن من ربه " . وقال هشام : يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيُقرره بذنوبه : تعرف ذنب كذا ؟ يقول : أعرف ، يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم . ثم تُطوى صحيفة حَسناته . وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رءوس الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم " . وقال شيبان عن قتادة : حدثنا صفوان .

(صحيح البخاري ٨/٢٠٤ - ك التفسير - سورة هود - ب (الآية) ح ٤٦٨٥) . وأخرجه مسلم في (صحيحه - ك التوبة ، ب قبول توبة القاتل ٤/٢١٢٠ ح٢٧٦٩) .

وانظر حديث مسلم الآتي عند الآية (٢٣) من سورة سبأ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قال : ﴿ الأشهاد ﴾ الملائكة .

قوله تعالى ﴿ الذين يصدون عن سبيل ا لله ويبغونها عوجا وهم بـالآخرة هـم كافرون ﴾

انظر سورة الأعراف آية (٨٦) وانظر قول الشيخ الشنقيطي في الآية التالية .

قوله تعالى ﴿ أُولَـٰئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ ومَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ومَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾

قال ابن كثير : ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهـم مـن دون ا لله من أولياء ﴾ أي بل كانوا تحت قهره وغلبته وفي قبضتـه وسـلطانه وهـو قـادر على الانتقام منهم في الدار الدنيـا قبـل الآخـرة لكـن يؤخرهـم ليـوم تشـخص فيـه الأبصار وفي الصحيحين : " إن ا لله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " .

قوله تعالى ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾

قال الشـيخ الشـنقيطي : بـين تعـالى في هـذه الآيـة الكريمـة : أن الكفـار الذيـن يصدون الناس عن سبيل ا لله ويبغونها عوجا ، يضاعف لهم العذاب يـوم القيامـة ، لأنهم يعذبون على ضلالهم ، ويعذبون أيضا على إضلالهم غيرهم ، كمـا أوضحـه تعالى بقوله : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا لله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ . وبين في موضع آخر أن العذاب يضاعف للأتباع والمتبوعـين ، وهو قوله : ﴿ حتى إذا اداركوا فيهـا جميعـا قـالت أخراهـم لأولاهـم ربنـا هـؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ مـا كـانوا يستطيعون السـمع وما كانوا يبصرون ﴾ ، صم عن الحق فما يسمعونه ، بُكـم فمـا ينطقـون ، عمـي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أخـبر ا لله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك ، وبين طاعته في الدنيا والآخرة . أما في الدنيا ، فإنـه قال : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ ، وهي طاعته ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ وأما في الآخرة ، فإنه قال : ﴿ فلايستطيعون خاشعة أبصارهم ﴾ سورة القلم : ٤٢-٤٣ .

قوله تعالى ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾

قال ابن كثير : أي خسروا أنفسهم لأنهم أدخلوا ناراً حامية فهم معذبون فيها لا يفتر عنهم من عذابها طرفة عين كما قال تعالى ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ ﴿ وضلّ عنهم ﴾ أي ذهب عنهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من دون الله من الأنداد والأصنام فلم تجد عنهم شيئاً بل ضرتهم كل الضرر كما قال تعالى : ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾

انظر سورة النحل آية (٦٢) لبيان ﴿ لا جرم ﴾ أي : بلى .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأخبتوا إلى ربهم ﴾ يقول : خافوا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وأخبتوا إلى ربهم ﴾ الإخبات : التخشع والتواضع .

قوله تعالى ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم ، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير ، وبين أنهما لا يستويان ولا يستوي الأعمى والبصير ، ولا يستوي الأصم والسميع ، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة : قوله : ﴿ وما يستوي الأعمى ولا البصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ الآية ، هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن . فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه ، وعمي عنه فلا يبصره . وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به ، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ • فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ • قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ • وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُمْ مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ • وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ • وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّيَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ • قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ • وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدْتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ • أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾

في هذه الآيات قصة نوح مع قومه وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف آية (٥٩ - ٦٤) وانظر سورة الشعراء آية (١٠٥-١١٧) .

انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة الأعراف وهو حديث الشفاعة الطويل ، وفيه : " ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله..." .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الملأ من قوم نوح قالوا له : ما نراك اتبعك منا إلا الأسافل والأراذل . وذكر في سورة الشعراء ، أن اتباع الأراذل له في زعمهم مانع لهم من اتباعه بقوله : ﴿ أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ . وبين في هذه السورة الكريمة : أن نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أبى أن يطرد أولئك المؤمنين الذين اتبعوه بقوله : ﴿ وما أنا بطارد الذين

آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله أن طردتهم ﴾ الآية . وذكرتعالى عنه ذلك في الشعراء أيضا بقوله : ﴿ إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون . وما أنا بطارد المؤمنين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ ، الآية ، أما والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه ، ولكن لم يستطع ذلك و لم يملكه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ جادلتنا ﴾ قال : ماريتنا .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فلا تبتئس ﴾ قال : لا تحزن .

قوله تعالى ﴿ وأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ واصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووحْيِنَا ولاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ويَصْنَعُ الْفُلْكَ وكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ويَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ... ﴾

في هذه الآيات قصة نوح والسفينة وابنه وقد وردت في سورة الشعراء آية (١١٨-١٢٠) ، وسورة القمر آية (٩-١٧) .

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه أوحى إلى نوح لما استعجل قومه نقمة الله بهم وعذابه لهم فدعا عليهم نوح دعوته التي قال الله تعالى مخبراً عنه أنه قال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴾ فعند ذلك أوحى الله تعالى إليه ﴿ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ فلا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الفلك ﴾ ، السفينة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ووحينا ﴾ ، قال : كما نأمرك .

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وفَارَ التَّنورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وأَهْلَكَ إِلاّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ومَنْ آمَنَ ومَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِيلٌ ﴾

قال ابن كثير : هذه مواعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة والهتان الذي لا يقلع ولا يفتر ، بل هو كما قال تعالى : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وفار التنور ﴾ ، قال : انبجس الماء منه ، آية ، أن يركب بأهله ومن معه في السفينة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وفار التنور ﴾ ، قال : نبع .

قال الشيخ الشنقطي : ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أمر نبيه نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : أن يحمل في سفينته من كل زوجين اثنين ، وبين في سورة قد أفلح المؤمنون : أنه أمره أن يسلكهم فيها أي يدخلهم فيها . فدل ذلك على أن فيها بيوتا يدخل فيها الراكبون ؛ وذلك في قوله : ﴿ فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ﴾ ومعنى (اسلك) أدخل فيها من كل زوجين اثنين ؛ تقول العرب : سلكت الشئ في الشئ : أدخلته فيه . وفيه لغة أخرى أسلكته فيه ، رباعيا بوزن أفعل ، والثلاثية لغة القرآن ؛ كقوله : ﴿ فاسلك فيها من كل زوجين ﴾ الآية . وقوله : ﴿ اسلك يدك في جيبك ﴾ الآية . وقوله : ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴾ الآية . وقوله : ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ﴾ وقوله ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الاية .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ ، قال : ذكر وأنثى ، من كل صنف .

قوله تعالى ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾

قال الشيخ الشنقطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ؛ أنه أمر نوحا أن يحمل في السفينة أهله إلا من سبق عليه القول ، أي سبق عليه من الله القول بأنه شقي ، وأنه هالك مع الكافرين . ولم يبين هنا من سبق عليه القول منهم ، ولكنه بين بعد هذا أن الذي سبق عليه القول من أهله هو ابنه وامرأته . قال في ابنه الذي سبق عليه القول : ﴿ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ - إلى قوله - ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ وقال فيه أيضا: ﴿ قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ الآية . وقال في امرأته : ﴿ وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح - إلى قوله - مع الداخلين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبُنَيَّ ارْكَبَ مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِيَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون .

قال ابن كثير : يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة ﴿ اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ﴾ أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء ، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوّها ... وقال الله تعالى : ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة كما قال تعالى : ﴿ والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ﴾ الآية ، وجاءت السنة بالحث على ذلك والندب إليه كما سيأتي في سورة الزخرف .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة : أن السفينة تجري بنوح ومن معه في ماء عظيم ، أمواجه كالجبال ، وبين جريانها هذا في ذلك الماء الهائل في مواضع أخر كقوله : ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾ وقوله : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَآءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الأمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يا سماء أقعلي ﴾ يقول أمسكي ﴿ وغيض الماء ﴾ ، يقول : ذهب الماء .

قوله تعالى ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّيَ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : كنت عند الحسن فقال ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ لعمر الله ما هو ابنه قال قلت : يا أبا سعيد ، يقول : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ وتقول : ليس بابنه قال : أفرأيت قوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ ؟ قال : قلت إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه . قال : إن أهل الكتاب يكذبون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ يقول : ليس ممن وعدناه النجاة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ يقول : سؤالك عما ليس لك به علم .

قوله تعالى ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

قال الطبري حدثنا العباس بن الوليد قال ، أخبرني أبي قال ، أخبرنا عبد الله بن شوذب قال سمعت داود بن أبي هند يحدث ، عن الحسن : أنه أتى على هذه الآية : ﴿ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ قال : فكان ذلك حين بعث الله عادا ، فأرسل إليهم هودا ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله ، نجى الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين . ثم بعث الله ثمود ، فبعث إليهم صالحا ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله نجى الله صالحا والذين آمنوا معه ، وأهلك الله المتمتعين . ثم استقرأ الأنبياء نبيا نبيا ، على نحو من هذا .

وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ القرآن ، وما كان علم محمد ﷺ وقومه ما صنع نوح وقومه ، لولا ما بين الله له في كتابه .

قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

حَفِيظٌ ولَمّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجّيْنَا هُـوداً والّذِيـنَ آمَنُـواْ مَعَـهُ بِرَحْمَـةٍ مّنّـا ونَجّيْنَـاهُمْ مّـنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بآيَاتِ رَبّهِمْ وعَصَوْاْ رُسُلَهُ واتّبَعُواْ أَمْرَ كُـلّ جَبّارٍ عَنِيدٍ وأُتْبِعُواْ فِي هَـَذِهِ الدّنْيَا لَعْنَةً ويَوْمَ الْقِيَامَـةِ أَلآ إِنّ عَـاداً كَفَـرُواْ رَبّهُـمْ أَلاَ بُعْـداً لّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾

في هذه الآيات قصة عاد مع قومه هود وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف آية (٦٥-٧٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن أجري إلا على الذي فطرني ﴾ أي : خلقني .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ مدرارا ﴾ ، يقول : يتبع بعضها بعضاً .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ ، قال : شدة إلى شدتكم .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ قال : أصابك الأوثان بجنون .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إن ربي على صراط مستقيم ﴾ ، الحق .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا أمره الذي جاء الذي نجا منه هودا والذين آمنوا معه عند مجيئه . ولكنه بين في مواضع أخر : أنه الإهلاك المستأصل بالريح العقيم . التي أهلكهم الله بها فقطع دابرهم ؛ كقوله : ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ إلا جعلته كالرميم ﴾ . وقوله : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ﴾ الآية ، وقوله ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾ .

وانظر للمزيد عن عاد وقومه هود في سورة الأعراف (٦٥-٧١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ المشرك .

قوله تعالى ﴿ وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَـذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ويَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيَ أَرْضِ اللّهِ ولاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً والَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ومِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ ﴾

في هذه الآيات قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف آية (٧٣-٧٩) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ واستعمركم فيها ﴾ قال : أعمركم فيها .

انظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف . لبيان آية (٦٤-٦٥) المذكورتين آنفاً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ قال : بقية آجالهم .

قال الشيخ الشنقيطي : بين هذا الأمر الذي جاء بقوله : ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾ ونحوها من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ برحمة منا ومن خزي يومئذ ﴾ ، قال : نجاه ا لله برحمة منه ، ونجاه من خزي يومئذ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ ، كأن لم يعيشوا فيها .

قوله تعالى ﴿ ولَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ومِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا ويْلَتَا أَأَلِدُ وأَنَاْ عَجُوزٌ وهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ولَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ومِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـٰؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ ولاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾

وفي هذه الآيات قصة إبراهيم وامرأته والملائكة المرسلة إلى لوط وقومه وقد تقدم طرف من قصة لوط وقومه في سورة الأعراف آية (٨٠ - ٨٤) ، وسيأتي تفسيرها مفصلا في سورة الحجر من الآية (٥١ - ٧٥) .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما المراد بهذه البشرى التي جاءت بها رسل الملائكة إبراهيم ولكنه أشار بعد هذا إلى أنها البشارة بإسحاق ويعقوب : ﴿ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ لأن البشارة بالذرية الطيبة شاملة للأم والأب ، كما يدل لذلك قوله : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ ، وقوله : ﴿ قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ﴾ وقوله ﴿ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم ﴾ وقيل : البشرى هي إخبارهم له بأنهم أرسلوا لإهلاك قوم لوط ، وعليه فالآيات المبينة لها كقوله هنا في هذه السورة ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن إبراهيم لما سلّم على رسل الملائكة وكان يظنهم ضيوفا من الآدميين ، أسرع إليهم بالأتيان بالقرى وهو لحم عجل حنيذ - أي منضج بالنار - وأنهم لما لم يأكلوا أوجس منهم خيفة فقالوا لا تخف وأخبروه بخبرهم . وبين في الذاريات : أنه راغ إلى أهله - أي مال إليهم - فجاء بذلك العجل وبين أنه سمين ، وأنه قربه إليهم وعرض عليهم الأكل برفق فقال لهم ﴿ ألا تأكلون ﴾ ، وأنه أوجس منهم خيفة وذلك في قوله : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم قال ألا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بعجل حنيذ ﴾ ، يقول : نضيج .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ﴾ ، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف ، فلم يطعم من طعامهم ، ظنوا أنه لم يجئ بخير ، وأنه يحدث نفسه بشر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه ، حدثوه عند ذلك بما جاءوا فيه ، فضحكت امرأته ، وعجبت من أن قوما أتاهم العذاب ، وهم في غفلة . فضحكت من ذلك وعجبت ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ .

قال ابن كثير : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ أي بولد لها يكون له ولد وعقب ونسل فإن يعقوب ولد إسحاق كما قال في آية البقرة ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ .

قال الطبري حدثنا عمرو بن علي ، ومحمد بن المثنى قالا : حدثنا محمد بن أبي عدي قال : حدثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ قال : ولد الولد هو الوراء .

وسنده صحيح .

قال الشيخ الشنقيطي : بين الله جل وعلا في هذه السورة الكريمة ما قالته امرأة إبراهيم لما بشرت بالولد وهي عجوز ، ولم يبين هنا مافعلت عند ذلك ، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله : ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾ وقوله : " في صرة " أي ضجة وصيحة . وقوله ﴿ فصكت وجهها ﴾ أي : لطمته .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾ يقول : ذهب عنه الخوف ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بإسحاق .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الروع ﴾ الفرق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾ قال : ذهب عنه الخوف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وجاءته البشرى ﴾ قال : حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط ، وأنهم ليسوا إياه يريدون .

قوله تعالى ﴿ وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ماجادل به إبراهيم الملائكة في قوم لوط ، ولكنه أشار إليه في العنكبوت بقوله : ﴿ قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إنَّ أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته ﴾ الآية . فحاصل جداله لهم أنه يقول : إن أهلكتم القرية وفيها أحدا من المؤمنين أهلكتم ذلك المؤمن بغير ذنب ، فأجابوه عن هذا بقولهم : ﴿ نحن أعلم بمن فيها ﴾ الآية . ونظير ذلك قوله : ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يجادلنا ﴾ يخاصمنا .

قال الشيخ الشنقطي : هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط ، لا محالة وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة ، كقوله في هذه السورة الكريمة : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد ﴾ وقوله في الحجر : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ . وقوله : ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن لوطا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاءته رسل ربه من الملائكة حصلت له بسبب مجيئهم مساءة عظيمة ضاق صدره بها ، وأشار في مواضع متعددة إلى أن سبب مساءته وكونه ضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أنه ظن أنهم ضيوف من بني آدم كما ظنه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . وظن أن قومه ينتهكون حرمة ضيوفه فيفعلون بهم فاحشة اللواط ، لأنهم إن علموا بقدوم ضيف فرحوا واستبشروا ليفعلوا به الفاحشة المذكورة ـ فمن ذلك قوله هنا ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ﴾ وقوله في الحجر : ﴿ وجاء أهل المدينة يتبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أو لم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾ يقول : ساء ظنا بقومه ، وضاق ذرعا بأضيافه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ أي : يوم شديد .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن نبيه لوطا وعظ قومه ونهاهم أن يفضحوه في ضيفه ، وعرض عليهم النساء وترك الرجال ، فلم يلتفتوا إلى قوله ، وتمادوا فيماهم فيه من إرادة الفاحشة فقال لوط : ﴿ لو أن لي بكم قوة ﴾ الآية . فأخبرته الملائكة بأنهم رسل ربه ، وأن الكفار الخبثاء لا يصلون إليه بسوء . وبين في القمر أنه تعالى طمس أعينهم ، وذلك في قوله : ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجاءه قوم يهرعون إليه ﴾ ، يقول : مسرعين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ قال : أمرهم لوط بتزويج النساء ، وقال : ﴿ هن أطهر لكم ﴾ .

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ يرشدهم إلى نسائهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة كما قال لهم في الآية الأخرى : ﴿ أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ إنا نريد الرجال .

قوله تعالى ﴿ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جويرية ، حدثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن

أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثتُ في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته " .

(صحيح البخاري ٤٨١/٦-٤٨٢ - ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله تعالى ﴿ لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين ﴾ ح/٣٣٨٧) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه - ك الأنبياء ، ب زيادة طمأنينة القلب ١٣٣/١ ح١٥١) .

وانظر سورة يوسف آية (٥٠) حديث الترمذي عن أبي هريرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي: قال لوط : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾ يقول : إلى جند شديد ، لقاتلتكم .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه أمر نبيه لوطا يسري بأهله بقطع من الليل ، ولم يبين هنا هل هو من آخر الليل ، أو وسطه أو أوله ، ولكنه بين في القمر أن ذلك من آخر الليل وقت السحر ، وذلك في قوله : ﴿ إلا آل لوط نجيناهم بسحر ﴾ . ولم يبين هنا أنه أمره أن يكون من ورائهم وهم أمامه ، ولكنه بين ذلك في الحجر : ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تأمرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بقطع من الليل ﴾ ، قال : بطائفة من الليل .

قوله تعالى ﴿ إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن موعد إهلاك قوم لوط وقت الصبح من تلك الليلة ، وكذلك قال في الحجر : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ وزاد في الحجر أن صيحة العذاب وقعت عليهم وقت الإشراق وهو وقت طلوع الشمس بقوله: ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافا كثيرا ، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة . والدليل على أن المراد بالسجيل : الطين . قوله تعالى في الذاريات في القصة بعينها : ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين ﴾ وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

وانظر سورة الحجر من الآية (٥١) إلى الآية (٧٧) في قصة قوم لوط .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ من سجيل ﴾ بالفارسية ، أولها حجر ، وآخرها طين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ منضود ﴾ ، يقول : مصفوفة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ مسوّمة ﴾ قال : معلمة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وماهي من الظالمين ببعيد ﴾ ، قال : يرهب بها من يشاء .

قوله تعالى ﴿ وإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ولاَ تنقُصُواْ الْمِكْيَالَ والْمِيزَانَ إِنّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وإِنّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ويَقَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ والْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ولاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ومَا أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءابَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبّي ورَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً ومَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ ومَا تَوْفِيقِيَ إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ ويَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيَ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ومَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ واسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبّي رَحِيمٌ ودُودٌ قَالُواْ

يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً ولَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ومَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ واتَّخَذْتُمُوهُ ورَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ويَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ومَنْ هُو كَاذِبٌ وارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾

في هذه الآيات قصة شعيب مع قوم مدين وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف آية (٨٥-٩٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ إني أراكم بخير ﴾ ، قال : يعني خير الدنيا وزينتها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ ، يقول : لا تظلموا الناس أشياءهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ قال : لا تسيروا في الأرض .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ بقيت الله ﴾ ، قال : طاعة الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ حظكم من ربكم خير لكم .

قوله ﴿ ومَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن نبيه شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أنه أخبر قومه : أنه إذا نهاهم عن شئ انتهى هو عنه وأن فعله لا يخالف قوله . ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب عليه أن يكون منتهيا عما ينهى عنه غيره ، مؤتمرا بما يأمر به غيره . وقد بين تعالى ذلك في مواضع أخر ؛ كقوله : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ الآية . وقوله ﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ يقول : لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتيه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وإليه أنيب ﴾ قال : أرجع .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لا يجرمنكم شقاقي ﴾ يقول : لا يحملنكم فراقي ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ قال : إنما كانوا حديثي عهد قريب ، بعد نوح وثمود .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، في قوله : ﴿ أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ ، قال : أعززتم قومكم ، واغتررتم بربكم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ ، قال : قفا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ ، قال : هم رهط شعيب ، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم ، ظهريا .

قوله تعالى ﴿ ويَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ومَنْ هُو كَاذِبٌ وارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾

انظر سورة الأنعام آية (١٣٥) تفسير ابن عباس .

قوله تعالى ﴿ وَلَمّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجّيْنَا شُعَيْباً وَالّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مّنّا وَأَخَذَتِ الّذِينَ ظَلَمُواْ الصّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَن لّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾

قال ابن كثير : قال الله تعالى ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ وقوله جاثمين أي هامدين لا حراك بهم . وذكر ههنا أنه أتتهم صيحة ، وفي الأعراف رجفة وفي الشعراء عذاب يوم الظلة وهم أمة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها ، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه ففي الأعراف لما قالوا ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ﴾ ناسب أن يذكر الرجفة

فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم منها ، وههنا لما أساءوا الأدب في مقالتهم على نبيهم ذكر الصيحة التي اسكتتهم وأخمدتهم ، وفي الشعراء لما قالوا ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين ﴾ قال ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ ، قال يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾

انظر سورة الأعراف آية (١٣٠-١٣٣) لبيان الآيات التي أيد الله تعالى بها موسى عليه الصلاة والسلام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ ، قال : فرعون ، يقدم قومه يوم القيامة ، يمضي بين أيديهم ، حتى يهجم بهم على النار .

قوله تعالى ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ﴾ قال : زيدوا بلعنته لعنة أخرى ، فتلك لعنتان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ قال : لعنة الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ منها قائم ﴾ ، يرى مكانه ﴿ وحصيد ﴾ ، لا يرى له أثر .

قوله تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لّمّا جَآءَ أَمْرُ رَبّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ غير تتبيب ﴾ قال : تخسير .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا بريد ابن أبي بُردة عن أبيه ، عن أبي موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله عزّوجل يُملي للظالم ، فإذا أخذه لم يُفلته " . ثم قرأ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ .

(صحيح مسلم ١٩٩٧/٤-١٩٩٨ - ك البر والصلة والآداب ، ب تحريم الظلم ح/٢٥٨٣) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه في - ك التفسير - سورة هود ﴿ وكذلك أخذ ربك ﴾ ح٤٦٨٦ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مّجْمُوعٌ لّهُ النّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مّشْهُودٌ * ومَا نُؤَخّرُهُ إِلاّ لأجَلٍ مّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيّ وسَعِيدٌ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى إن في إهلاكنا الكافرين ونصرة الأنبياء وإنجائنا المؤمنين ﴿ لآية ﴾ أي عظة واعتباراً على صدق موعودنا في الآخرة ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ وقال تعالى ﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ فلايبقى منهم أحد أي أولهم وآخرهم كقوله : ﴿ وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾ ... ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ أي يوم يأتي يوم القيامة لا يتكلم أحد إلا بإذن الله كقوله : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ وقال : ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن ﴾ الآية . وفي الصحيحين من حديث الشفاعة " ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم " ... وقوله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ أي فمن أهل الجمع شقي ومنهم سعيد كما قال ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ .

قال الترمذي : حدثنا بُندار ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا سليمان ابن سُفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال : لمّا نزلت هذه الآية : ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا نبي الله فعلى ما نعمل ؟ على شيء قد فُرغ منه ، أو على شيء لم يُفرغ منه ؟ قال : " بل على شيء قد فُرغ منه وجرت به الأقلام يا عمر ، ولكن كل مُيسر لما خُلق له " .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمر . (السنن ٥/٢٨٩ ح/٣١١١ – ك التفسير ، ب سورة هود) ، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ ، يقول : صوت شديد ، وصوت ضعيف .

قوله تعالى ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قيد تعالى خلود أهل الجنة وأهل النار بالمشيئة . فقال في كل منهما : ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ ثم بين عدم الإنقطاع في كل منهما ، فقال في خلود أهل الجنة : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ وقال ﴿ إن هذا لرزقنا ما له من نفاذ ﴾ وقال في خلود أهل النار : ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ . ومعلوم أن (كلما) تقتضي التكرار بتكرر الفعل الذي بعدها .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا أبو صالح ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يُؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادي منادٍ : يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه . ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه فيذبح . ثم يقول يا أهل الجنة : خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، ثم قرأ : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة ﴾ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لايؤمنون " .

(الصحيح – التفسير، ب وأنذرهم يوم الحسرة ح ٤٧٣٠) .

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ يقول : عطاء غير مقطوع .

قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ يعني الركون إلى الشرك .

قوله تعالى ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدّد ، حدثنا يزيد بن زُريع ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان عن ابن مسعود ﷺ : أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلةً ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فأنزلت عليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفا من الليل إن الحسنات يُذهبن السيئآت ذلك ذِكرى للذاكرين ﴾ ، قال الرجلُ : أَلِيَ هذه ؟ قال : " لمن عملَ بها من أمتي " .

(صحيح البخاري ٢٠٦/٨ – ك التفسير – سورة هود ، ب (الآية) ح/٤٦٨٧) ، (وصحيح مسلم ٢١١٥/٤-٢١١٦ – ك التوبة ، ب قوله تعالى (الآية) .

وقال : حدثنا إبراهيم بن حمزة قال : حدثني ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يُبقي من درنه ؟ قالوا : لا يُبقي من درنه شيئا . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا " .

(صحيح البخاري ١٤/٢-١٥ – ك مواقيت الصلاة ، ب الصلوات الخمس كفارة ح/٥٢٨) ، (وصحيح مسلم ٢١١٥/٤ -٢١١٦ ح٢٧٦٣ – ك التوبة ، ب قوله تعالى (الآية) .

قال البخاري : حدثنا هدبة بن خالد قال : حدثنا همام ، حدثني أبو جمرة ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : " من صلّى البردين دخل الجنة " .

(صحيح البخاري ٦٣/٢- ك مواقيت الصلاة ، ب فضل صلاة الفجر ح٥٧٤) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٤٤٠/١ - ك المساجد ، ب فضل صلاتي الصبح والعصر ... ح٦٣٥) من طريق البخاري نفسه ، ولكن عنده : هداب بن خالد بدل : هدبة) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر . كلهم عن إسماعيل . قال ابن أيوب : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرقة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : " الصلاة الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ، ما لم تُغْشَ الكبائر " .

(الصحيح ٢٠٩/١ ح ٢٣٣ ك الطهارة - ب الصلوات الخمس .. مكفرات لما بينهن ...) .

قال مسلم : حدثنا الحسن بن علي الحلواني ، حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا همام ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! أصبتُ حداً فأقمه عليّ . قال : وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ فلما قضى الصلاة قال : يا رسول الله ! إني أصبت حداً فأقم فيَّ كتاب الله . قال : " هل حضرتَ الصلاة معنا ؟ " . قال : نعم . قال : " قد غُفر لك " .

(الصحيح ٢١١٧/٤ ح ٢٧٦٤ - ك التوبة ، ب قوله تعالى ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات﴾) .

قال أحمد : ثنا علي بن إسحاق قال : أنا عبد الله - يعني ابن المبارك - قال : أنا ابن لهيعة قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب قال : ثنا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول : قال رسول الله ﷺ : " إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة أخرى فانفكت حلقة أخرى حتى يخرج إلى الأرض " .

(المسند ١٤٥/٤) . وعزاه الهيثمي إلى أحمد والطبراني وقال : وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٠١/١٠-٢٠٢) . وقال الألباني : حسن (صحيح الجامع ح ٢١٨٨) .

قال أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن المقري ، حدثنا حيوة أنبأنا أبو عقيل أنه سمع الحارث مولى عثمان يقول : جلس عثمان يوما وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعا بماء في إناء ، أظنه سيكون فيه مُدّ ، فتوضأ ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال : " ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غُفر له ما كان بينها وبين الصبح ، ثم صلى العصر غُفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته ، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهنّ الحسنات يُذهبن السيئات ، قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هن لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله " .

(المسند ٣٨٢/١ ح ٥١٣) قال محققه : إسناده صحيح ، وأخرجه ابن جرير (التفسير ٥١١/١٥- ٥١٢ ح١٨٦٦٢) . وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٩٧/١) وقال : رجاله رجال الصحيح غير الحارث مولى عثمان ، وهو ثقة . وصحح السيوطي إسناده في (الدر ٣٥٣/٤) ، وقال الشيخ محمود شاكر في حاشية الطبري : صحيح الإسناد ، وحسنه محققو المسند بإشراف أ.د. عبد الله التركي ٥٣٧/١ ح٥١٣).

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن رمح ، أنبأنا الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن سفيان بن عبد الله ، (أظنه) عن عاصم بن سفيان الثقفي ، أنهم غزوا غزوة السلاسل ، ففاتهم الغزو . فرابطوا . ثم رجعوا إلى معاوية وعنده أبو أيوب وعقبة ابن عامر . فقال عاصم : يا أبا أيوب ! فاتنا الغزو العام . وقد أُخبرنا أنه من صلّى في المساجد الأربعة ، غُفرله ذنبه . فقال : يا ابن أخي ! أدُلّك على أيسر من ذلك . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من توضأ كما أُمر، وصلّى كما أمر ، غُفر له ما تقدم من عمل " . أكذلك يا عقبة ؟ قال : نعم .

(السنن ٤٤٧/١ - إقامة الصلاة والسنة فيها ، ب ما جاء أن الصلاة كفارة ح١٣٩٦) ، أخرجه أحمد (المسند ٤٢٣/٥) ، والنسائي (السنن ٩٠/١-٩١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣١٧/٣ ح١٠٤٢) والدارمي . وقال الألباني : حسن ، وانظر (تحفة الأشراف ٩٠/٣، ١٩) وانظر (صحيح الترغيب ٨٥/١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ ، يقول : صلاة الغداة ، وصلاة المغرب .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وزلفا من الليل ﴾ ، قال : الساعات من الليل ، صلاة العتمة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وزلفا من الليل ﴾ ، قال : يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء .

قال الطبري : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، قول من قال في ذلك : " هن الصلوات الخمس " ، لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ وتواترها عنه أنه قال : " مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم ، ينغمس فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقين من درنه " ، وأن ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات ، والوعد على إقامتها الجزيل من الثواب عقيبها ، وأولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال ، إذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض .

قوله تعالى ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وكَانُواْ مُجْرِمِينَ ومَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾

قال ابن كثير : ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها و لم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى : ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ وقال : ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الإرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ ، أي : لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض ﴿ إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ من دنياهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ قال : في ملكهم وتجبرهم ، وتركوا الحق .

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ولاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ يقول : لجعلهم مسلمين كلهم .

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان أو كفران كما قال تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ ، قال : أهل الباطل ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ ، قال : أهل الحق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ﴾ ، فأهل رحمة الله أهل جماعة ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم . وأهل معصيته أهل فرقة ، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : خلقهم فريقين ، فريقا يرحم فلا يختلف ، وفريقا لا يرحم يختلف ، وذلك قوله : ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ سورة هود : ١٠٥ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ ، قال : للرحمة خلقهم .

قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾

قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم ، حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن صالح بن كيسان ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

" اختصمتِ الجنة والنار إلى ربهما ، فقالت الجنة : يا رب مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، وقالت النار يعني : أوثرت بالمتكبرين ، فقال الله تعالى للجنة : أنت رحمتي ، وقال للنار : أنتِ عذابي ، أصيبُ بكِ من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ، قال فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد . ثلاثاً ، حتى يضع فيها قدمه فتمتليء ، ويرد بعضها إلى بعض وتقول : قط قط قط " .

(الصحيح ١٣/٤٤٣-٤٤٤ ح ٧٤٤٩ - ك التوحيد ، ب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾) ، وأخرجه مسلم (الصحيح - ك الجنة ، ب النار يدخلها الجبارون ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : قوله ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ وجاءك في هذه السورة .

وانظر سورة الفرقان آية (٣٢) .

قوله تعالى ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ﴾

انظر سورة الأنعام آية (١٣٥) .

قوله تعالى ﴿ وانتظروا إنا منتظرون ﴾

انظر قول ابن كثير في تفسير سورة يونس آية (٢٠) .

سورة يوسف

سورة يوسف ١-٢-٣

قوله تعالى ﴿ الٓرۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ الٓر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ إي والله لمبين ، بين الله هداه ورشده .

قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

انظر حديث واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران ، وفيه : " أنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان " .

انظر سورة فصلت آية (٣) .

قوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي : أنبا عمرو بن محمد ، ثنا خلاد بن مسلم الصفار ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في قول الله عز وجل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ الآية ، قال : أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ تلا إلى قوله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ الآية فتلاها رسول الله ﷺ زمانا فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ﴾ الآية ، كل ذلك يؤمرون بالقرآن .

(اتحاف الخيرة ٢٣٨/١ ح١٦٢) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٤٥/٢) ، وابن حبان (الإحسان ٩٢/١٤ ح ٦٢٠٩) ، و الضياء المقدسي في المختارة (٢٦٥/٣ ح١٠٦٩) كلهم من طريق إسحاق بن إبراهيم به . وقال محقق المختارة : إسناده حسن . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ ابن حجر : حديث حسن كما في الإتحاف .

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا ، ولكنه بينه في هذه السورة الكريمة في قوله : ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ﴾ الآية . ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ ، قال : كانت رؤيا الأنبياء وحيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا ﴾ إخوته ، أحد عشر كوكبا ﴿ والشمس والقمر ﴾ يعني بذلك : أبويه .

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَابُنَيّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىَ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنّ الشّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّ مّبِينٌ ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير - وأثنى عليه خيراً لقيته باليمامة - عن أبيه ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لاتضره " .

(الصحيح ٣٨٩/١٢ ح ٦٩٨٦ - ك التعبير ، ب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٧٧١/٤-١٧٧٢ بعد رقم٢٢٦١ - الرؤيا) .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر ، ثنا هُشيم عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن عُدُس العُقيلي ، عن عمّه أبي رَزين ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : " الرُؤيا على رِجل طائر ما لم تُعبّر . فإذا عُبرت وقعت " قال : " والرؤيا جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " قال : وأحسبه قال : " لا يَقُصها إلا على وادٍّ أو ذي رأيٍ " .

(سنن ابن ماجة ١٢٨٨/٢ – ك تعبير الرؤيا ، ب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على وادّ ح/٣٩١٤) ، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من طريق يعلى بن عطاء به نحوه ، وقال الترمذي حسن صحيح (المسند ١٠/٤) ، (السنن –الأدب ، ب ما جاء في الرؤيا ٤/ ٣٠٥) ، (السنن – الرؤيا ، ب ما جاء في تعبير الرؤيا ٥٣٦/٤) . ووكيع بن عدس قال الحافظ : مقبول . ولكن للحديث شاهد عن أنس عند الحاكم وصححه وسكت الذهبي . وقد حسن الحافظ في (الفتح ٤٣٢/١٢) . وقال الألباني : صحيح (انظر الصحيحة ١٢٠) ، (صحيح ابن ماجة ٣٤٢/٢) ، ذكره ابن كثير (٢٩٩/٤) . وله شواهد في الصحيحين كما جاء في جامع الأصول (٥١٨/٢–٥٢٠) .

قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبّكَ وَيُعَلّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ وَيُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىَ آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمّهَآ عَلَىَ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنّ رَبّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث وهو ﴿ تأويل الأحاديث ﴾ .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا عبد الصمد ، عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم " .

(صحيح البخاري ٢١٢/٨ – ك التفسير – سورة يوسف ، ب (الآية) ح/٤٦٨٨) .

قوله تعالى ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبّ إِلَىَ أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : الظاهر أن مراد أولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا به أباهم ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة ـ إنما هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي . ويدل لهذا ورود الضلال بهذا المعنى في القرآن وفي كلام العرب . فمنه بهذا المعنى قوله تعالى عنهم مخاطبين أباهم : ﴿ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ﴾ وقوله تعالى في نبينا ﷺ : ﴿ ووجدك

ضالا فهدى ﴾ أي لست عالما بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي ، فهداك إليها وعلمكها بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم . ومنه بهذا المعنى قول الشاعر :

وتظن سلمى أنني أبغي بها   بدلا أراها في الضلال تهيم

يعني : أنها غير عالمة بالحقيقة في ظنها أنه يبغي بها بدلا وهو لا يبغي بها بدلا . وليس مراد أولاد يعقوب الضلال في الدين ، إذ لو أرادوا ذلك لكانوا كفارا ، وإنما مرادهم أن أباهم في زعمهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة ، وإنزال الأمر منزلته اللائقة به ، حيث آثر اثنين على عشرة ، مع أن العشرة أكثر نفعا له ، وأقدر على القيام بشؤونه وتدبيره أموره .

قوله تعالى ﴿ قَالَ قَـائِلٌ مِّنْهُـمْ لاَ تَقْتُلُـواْ يُوسُـفَ وَأَلْقُـوهُ فِـي غَيَـابَتِ الْجُـبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ قال : كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ غيابت الجب ﴾ قال : بئر بيت المقدس ، بئر في بعض نواحيها .

قوله تعالى ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ يرتع ويلعب ﴾ قال : يسعى ويلهو .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يرتع ﴾ ، قال : يحفظ بعضنا بعضا ، نتكالأ .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُوْاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أنه سينبئ إخوته بهذا الأمر الذي فعلوا به في حال كونهم لا يشعرون . ثم صرح في هذه السورة الكريمة بأنه جل وعلا أنجز

ذلك الوعد في قوله ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴾ وصرح بعدم شعورهم بأنه يوسف في قوله ﴿ وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وأوحينا إليه ﴾ ، إلى يوسف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ قال : أوحى الله إلى يوسف وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا به ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي .

قوله تعالى ﴿ وَجَاءُوا عَلَىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىَ مَا تَصِفُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ بدم كذب ﴾ ، قال : دم سخلة ، يعني شاة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ قال يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمرا .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فصبر جميل ﴾ ، قال : ليس فيه جزع .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ أي : على ما تكذبون .

قوله تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَيّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىَ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىَ هَـَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ يقال : أرسلوا رسولهم ، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام ﴿قال يا بشرى هذا غلام﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قال يا بشرى هذا غلام ﴾ تباشروا به حين أخرجوه ، وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ ، قال : بشرهم واردهم حين وجد يوسف .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ ، قال : أسروا بيعه .

قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ ، وهم السيارة الذين باعوه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ ، قال : ﴿ البخس ﴾ ، وهو الظلم . وكان بيع يوسف وثمنه حراما عليهم .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىَ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىَ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أكرمي مثواه ﴾ منزلته ، وهي امرأة العزيز .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : انطُلِق بيوسف إلى مصر ، فاشتراه العزيز ملك مصر ، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته : ﴿ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ﴾ .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ من تأويل الأحاديث ﴾ قال : عبارة الرؤيا .

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ ، يقول : المهتدين .

قوله تعالى ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا يحيى ، عن عبيد الله قال : حدثني خُبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " .

(الصحيح ١٦٨/٢ ح٦٦٠ – ك الأذان ، ب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الزكاة ، ب فضل إخفاء الصدقة) .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ هيت لك ﴾ ، قال : هلم لك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : تهيأت لك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إنه ربي ﴾ ، قال : سيدي .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلآ أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه ، ولكن القرآن العظيم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لا ينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته ، وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به . أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم : يوسف ، والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهود . أما جزم يوسف بأنه بريء من تلك المعصية فذكره تعالى في قوله : ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾ وقوله : ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما

يدعونني إليه ﴾ الآية . وأما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة : ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ وقولها : ﴿ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ . وأما اعتراف زوج المرأة ففي قوله : ﴿ وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ الآية . وأما شهادة الله عز وجل ببراءته ففي قوله : ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ .

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله : " إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة ، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها ، فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة " .

(الصحيح البخاري ٤٧٣/١٣ ح ٧٥٠١ - ك التوحيد ، ب قول الله تعالى ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١١٧/١ ح ١٢٨ - ك الإيمان ، ب إذا هم العبد بحسنة ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : يعقوب .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة ، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب ، وجائز أن تكون صورة الملك ، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك كان من أي . والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه .

قوله تعالى ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ واستبقا الباب ﴾ ، قال : استبق هو والمرأة الباب ، ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ أي عند الباب .

قوله تعالى ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين ، وكذب الآخر ؛ لأن ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الإستدلال بتلك القرينة على براءة يوسف يدل على أن الحكم بمثل ذلك حق وصواب ؛ لأن كون القميص مشقوقا من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب عنها ، وهي تنوشه من خلفه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : رجل .

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة إذا ضمت ، لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان ، والآية المذكورة هي قوله : ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ ، لأن قوله في النساء : ﴿ إن كيدكن عظيم ﴾ وقوله في الشيطان : ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ يدل على أن كيدهن أعظم من كيده .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : دخل حبه في شغافها .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قد شغفها حبا ﴾ ، قال : غلبها .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ أي بحديثهن ﴿ أرسلت إليهن ﴾ ، يقول : أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واعتدت لهن متكأ ﴾ قال : مجلسا .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ أكبرنه ﴾ ، أعظمنه .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ ، قال : حزا حزا بالسكاكين .

قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن الصَّاغِرِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثناء هؤلاء النسوة على يوسف بهذه الصفات الحميدة فيما بينهن ، ثم بين اعترافهن بذلك عند سؤال الملك لهن أمام الناس في قوله : ﴿ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : " أتيت بالبراق ... " فذكر حديث الإسراء الطويل وفيه قوله ﷺ : " ... فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن " .

(الصحيح مسلم ١/١٤٥-١٤٦ ح ١٦٢ - ك الإيمان ، ب الإسراء برسول الله ﷺ ...) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ حاش لله ﴾ ، معاذ الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ إن هذا إلا ملك كريم ﴾ ، قال : قلن : ملك من الملائكة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فاستعصم ﴾ ، يقول : فامتنع .

قوله تعالى ﴿ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أصبُ إليهن ﴾ ، يقول : أتابعهن .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح ، عن مجاهد : ﴿ من بعد ما رأوا الآيات ﴾ ، قال : قد القميص من دبر .

قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ قال : كان أحدهما خبازا للملك على طعامه ، وكان الآخر ساقيه على شرابه .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ذلك من فضل الله علينا ﴾ أن جعلنا أنبياء ﴿ وعلى الناس ﴾ يقول : أن بعثنا إليهم رسلا .

قوله تعالى ﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يعلمون ﴾ ، لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول ، دعاهما إلى حظهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما .

أخرج الطبري بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ ، قال : أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ ، قال : للذي نجا من صاحبي السجن ، يوسف يقول : اذكرني عند الملك .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قال : قال له : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ ، قال : فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه ، وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أضغاث أحلام ﴾ ، يقول : مشتبهة .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : ﴿ وادكر بعد أمة ﴾ قال : بعد حين .

قال الحافظ ابن حجر : إسناده جيد (انظر الفتح ١٢/٣٨١) .

قال الطبري : حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ ﴿ بعد أمة ﴾ ويفسرها ، بعد نسيان .

صحح إسناده الحافظ ابن حجر (انظر الفتح ٣٨٢/١٢) .

قوله تعالى ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان ﴾ فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف هي السنون المحول الجدوب .

قوله تعالى ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : قال لهم نبي الله يوسف : ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ الآية ، فإنما أراد نبي الله ﷺ البقاء .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾

قال البخاري : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عبد الله ﷺ : إن قريشا لما أبطئوا عن رسول الله ﷺ بالإسلام قال : " اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف ، فأصابتهم سنة حصَّت كل شيء ، حتى أكلوا العظام ، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان ، قال الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ ، قال الله ﴿ إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴾ . أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة " ؟ .

(الصحيح البخاري ٢١٤/٨ ح٤٦٩٣ – ك التفسير سورة يوسف ، ب ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ... ﴾) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٥٥/٤ – ك صفات المنافقين ، ب الدخان) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت ، ﴿ إلا قليلا مما تحصنون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ﴾ وهن الجدوب ، ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ﴾ ، مما تدخرون .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ إلا قليلا مما تحصنون ﴾ ، يقول : تخزنون .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾ قال : فيه يغاثون بالمطر .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وفيه يعصرون ﴾ قال : الأعناب والدهن .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته " .

(الصحيح البخاري ٣٩٧/١٢ – ك التعبير ، ب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك ح/٦٩٩٢) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – الإيمان ، باب زيادة طمأنينة القلب ١٣٣/١ ح١٥١) .

قال الترمذي : حدثنا الحسن بن حُريث الخزاعي المروزي ، حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عَمْرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : ولو لبثتُ في السجن ما لبث ثم جاءني الرسول أجبتُ ثم قرأ ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيديهن ﴾ قال ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد ، إذ قال

﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾ فما بعث الله من بعده نبيا إلا في ذِرْوَةٍ من قومه .

حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو نحو حديث الفضل بن موسى إلا أنه قال : " ما بعث الله بعده نبيا إلا في ثروةٍ من قومه " .

قال محمد بن عَمرو : الثروة : الكثرة والمنعة .

قال أبو عيسى : وهذا أصح من رواية الفضل بن موسى ، وهذا حديث حسن . (سنن الترمذي ٥/٢٩٣ – ك التفسير – سورة يوسف ح٣١١٦) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ٣/٦٤) . والمستدرك (٢/٣٤٦-٣٤٧) بنحوه . وصححه الذهبي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة ﴾ ، أراد نبي الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له عذر .

قوله تعالى ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقّ ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ ، قال : تبين .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ يوسف يقوله .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أستخلصه لنفسي ﴾ ، يقول : أتخذه لنفسي .

قوله تعالى ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىَ خَزَآئِنِ الأرْضِ إِنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ ، يقول : حفيظ لما وليت ، عليم بأمره .

قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وهم له منكرون ﴾ ، قال : لا يعرفونه .

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ائتوني بأخ لكم من أبيكم ﴾ يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوٓاْ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : وقال ﴿ لفتيانه ﴾ أي : لغلمانه . ﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ ، يقول : اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم ، ﴿ في رحالهم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ أي أوراقهم .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ما نبغي ﴾ ، يقول : ما نبغي وراء هذا ، إن بضاعتنا ردت إلينا ، وقد أوفى لنا الكيل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ونزداد كيل بعير ﴾ ، يقول : حمل بعير .

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ إلا أن يحاط بكم ﴾ ، قال : إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فلما آتوه موثقهم ﴾ ، قال : عهدهم .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ يَـابَنِيّ لاَ تَدْخُلُـواْ مِـن بَـابٍ وَاحِـدٍ وَادْخُلُـواْ مِـنْ أَبْـوَابٍ مّتَفَرّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُمْ مّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ للّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَعَلَيْـهِ فَلْيَتَوَكّلِ الْمُتَوَكّلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ قال : كانوا قد أتوا صورة وجمالا ، فخشي عليهم أنفس الناس .

قوله تعالى ﴿ وَلَمّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنّهُ لَـذُو عِلْـمٍ لّمَـا عَلّمْنَـاهُ وَلَـَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ خيفة العين على بنيه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ أي : مما علمناه .

قوله تعالى ﴿ وَلَمّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَىَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنّيَ أَنَاْ أَخُـوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ﴾ ضمه إليه ، وأنزله ، وهو بنيامين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلا تبتئس ﴾ يقول : فلا تحزن ولا تيأس .

قوله تعالى ﴿ فَلَمّا جَهّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السّـقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُـمّ أَذّنَ مُؤَذّنٌ أَيّتُهَا الْعِيرُ إِنّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ يقول : لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ السقاية في رحل أخيه ﴾ ، وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ في رحل أخيه ﴾ أي : في متاع أخيه .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولمن جاء به حمل بعير ﴾ يقول : وقر بعير .

قال النسائي : قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن ابن وهب قال : أخبرني أبو هاني عن عمرو بن مالك الجنبي أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت " .

(السنن ٦/٢١ – ك الجهاد ، ب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٢/٧١ – ك الجهاد) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب به . وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – سورة يوسف / ٧٢ ح٥٣٩) عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب به مختصراً جداً ، بلفظ : " أنا زعيم ، والزعيم الحميل " . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي على شرط البخاري ومسلم . وقال الألباني : صحيح (صحيح النسائي ح٢٩٣٦) .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وأنا به زعيم ﴾ ، يقول : كفيل .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الجيد عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ قالوا تا لله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض ﴾ ، نقول : ما جئنا لنعصي في الأرض .

قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ ، إلا فعلة كادها الله له ، فاعتل بها يوسف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله ﴾ ، يقول : ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلا بسرقة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ ، حتى ينتهي العلم إلى الله ، منه بدئ ، وتعلمت العلماء ، وإليه يعود .

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ ، ليوسف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾ ، أما الذي أسر في نفسه فقوله : ﴿ أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ خلصوا نجيا ﴾ ، خلصوا وحدهم نجيا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ قال كبيرهم ﴾ ، قال : هو شمعون الذي تخلف ، وأكبر منه ، أو : أكبر منهم ، في الميلاد ، روبيل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قال كبيرهم ﴾ ، وهو روبيل ، أخو يوسف ، وهو ابن خالته ، وهو الذي نهاهم عن قتله .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : عنى بقوله ﴿ قال كبيرهم ﴾ روبيل لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا .

قوله تعالى ﴿ ارْجِعُواْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : لم نشعر أنه سيسرق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : ما كنا نرى أنه سيسرق .

قوله تعالى ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الّتِي كُنّا فِيهَا وَالّعِيْرَ الّتِيَ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنّا لَصَادِقُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ وهي مصر .

قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ﴾ يقول : زينت ، وقوله : ﴿ عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ﴾ يقول : بيوسف وأخيه وروبيل .

قوله تعالى ﴿ وَتَوَلّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ أي : حزناه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : كظيم الحزن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ يقول : يردد حزنه في جوفه ، ولم يتكلم بسوء .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ تَا للهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ تفتؤا ﴾ تفتر من حبه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ حتى تبلى أو تهرم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ قال : أو تموت .

قوله تعالى ﴿ يَابَنِيّ اذْهَبُواْ فَتَحَسّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رّوْحِ اللّهِ إِنّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رّوْحِ اللّهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ أي : من رحمة الله .

قوله تعالى ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مّزْجَاةٍ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ مزجاة ﴾ قال : قليلة .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنّا لَخَاطِئِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ تا لله لقد آثرك الله علينا ﴾ وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم . يقول : جعلك الله رجلا حليما .

قوله تعالى ﴿ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لا تثريب عليكم ﴾ لم يثرب عليهم أعمالهم .

قوله تعالى ﴿ وَلَمّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنّي لأجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنّدُونِ ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لولا أن تفندون ﴾ يقول : تجهلون .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ إِنّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ فَلَمّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدّ بصيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنك لفي ضلالك القديم ﴾ يقول : خطائك القديم .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ البشير ﴾ ، قال : يهوذا بن يعقوب .

قوله تعالى ﴿ فَلَمّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ اللّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرّواْ لَهُ سُجّداً وَقَالَ يَاأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نّزغَ الشّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنّ رَبّي لَطِيفٌ لّمَا يَشَاءُ إِنّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ العرش ﴾ ، السرير .

قال ابن كثير : ﴿ يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ﴾ أي هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر، كما قال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ﴾ أي يوم القيامة يأتيهم ما وعدوا به من خير وشر .

قال الحافظ ابن حجر : أخرج الطبري والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن سلمان الفارسي قال : كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاما .

(الفتح ١٢ / ٣٠٧٧) ، وانظر تفسير الطبري رقم (١٩٩١٧) ، والمستدرك (٣٩٦/٤) ، وشعب الإيمان رقم (٤٧٨٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وخروا له سجدا ﴾ وكانت تحية من قبلكم ، كان بها يحيي بعضهم بعضا ، فأعطى ا لله هذه الأمة السلام ، تحية أهل الجنة ، كرامة من ا لله تبارك وتعالى ، عجلها لهم ، ونعمة منه .

وصحح إسناده الحافظ ابن حجر (الفتح ١٢ / ٣٧٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو ﴾ ، وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواش وبرية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن ربي لطيف لما يشاء ﴾ ، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونزع من قلبه نزغ الشيطان ، وتحريشه على إخوته .

قوله تعالى ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

انظر سورة الأنعام آية (١٤) .

قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم ، قال إسحاق : أخبرنا ، وقال زهير - واللفظ له - : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ ، إذا اشتكى منا إنسان ، مسحه بيمينه . ثم قال : " أذهب الباس ، رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً " . فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل ، أخذتُ بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع ، فانتزع يده من يدي ، ثم قال : " اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى " .

قالت : فذهبت أنظر ، فإذا هو قد قضى .

(الصحيح ٤/١٧٢١ -١٧٢٢ ح٢١٩١ - ك السلام ، ب استحباب رقية المريض) ، وأخرجه أحمد (المسند ٦ /٧٤) من طريق كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : " ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب... " فذكرت الحديث ، وفي آخره قوله ﷺ : " مع الرفيق الأعلى في الجنة ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى لمحمد ﷺ لما قص عليه نبأ إخوة يوسف ، وكيف رفعه الله عليهم ، وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم ، مع ما أرادوا به من السوء والهلاك والإعدام ، هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة ﴿ نوحيه إليك ﴾ ونعلمك به يا محمد لما فيه من العبرة لك ، والاتعاظ لمن خالفك ﴿ وما كنت لديهم ﴾ حاضراً عندهم ولا مشاهداً لهم ﴿ إذ أجمعوا أمرهم ﴾ أي على إلقائه في الجب ﴿ وهم يمكرون ﴾ به ، ولكنا أعلمناك به وحياً إليك وإنزالاً عليك ، كقوله : ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وما كنت لديهم ﴾ ، يعني محمدا ﷺ يقول : ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب ، ﴿ وهم يمكرون ﴾ أي : بيوسف .

قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا روح ابن القاسم ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه " .

(الصحيح ٢٢٨٩/٤ ح ٢٩٨٥ – ك الزهد والرقائق ، ب من أشرك في عمله غير الله) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ الآية ، قال : من إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله ، وهم مشركون .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وما يؤمن أكثرهم با لله إلا وهم مشركون ﴾ ، فإيمانهم قولهم : ا لله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أن تأتيهم غاشية من عذاب ا لله ﴾ قال : تغشاهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب ا لله ﴾ ، أي : عقوبة من عذاب ا لله .

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة ﷺ المتقدم عند الآية (٣١) من سورة الأنعام وهو حديث : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس ..." .

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ﴾ ، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود .

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ من أهل القرى ﴾ المراد بالقرى المدن لا أنهم من أهل البوادي الذين هم من أجفى الناس طباعاً وأخلاقاً ، وهذا هو المعهود المعروف أن أهل المدن أرق طباعاً وألطف من أهل سوادهم ، وأهل الريف والسواد أقرب حالاً من الذين يسكنون في البوادي ، ولهذا قال تعالى : ﴿ الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً ﴾ الآية ... وقوله : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ يعني هؤلاء المكذبين لك يا محمد في الأرض ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ أي من الأمم المكذبة للرسل، كيف دمر ا لله عليهم وللكافرين أمثالها ، كقوله : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ الآية ، فإذا استمعوا خبر ذلك رأوا أن ا لله قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين ، وهذه كانت سنته تعالى في خلقه .

وانظر سورة الأنعام آية (١١) ، وانظر سورة غافر آية (٨٢) .

قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرّسُلُ وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعدٍ عن صالح عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ قال قلت أكذِبوا أم كذّبوا ؟ قالت عائشة : كذّبوا . قلتُ : فقد استيقنوا أنّ قومهم كذّبوهم ، فما هو بالظن . قالت أجل لعَمري ، لقد استيقنوا بذلك . فقلتُ لها : وظنوا أنهم قد كُذِبوا ؟ قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسلُ تظنّ ذلك بربها . قلتُ : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدّقوهم ، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر ، حتى إذا استيأس الرسلُ ممن كذّبهم من قومهم ، وظنّت الرسلُ أنّ أتباعهم قد كذّبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك .

(صحيح البخاري ٨/٢١٧-٢١٨ - ك التفسير - سورة يوسف ، ب (الآية)ح/٤٦٩٥) .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ ، يعني : أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ، فينصر الله الرسل ، ويبعث العذاب .

قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة ﴾ ، ليوسف وإخوته .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ و " الفرية " الكذب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ ، والفرقان تصديق الكتب التي قبله ، ويشهد عليها .

سورة الرعد

سورة الرعد ١-٢

قوله تعالى ﴿ المَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقّ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ المَر تلك آيات الكتاب ﴾ ، الكتب التي كانت قبل القرآن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ والذي أنزل إليك من ربك الحق ﴾ أي : هذا القرآن .

قوله تعالى ﴿ اللّهُ الّذِي رَفَعَ السّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخّرَ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلّ يَجْرِي لأجَلٍ مّسَمّى يُدَبّرُ الأمْرَ يُفَصّلُ الآيَاتِ لَعَلّكُمْ بِلِقَاءِ رَبّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر الله تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السموات بغير عمدٍ ، بل بإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعداً لا تنال ولا تدرك مداها ، فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها ، مرتفعة عليها من كل جانب على السواء ، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام ، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام ، ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت ، وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام ، وسمكها خمسمائة عام ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية ، بما فيها ، وبينها وبينها خمسمائة عام وسمكها خمسمائة عام وكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة ، كما قال تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ﴾ . وفي الحديث : " ما السموات السبع

وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة والكرسي في العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة " .

وانظر سورة البقرة آية (٢٩) وتفسيرها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ قال : رفعها بغير عمد .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ﴾ قال : الدنيا - أي فناء الدنيا - .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ﴾ قيل : المراد أنهما يجريان إلى انقطاعهما بقيام الساعة ، كقوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يدبر الأمر ﴾ ، يقضيه وحده .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ ، وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله ، لنؤمن بوعده ، ونستيقن بلقائه .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لأيات لقوم يتفكرون ﴾

انظر سورة فصلت آية (٩-١٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ ، أي : يلبس الليل النهار .

وانظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي : جبال .

قوله تعالى ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ قطع متجاورات ﴾ طيبها وعذبها ، وخبيثها و السباخ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿وفي الأرض قطع متجاورات﴾ قال : قرى متجاورات .

قال الطبري حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب : ﴿صنوان وغير صنوان﴾ ، قال : ﴿الصنوان﴾ ، النخلتان أصلهما واحد ، ﴿وغير صنوان﴾ ، النخلة والنخلتان المتفرقتان .

وسنده صحيح . وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد ، وأبو إسحاق هو السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿صنوان﴾ ، يقول : مجتمع .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿يسقى بماء واحد﴾ بماء السماء ، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم ، أبوهم واحد .

قوله تعالى ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِيَ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿وإن تعجب فعجب﴾ ، إن عجبت ، يا محمد ﴿فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد﴾ ، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت .

قال ابن كثير : يقول تعالى لرسوله محمد ﷺ : ﴿وإن تعجب﴾ من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر المعاد ، مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه ودلائله في خلقه على أنه القادر على ما يشاء ، ومع ما يعترفون به من أنه ابتدأ خلق الأشياء فكونها بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً ، ثم هم بعد هذا يكذبون خبره في أنه سيعيد العالمين خلقاً جديداً ، وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا به ، فالعجب من قولهم ﴿أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾ ، وقد علم كل عالم وعاقل أن

خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، وأن من بدأ الخلق فالإعادة عليه أسهل ، كما قال تعالى : ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض و لم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ .
وانظر سورة سبأ آية (٣٣) لبيان الأغلال ، وكذا في سورة غافر آية (٧١) .

قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىَ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ الآية . المراد بالسيئة هنا : العقوبة وإنزال العذاب قبل الحسنة أي قبل العافية ، وقيل الإيمان ، وقد بين تعالى في هذه الآية أن الكفار يطلبون منه ﷺ أن يعجل لهم العذاب الذي يخوفهم به إن تمادوا على الكفر ، وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾ ، وكقوله : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغته وهم لايشعرون ﴾ ، وكقوله ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ ، وقوله ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ﴾ ، وقوله ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ الآية. وسبب طلبهم لتعجيل العذاب هو العناد ، وزعم أن النبي ﷺ كاذب فيما يخوفهم به من بأس الله وعقابه ، كما قال تعالى ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ﴾ ، وكقوله : ﴿ يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ ، وقوله ﴿ قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم ، وقوله : ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ ، وهم مشركو العرب ، استعجلوا بالشر قبل الخير ، وقالوا : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ الأنفال : ٣٢ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ المثلات ﴾ قال : الأمثال .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس ﴾ ، يقول : ولكن ربك .

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ ، هذا قول مشركي العرب . قال الله : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ ، لكل قوم داع يدعوهم إلى الله .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ﴾ ، أي إنما عليك البلاغ والإنذار ، أما هداهم وتوفيقهم فهو بيد الله تعالى ، كما أن حسابهم عليه جل وعلا. وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله : ﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ ، وقوله ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولكل قوم هاد ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أظهر الأقوال في هذه الآية الكريمة أن المراد بالقوم الأمة ، والمراد بالهادي الرسول ، كما يدل قوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ الآية . وقوله : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ ، وقوله : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ ، قال : داع .

قوله تعالى ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لفظه في هذه الآية يحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف ، أي يعلم الذي تحمله كل أنثى وعلى هذا فالمعنى : يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة ، وخداج ، وحسن وقبح ، وطول وقصر ، وسعادة وشقاوة إلى غير ذلك من الأحوال . وقد دلت على هذا المعنى

آيات من كتاب الله كقوله : ﴿ ويعلم مافي الأرحام ﴾ ؛ لأن ما فيه موصولة بلا نزاع ، وكقوله : ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾ وقوله : ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ الآية . ويحتمل أيضاً : أن تكون لفظة ما في هذه الآية الكريمة مصدرية ، أي يعلم حمل كل أنثى بالمعنى المصدري ، وقد جاءت آيات تدل أيضا على هذا المعنى كقوله ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴾ ، وقوله : ﴿ إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ الآية .

قال البخاري : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثنا معن قال : حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " مَفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " .

(الصحيح ٨/٢٢٥– ك التفسير – سورة الرعد ح/٤٦٩٧) .

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، حدثنا شعبة ، أنبأني سليمان الأعمش قال : سمعت زيد بن وهب ، عن عبد الله قال : حدثنا رسول الله ﷺ – وهو الصادق المصدوق – قال : " إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع : برزقه وأجله ، وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح . فوالله إن أحدكم – أو الرجل – ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها " قال آدم : إلا ذراعٌ .

(الصحيح ٤٨٦/١١ ح ٦٥٩٤ – ك القدر) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك القدر ، ب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ قال : المرأة ترى الدم ، وتحمل أكثر من تسعة أشهر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ ، قال : كان الحسن يقول : الغيضوضة ، أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر ، أو لما دون الحد ، قال قتادة : وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر .

قوله تعالى ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾

قال البخاري : حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن أبي عثمان ، عن أسامة قال : كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبيٌّ بن كعب ومعاذ - أن ابنها يجود بنفسه ، فبعث إليها : " لله ما أخذ و لله ما أعطى ، كل بأجل ، فلتصبر ولتحتسب " .

(الصحيح ٥٠٣/١١ ح٦٦٠٢ - ك القدر ، ب ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٦٣٥/٢-٦٣٦ ح٩٢٣ - ك الجنائز ، ب البكاء على الميت) .

ورواية الطبري الآتية تبين مناسبة إيراد حديث البخاري عند الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ ، إي والله ، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم ، وجعل لهم أجلا معلوماً .

قوله تعالى ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن السر والجهر عنده سواء ، وإن الاختفاء والظهور عنده أيضا سواء ؛ لأنه يسمع السر كما يسمع الجهر ، ويعلم الخفي كما يعلم الظاهر ، وقد أوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : ﴿ وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ وقوله : ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر

وأخفى ﴾ وقوله : ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴾ وقوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ الآية ـ إلى غير ذلك من الايات . وأظهر القولين في المستخفى بالليل والسارب بالنهار : أن المستخفى هو المختفي المستتر عن الأعين ، والسارب هو الظاهر البارز الذاهب حيث يشاء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ﴾ كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء ، السر عنده علانية قوله : ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ أي : في ظلمة الليل ، و ﴿ سارب ﴾ أي : ظاهر بالنهار .

قوله تعالى ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرُج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يُصلون " .

(الصحيح البخاري ٤٢٦/١٣ ح٧٤٢٩- ك التوحيد ، ب قول الله تعالى ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٩/١ - ك المساجد ، ب فضل صلاتي الصبح والعصر ح ٦٣٢) .

قال مسلم : حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قال إسحاق : أخبرنا . وقال عثمان : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وقد وُكّل به قرينه من الجن " قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله ! قال : " وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير " .

وأخرجه بعده بمثله ، لكن فيه : " وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة " .

(الصحيح ٢١٦٧/٤-٢١٦٨ ح ٢٨١٤ وما بعده - ك صفات المنافقين ، ب تحريش الشيطان ...) .

قال الطبري : حدثنا أبو هاشم الرفاعي قال : حدثنا ابن يمان قال : حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ ، قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا ، له حرس من دونه حرس .

وصحح إسناده الحافظ ابن حجر ، انظر (الفتح ٣٧٢/٨) .

ويريد بملوك أي الملائكة والدليل الرواية التالية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ ، يقول : بإذن الله ، فالمعقبات هي من أمر الله ، وهي الملائكة .

قال الحافظ ابن حجر : وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ قال : الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه .

(الفتح ٣٧٢/٨) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا . والمعنى : أنه لا يسلب قوما نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ الآية . وقوله ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . وقد بين في هذه الآية أيضا : أنه إذا أراد قوما بسوء فلامرد له ، وبين ذلك في مواضع أخر كقوله : ﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ ونحوها من الآيات . وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أحد بتغيير الرماة ما بأنفسهم فعمت البلية الجميع ، وقد سئل ﷺ : " أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث " .ا.هـ .

وهذا الحديث صحيح .

قوله تعالى ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشيء السحاب الثقال ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ خوفا وطمعا ﴾ ، خوفا للمسافر ، وطمعا للمقيم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ وينشئ السحاب الثقال ﴾ قال : الذي فيه الماء .

قوله تعالى ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾

انظر حديث ابن عباس عند الآية (١٩) من سورة البقرة .

قال أبو يعلى : حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا : حدثنا ديلم بن غزوان ، حدثنا ثابت ، عن أنس قال : أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله . فقال : هذا الإله الذي تدعو إليه ، أمن فضة هوأم من نحاس هو ؟ فتعاظم مقالته في صدر رسول الله ﷺ . فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : " ارجع إليه فادعه إلى الله " . فرجع فقال له مثل مقالته . فأتى رسولَ الله ﷺ فأخبره ، فقال : " ارجع فادعه إلى الله " . وأرسل الله عليه صاعقة " . فرجع فقال له مثل مقالته ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : " ارجع إليه فادعه إلى الله " . ورسول الله في الطريق لا يعلم ، فأتى النبي ﷺ فأخبره أن الله قد أهلك صاحبه . ونزلت على النبي ﷺ ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله ﴾ .

(المسند ٦/٨٧-٨٨ ح٣٣٤١) ، قال محققه : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي عاصم (السنة ١/٣٠٤ ح٦٩٢) عن محمد بن أبي بكر به . قال الألباني في ظلال الجنة : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير ديلم بن غزوان وهو ثقة ، وأخرجه البزار من طريق ديلم به ، وصححه الحافظ ابن حجر (مختصر زوائد البزار ح١٤٧٤) ، (وكشف الأستار ح٢٢٢١) قال الهيثمي : ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة (مجمع الزوائد ٧/٤٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وهو شديد المحال ﴾ أي القوة والحيلة .

قوله تعالى ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَآءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ له دعوة الحق ﴾ ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ﴾ يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، فلا يأتيه أبدا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ﴾ فقال : هذا مثل المشرك مع الله غيره ، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد ، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه .

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ و لله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ ، فأما المؤمن فيسجد طائعا ، وأما الكافر فيسجد كارها .

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه ، الذي قهر كل شيء ، ودان له كل شيء ، ولهذا يسجد له كل شيء طوعاً من المؤمنين وكرهاً على الكافرين ﴿ وظلالهم بالغدوّ ﴾ أي البكر ﴿ والآصال ﴾ وهو جمع أصيل ، وهو آخر النهار ، كقوله تعالى ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله ﴾ الآية .

وانظر تفسير الغدو والأصال في سورة الأعراف آية (٢٠٥) .

قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن مجاهد : ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور ﴾ ، أما ﴿ الأعمى والبصير ﴾ ، فالكافر والمؤمن ، وأما ﴿ الظلمات والنور ﴾ ، فالهدى والضلالة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن مجاهد : ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾ ، حملهم ذلك على أن شكُوا في الأوثان .

قوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ﴾ ، فهذا مثل ضربه الله ، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها . فأما الشك فلا ينفع معه العمل ، وأما اليقين فينفع الله به أهله ، وهو قوله : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ ، وهو الشك ، ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ ، وهو اليقين ، كما يجعل الحلى في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه ، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك .

قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن مآل السعداء والأشقياء فقال : ﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ أي أطاعوا الله ورسوله ، وانقادوا لأوامره ، وصدقوا أخباره الماضية والآتية ، فلهم ﴿ الحسنى ﴾ وهو الجزاء الحسن ، كقوله تعالى مخبراً عن

ذي القرنين أنه قال : ﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً ﴾ وقال تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ سورة يونس : ٢٦ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى ﴾ وهي الجنة .

وانظر سورة آل عمران آية (٩١) .

قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى لا يستوي من يعلم من الناس أن الذي ﴿ أنزل إليك ﴾ يا محمد ﴿ من ربك ﴾ هو الحق أي : الذي لا شك فيه ، ولا مرية ، ولا لبس فيه ، ولا اختلاف فيه ، بل هو كله حق يصدق بعضه بعضاً ، لا يضاد شيء منه شيئاً آخر ، فأخباره كلها حق ، وأوامره ونواهيه عدل ، كما قال تعالى : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾ أي : صدقاً في الإخبار ، وعدلاً في الطلب ، فلا يستوي من تحقق صدق ما جئت به يا محمد ومن هو أعمى لا يهتدي إلى خير ولا يفهمه ، ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه كقوله تعالى : ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾ ، يقول : الزكاة .

قال ابن كثير : ﴿ ويدرءون بالحسنة السيئة ﴾ أي : يدفعون القبيح بالحسن ، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتمالاً وصفحاً وعفواً ، كقوله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين ، لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى من غير تنقيص لذلك الأعلى على درجته بل امتناناً من الله وإحسانا ، كما قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ الآية ، سورة الطور : ٢١ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله: ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ قال : من آمن في الدنيا .

قوله تعالى ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا هارون بن معروف ، قال : حدثنا المقريء ، قال : حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، قال : حدثني معروف بن سُويد الجذامي ، عن أبي عُشّانة المعافري ، عن عبد الله بن عَمرو ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " هل تدرون من أول من يدخل الجنة من خَلْق الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أول من يدخل الجنة مِن خلق الله الفُقراء المهاجرون الذين يُسدّ بهم الثغور ، وتُتّقى بهم المكاره ، ويموت أحدُهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً ، فيقول الله لِمن يشاء من ملائكته : ايتُوهم فحيّوهم ، فيقول الملائكة : ربّنا نحنُ سكان سماواتك وخِيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء ، فنُسلّم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئا ، وتُسدّ بهم الثغور ، وتُتّقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً ، قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك ، فيدخلون عليهم مِن كل باب : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنِعم عُقبى الدار ﴾ .

(الإحسان ١٦/٤٣٨-٤٣٩ ـ ك إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ، ب وصف الجنة وأهلها . ح/٧٤٢١ أخرجه أحمد من طريق أبي عشانه به (المسند ١٠/٧٧ ح ٦٥٧١) وصححه أحمد شاكر ومحققو المسند بإشراف أ.د. عبدالله التركي ح ٦٥٧١) إسناده جيد وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني وقال : ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عثانة وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٠/٢٥٩ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٧١-٧٢ من طريق عمرو بن الحارث عن أبي عشانة به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) .

قوله تعالى ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة تحت الآية رقم (٧٧) من سورة التوبة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ﴾ سورة الحج : ٣١ ، ونقض العهد ، وقطيعة الرحم ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ ، يعني : سوء العاقبة .

قوله تعالى ﴿ اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴾

قال ابن كثير : يذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ، ويقتره على من يشاء ، لما له في ذلك من الحكمة والعدل ، وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجاً لهم وإمهالاً ، كما قال تعالى : ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة إلى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنين في الدار الآخرة ، فقال : ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴾ ، كما قال : ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً ﴾ وقال ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ﴾ سورة الأعلى : ١٦-١٧ .

وانظر سورة الشورى (٢٧) والزخرف (٣٢) والفجر (١٥ - ١٦) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ إلا متاع ﴾ قال : قليلاً ذاهباً .

قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار اقترحوا عليه ﷺ الإتيان بآية ينزلها عليه ربه وبين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات وبين تعالى في موضع آخر أن في

القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله : ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ وبين في موضع آخر حكمة عدم إنزال آية كناقة صالح ونحوها بقوله ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة ﴾ الآية كما تقدمت الإشارة إليه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ويهدي إليه من أناب ﴾ أي : من تاب وأقبل .

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ يقول : سكنت إلى ذكر الله واستأنست به .

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ طوبى لهم ﴾ ، يقول : فرح وقرة عين .

قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِيَ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة ﴿ لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك ﴾ أي تبلغهم رسالة الله إليهم ، كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله ، وقد كذب الرسل من قبلك فلك فيهم أسوة ، وكما أوقعنا بأسنا ونقمتنا بأولئك ، فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم ، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين ، قال الله تعالى : ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ﴾ سورة الأنعام : ٣٤ .

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنّ قُرْآناً سُيّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطّعَتْ بِهِ الأرْضُ أَوْ كُلّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل للّهِ الأمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الّذِينَ آمَنُواْ أَن لّوْ يَشَآءُ اللّهُ لَهَدَى النّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلّ قَرِيباً مّن دَارِهِمْ حَتّىَ يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ الآية جواب لو في هذه الآية محذوف قال بعض العلماء تقديره : لكان هذا القرآن . وقال بعضهم : تقديره لكفرتم بالرحمن ويدل لهذا الأخير قوله قبله ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ ، قول كفار قريش لمحمد : سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة ، أو قرب لنا الشأم فإنا نتجر بها ، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم ! فقال الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ .

وأخرجه الطبري بسنده الحسن عن قتادة بنحوه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ يقول : يعلم .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ ، تصاب منهم سرية ، أو تصاب فيهم مصيبة ، أو تحل يا محمد قريباً من دارهم ، وقوله : ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ ، قال : فتح مكة .

وأخرجه الطبري بسنده عن ابن عباس بنحوه وحسنه الحافظ ابن حجر (الفتح ٨ / ٣٧٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ أي : بأعمالهم أعمال السوء ، وقوله ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ أنت يا محمد ، ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ ، ووعد الله ، فتح مكة .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ أي لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مسلياً لرسوله ﷺ في تكذيب من كذبه من قومه : ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾ أي فلك فيهم أسوة ﴿ فأمليت للذين كفروا ﴾ أي أنظرتهم وأجلتهم ، ﴿ ثم أخذتهم ﴾ أخذة رابية ، فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم ؟ كما قال تعالى : ﴿ وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير ﴾ وفي الصحيحين (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىَ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ ، ذلكم ربكم تبارك وتعالى ، قام على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم ، وحفظ عليهم والله أعمالهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء قل سموهم ﴾ ، والله خلقهم .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ بظاهر من القول ﴾ ، بظن من القول .

قوله تعالى ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

قال ابن كثير : أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار كقوله تعالى : ﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ﴾ الآية ... ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ كما قال ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ ، قال : قولهم .

قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾

قال ابن كثير : ذكر تعالى عقاب الكفار وثواب الأبرار ، فقال بعد إخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك ﴿ لهم عذاب في الحياة الدنيا ﴾ أي بأيدي المؤمنين قتلاً وأسراً ، ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ أي المدخر مع هذا الخزي في الدنيا ﴿ أشق ﴾ أي من هذا بكثير ، كما قال رسول الله ﷺ للمتلاعنين : " إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة " وهو كما قال صلوات الله وسلامه عليه ، فإن عذاب الدنيا له انقضاء ، وذاك دائم أبداً في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفاً ، ووثاق لا يتصور كثافته وشدته ، كما قال تعالى : ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ .

والحديث في صحيح مسلم في كتاب اللعان وانظر سورة طه آية (١٢٧) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : "خَسَفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلّى . قالوا : يا رسول الله رأيناك تناول شيئاً في مقامك ، ثم رأيناكَ تكعكعتَ . قال : إني أُريت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا " .

(صحيح البخاري ٢٧١/٢ – ك الأذان ، ب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ح/٧٤٨) . وأخرجه مسلم (٦٢٦/٢ – ك الكسوف ، ب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف.. ح/٩٠٧ بأطول منه) .

قال مسلم : وحدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر ، كلاهما عن أبي عاصم قال حسن : حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ : "يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد ، كما يلهمون النفس " .

قال : وفي حديث حجاج " طعامهم ذلك " .

(الصحيح ٢١٨١/٤ - بعد رقم٢٨٣٥ - ك الجنة وصفة نعيمها ، ب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم) .

قال ابن كثير : وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار ، ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده : ﴿ تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾ . كما قال تعالى : ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ﴾ أولئك أصحاب محمد ﷺ ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ ومن الأحزاب من ينكر بعضه ﴾ ، قال : من أهل الكتاب .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ وإليه مآب ﴾ ، وإليه مصير كل عبد .

قال ابن كثير : يقول تعالى : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ وهم قائمون بمقتضاه ﴿ يفرحون بما أنزل إليك ﴾ أي من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به ، كما قال تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أنزلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتّبَعْتَ أهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيّ وَلا وَاقٍ ﴾

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ﴾ أي وكما أرسلنا قبلك المرسلين ، وأنزلنا عليهم الكتب من السماء ، كذلك أنزلنا عليك القرآن محكماً معرباً ، شرفناك به ، وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ .

وانظر سورة فصلت آية (٣) .

قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ الآية بين في هذه الآية الكريمة أن الرسل قبله ﷺ من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة وذلك أن الكفار استغربوا بعث آدمي من البشر كما قال تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ﴾ فأخبر أنه يرسل البشر الذين يتزوجون ويأكلون كقوله ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ وقوله ﴿ وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام ﴾ الآية .

قال النسائي : أخبرنا محمد بن عبدالله الخلنجي قال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم قال : حدثنا حصين بن نافع المازني قال : حدثني الحسن عن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة قال : قلت : إني أريد أن أسألك عن التبتل ، فما ترين فيه ؟ قالت : فلا تفعل ، أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ ؟ فلا تتبتل .

(السنن ٦/٦٠ – ك النكاح ، ب النهي عن التبتل) ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦ /٩٧) عن أبي سعيد مولى بني هاشم بإسناده ، فذكره في جزء من حديث ، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي

(٢/٦٧٦-٦٧٧) رقم (٣٠١٥) : صحيح إن كان الحسن سمعه من سعد ، موقوف . و أخرجه أحمد (١٢٥/٦ و ١٥٧) ، والترمذي في (العلل الكبير ٤٢٤/١) ، والنسائي في (المجتبى ٦/ ٥٨ -٥٩) من طريق أشعث بن عبد الملك الحمراني ، وأحمد (٦ / ٩١ و ١١٣) من طريق المبارك بن فضالة كلاهما عن الحسن بهذا الإسناد ، إلا أنه ليس عندهم ذكر آية الرعد ورواه قتادة عن الحسن فقال : عن سمرة بن جندب : أخرجه الترمذي (٣ /٣٨٤ - ح١٠٨٢) ، والنسائي (٥٩/٦) ، وابن ماجة (ح١٨٤٩) ، ولفظه : " أن النبي ﷺ نهى عن التبتل " ، زاد في روايه عند الترمذي وابن ماجة : وقرأ قتادة ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ وقال الترمذي : حديث حسن غريب . وصححه الألباني لوجود شاهد له في الصحيح من رواية سعد بن أبي وقاص . (صحيح ابن ماجة ٣١١/١ رقم ١٤٩٩) وليس في رواية الصحيح ذكر الآية . وقد اختلف في المحفوظ عن الحسن : قال النسائي : قتادة أثبت وأحفظ من أشعث ، وحديث أشعث أشبه بالصواب . وكأنه رجحه لمتابعة حصين بن نافع والمبارك لأشعث أما الترمذي فقال : ويقال كلا الحديثين صحيح (السنن ٣٨٤/٣) .

قوله تعالى ﴿ لكل أجل كتاب يمحو ا لله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد ا لله ابن عيسى ، عن عبد ا لله بن أبي الجعد ، عن ثوبان ، قال : قال رسول ا لله ﷺ : " لا يزيد في العمر إلا البر ، ولا يرد القدر إلا الدعاء " .

(السنن ٣٥/١ ح ٩٠) المقدمة . وأخرجه أحمد (المسند ٢٧٧/٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢) عن وكيع به . والطبراني (المعجم الكبير ح ١٤٤٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥٣/٣ ح ٨٧٢) ، والحاكم (المستدرك ١/ ٤٩٣) من طرق عن سفيان به . قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ونقل البوصيري في زوائده على ابن ماجة عن شيخه العراقي قوله : حديث حسن) . وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة رقم ٧٣ .

وانظر تفسير الآية (٨) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ يمحو ا لله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يمحو ا لله ما يشاء ﴾ ، قال : من القرآن ، يقول : يبدل ا لله ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ، ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ ، يقول : وجملة ذلك عنده في أم الكتاب ، الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل وما يثبت ، كل ذلك في كتاب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ هي مثل قوله : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ وقوله : ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أي جملة الكتاب وأصله .

قوله تعالى ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾

انظر سورة يونس آية (٤٦) ، وسورة البقرة آية (١١٩) لبيان البلاغ .

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ ، يقول : نقصان أهلها وبركتها .

وانظر سورة الأنبياء آية (٤٤) .

قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ برسلهم ، وأرادوا إخراجهم من بلادهم ، فمكر الله بهم ، وجعل العاقبة للمتقين ، كقوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ الآية .

قال أحمد : حدثنا يحيى قال أملاه على سفيان إلى شعبة قال : سمعت عمرو بن مرة ، حدثني عبد الله بن الحارث المعلم ، حدثني طليق بن قيس الحنفي أخو أبى صالح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يدعو : " رب أعني ولا تعن علي ،

وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي ، واهدني ويسر الهدى إلي وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلنى لك شكارا لك ذكارا ، لك رهابا ، لك مطواعا ، إليك مخبتا ، لك أواها منيبا ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتى وثبت حجتى واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة قلبي " .

(المسند ٣/٣٠٩-٣١٠ ح١٩٩٧) ، و أخرجه أيضا أبو داوود (ك الصلاة ، ب ما يقول الرجل إذا سلم ، ح ١٥١٠ و ١٥١١) والترمذي (ك الدعوات ، ب في دعاء النبي ﷺ ح٣٥٥١) والنسائي في عمل اليوم و الليلة (ح٦٠٧) و ابن ماجة (ك الدعاء ، ب دعاء رسول الله ﷺ ح٣٨٣٠) و ابن حبان في صحيحه (٣ / ٢٢٧- ٢٢٨ و ٢٢٨ رقم ٩٤٧ و ٩٤٨) والحاكم في المستدرك (١/٥١٩-٥٢٠) من طرق عن سفيان به ، إلا أن عند ابن ماجة " قيس بن طلق " وهو خطأ . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي ، وصحح إسناده أيضا أحمد شاكر في تحقيق المسند والألباني في ظلال الجنة (السنة لابن أبي عاصم رقم ٣٨٤) وصحح إسناد أحمد محققوه بإشراف أ.د. عبد الله التركي (المسند ح١٩٩٧) .

قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى با لله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علمُ الكتاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾ ، قال : قول مشركي قريش ، ﴿ قل كفى با لله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ ، أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به ، ويعلمون أن محمدا رسول الله ، كما يُحَدَّث أن منهم عبدا لله بن سلام .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل كفى با لله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ الظاهر أن قوله ومن عنده علم الكتاب عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل ويدل له قوله تعالى ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾ الآية وقوله ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ﴾ الآية وقوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

سورة إبراهيم

سورة إبراهيم ١-٢-٣-٤

قوله تعالى ﴿ الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١-٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ ، أي من الضلالة إلى الهدى .

قوله تعالى ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان : الويل .

قوله تعالى ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد ﴾

انظر سورة الأعراف آية (٨٦) .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشآء ويهدي من يشاء ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ الآية بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لم يرسل رسولا إلا بلغة قومه لأنه لم يرسل رسولا إلا إلى قومه دون غيرهم ولكنه بين في مواضع أخر أن نبينا ﷺ أرسل إلى جميع الخلائق دون اختصاص بقومه ولا بغيرهم كقوله ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ وقوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم رسالته لأهل كل لسان فهو ﷺ يجب عليه إبلاغ أهل كل لسان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ ، أي بلغة قومه ماكانت . قال الله عز وجل ﴿ ليبين لهم ﴾ الذي أرسل إليهم ، ليتخذ بذلك الحجة . قال الله عز وجل ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النّورِ وَذَكّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّكُلّ صَبّارٍ شَكُورٍ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ قال : بالبينات .

أخرج مسلم بسنده عن أُبي بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله . وأيام الله نعماؤه وبلاؤه .

(الصحيح – ك الفضائل ٤ / ١٨٥٠ ح ١٧٢) .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذا أنجاكم من آل فرعون ... ﴾

انظر تفسير سورة البقرة آية (٤٩) ، وفيها تفصيل لنجاة موسى من آل فرعون .

قوله تعالى ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ... ﴾

انظر سورة سبأ آية (١٣) ، لبيان أن الشكر لا يقتصر على اللسان وإنما الشكر بالعمل أيضاً .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُوَاْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأرْضِ جَمِيعاً فَإِنّ اللّهَ لَغَنِيّ حَمِيدٌ ﴾

قال ابن كثير : أي هو غني عن شكر عباده ، وهو الحميد المحمود وإن كفره من كفره كما قال : ﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ﴾ الآية . قال تعالى : ﴿ فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ﴾ . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : " يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على

أفجر قلب رجل منكم ، ما نقص ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر".

(انظر صحيح مسلم – ك البر ، ب تحريم الظلم) .

قوله تعالى ﴿ ألم يأتكم نبأُالذين من قبلكم قوم نوح وعادٍ وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم ﴾

قال الطبري : حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قول الله عز وجل : ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ ، قال : عضوا على أصابعهم .

(وأخرجه الحاكم من طريق الثوري عن أبي إسحاق به ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣٥٠/٢-٣٥١) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : ردوا على الرسل ماجاءت به .

قوله تعالى ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىَ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوَا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾

قال ابن كثير : وقالت لهم رسلهم ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ أي في الدار الآخرة ﴿ ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴾ أي في الدنيا كما قال تعالى : ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ الآية .

وانظر سورة الأنعام آية (١٤) .

قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار توعدوا الرسل بالإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم إن لم يتركوا ماجاءوا به من الوحي

وقد نص في آيات أخر أيضا على بعض ذلك مفصلا كقوله من قوم شعيب ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم ﴾ الآية ، وقوله عن قوم لوط ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ وقوله عن مشركي قريش ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾ وقوله ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أويقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى رسله أن العاقبة والنصر لهم على أعدائهم وأنه يسكنهم الأرض بعد إهلاك أعدائهم وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ وقوله ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز ﴾ وقوله ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولنسكننكم الأرض من بعدهم ﴾ قال : وعدهم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة .

قال الحاكم : أخبرني الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن شاذان الجوهري ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة أو قال يوم فخر فتى مغشيا عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال يا فتى قل لا إله إلا الله فقالها

فبشره بالجنة فقال أصحابه : يا رسول الله أمن بيننا ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما سمعتم قول الله عزوجل ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٥١/٢ - ك التفسير) . قال الذهبي : محمد ابن يزيد مكي ، قال أبو حاتم : شيخ صالح كتبنا حديثه .

قوله تعالى ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق ، يقول : إني وُكّلتُ بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر ، وبالمصورين " .

(السنن ٧٠١/٤ ح ٢٥٧٤ - ك صفة جهنم ، ب ما جاء في صفة النار) . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح . وأخرجه أحمد (المسند ٢/ ٣٣٦) عن عبد الصمد ، عن عبد العزيز بن مسلم به . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح٢٠٨٣) . وقال مرة : إسناده على شرط الشيخين (الصحيحة ح٥١٢) . وصحح سنده الحسين عبد المجيد هاشم في تكملة تحقيق المسند (١٨٤/١٦ ح ٨٤١١) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ واستفتحوا ﴾ ، قال : الرسل كلها . يقول : استنصروا على قومهم ﴿ عنيد ﴾ قال : معاند للحق مجانبه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ من ماء صديد ﴾ ، قال : قيح ودم .

قال ابن كثير : ﴿ ويسقى من ماء صديد ﴾ أي في النار ليس له شراب إلا من حميم أوغساق ، فهذا في غاية الحرارة ، وهذا غاية البرد والنتن ، كما قال : ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾

قال الطبري : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : حدثنا العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي قوله : ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ ، قال : من تحت كل شعرة في جسده .

وسنده صحيح .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ أي وله من بعد هذا الحال عذاب آخر غليظ ، أي مؤلم صعب شديد أغلظ من الذي قبله ، وأدهى وأمر ، وهذا كما قال تعالى عن شجرة الزقوم : ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾ فأخبر أنهم تارة يكونون في أكل زقوم ، وتارة في شرب حميم ، وتارة يردون إلى جحيم ، عياذاً با لله من ذلك .

قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ ﴾

قال ابن كثير : أي مثل أعمالهم يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من ا لله تعالى ، لأنهم كانوا يحسبون أنهم كانوا على شيء فلم يجدو شيئاً ، ولا ألفوا حاصلاً إلا كما يتحصل من الرماد إذا اشتدت به الريح العاصفة ﴿ في يوم عاصف ﴾ أي ذي ريح شديدة عاصفة قوية، فلم يقدروا على شيء من أعمالهم التي كسبوا في الدنيا إلا كما يقدرون على جمع هذا الرماد في هذا اليوم ، كقوله تعالى : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم ا لله ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن با لله

واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِالْحقّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ أي بعظيم ولا ممتنع بل هو سهل عليه إذا خالفتم أمره أن يذهبكم ويأت بآخرين على غير صفتكم كما قال : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ وقال : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ .

وانظر سورة النساء آية (١٣٣) وتفسيرها ، وسورة الأنعام آية (١٣٣) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وَبَرَزُواْ للّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضّعَفَاءُ لِلّذِينَ اسْتَكْبَرُوَاْ إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مّغْنُونَ عَنّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مّحِيصٍ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه المحاجة التي ذكرها الله هنا عن الكفار بينها في مواضع أخر كقوله : ﴿ وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنالكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ كما تقدم إيضاحه .

وانظر سورة البقرة آية (١٦٦-١٦٧) .

قوله تعالى ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية أن الله وعدهم وعد الحق وأن الشيطان وعدهم فأخلفهم ما وعدهم وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله في وعد الله ﴿ وعد الله حقا ﴾ وقوله : ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ وقوله في وعد الشيطان ﴿ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾

أخرج عبد الرزاق والطبري بسنديهما الصحيح عن قتادة قوله ﴿ ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ﴾ ، ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثي ، قوله : ﴿ إني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ ، يقول : عصيت الله قبلكم .

قوله تعالى ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام وبين في مواضع أخر أن الملائكة تحييهم بذلك وأن بعضهم يحيى بعضا بذلك فقال في تحية الملائكة لهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ﴾ الآية ، وقال : ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم ﴾ الآية ، وقال : ﴿ ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾ وقال في تحية بعضهم بعضا ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾ الآية ، كما تقدم إيضاحه .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾

قال البخاري : حدثني عُبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عُبيد الله عن نافع عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحاتُّ ورقها ولا ولا ولا ، تُؤتي أكلها كل حين . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعُمَر لا يتكلمان ، فكرِهت أن أتكلم . فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ : هي النخلة . فلما قمنا قلتُ لعمر : يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة .

فقال : ما منعك أن تكلم ؟ قال : لم أركم تكلمـون فكرهـت أن أتكلـم أو أقـول شيئاً . قال عمر : لأن تكون قلتَها أحبّ إليّ من كذا وكذا " .

(صحيح البخاري ٢٢٨/٨ – ك التفسير – سورة إبراهيم ، ب (الآية) ح/٤٦٩٨) .

قال الطبري : حدثني المثنى قال : حدثنا حجاج قال : حدثنـا حمـاد بـن سـلمة عن شعيب بن الحبحـاب قال كنا عند أنس – أي ابن مالك ﷺ – فأتينا بطبق ، أو قنع ، عليه رطب ، فقال : كُل يا أبا العالية فإن هذا مـن الشـجرة الـتي ذكرهـا ا لله جل وعز في كتابه ﴿ضرب ا لله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾ .

أخرجه الترمذي من طريق أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب عن أبيه به ، وأخرجه من طريـق حمـاد بـن سلمة مرفوعاً وقال : وهذا أصح من حديث حماد بـن سـلمة . (السنن – التفسير – سورة إبراهيـم ح ٣١١٩) وقال الألباني : صحيح موقوفا (صحيح سنن الترمذي ح ٢٤٩٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بـن أبي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ كلمة طيبة ﴾ ، شهادة أن لا إله إلا ا لله ، ﴿ كشجرة طيبة ﴾ ، وهو المؤمـن ، ﴿ أصلها ثابت ﴾ ، يقول : لا إله إلا ا لله ، ثابت في قلب المؤمن ، ﴿ وفرعهـا في السماء ﴾ ، يقول : يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء .

أخـرج آدم بن أبـي إيـاس بسنده الصحيـح عـن مجـاهد في قولـه : ﴿ كشـجرة طيبة ﴾ قال : كنخلة .

أخرج الطبري من طرق يقوي بعضها بعضا عن ابن عبـاس في قولـه : ﴿ تؤتـي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ ، قال : غدوة وعشية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : ﴿ تؤتـي أكلهـا كـل حـين بـإذن ربها ﴾ والحين ما بين السبعة والستة ، وهي تؤكل شتاء وصيفا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ تؤتي أكلها كـل حـين ﴾ ، قـال : هي تؤكل شتاء وصيفا .

أخرج الطبري مـن طـرق يقـوي بعضهـا بعضـا عـن أنس بـن مـالك ، قـال : ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾ ، تلكم الحنظل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ ، وهي الشرك ، ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ ، يعني الكافر . قال : ﴿ اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ ، يقول : الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ، ولا يقبل الله مع الشرك عملا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ اجتثت من فوق الأرض ﴾ قال : استؤصلت من فوق الأرض .

قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مَرثد قال سمعتُ سعدَ بن عُبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : " المسلم إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله ﴿ يُثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ " .

(صحيح البخاري ٢٢٩/٨ ك التفسير – سورة إبراهيم ، ب (الآية) ح/٤٦٩٩ . م ٢٢٠١/٤ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ...) .

قال أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا عباد – يعني ابن راشد – عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : " يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه ، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده ، قال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : صدقت ، ثم يفتح له باب إلى النار ، فيقول : هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه ، فيقول له : اسكن ويفسح له في قبره . وإن كان كافراً أو منافقا يقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك

لو آمنت بربك فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ويفتح له باب إلى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين " فقال بعض القوم : يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ .

(المسند ٣/٣-٤) ، وأخرجه الطبري (التفسير ٥٩١/١٦ ح٢٠٧٦٢) عن الحسين بن سلمة ومحمد بن معمر البحراني ، كلاهما عن أبي عامر به . وعزاه الهيثمي لأحمد والبزار وقال : ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٤٨/٣) . وقال ابن كثير: إسناده لا بأس به (التفسير ٤١٧/٤) وقال السيوطي : سنده صحيح (الدر المنثور ٨٠/٤) . وقال محمود شاكر في حاشية الطبري : حديث صحيح الإسناد . وقال الألباني : حديث صحيح (ظلال الجنة ح ٨٦٥) .

قال الطبري : حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال : حدثنا آدم قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ، قال : ذاك إذ قيل في القبر : من ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ﷺ ، جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت . فيقال له : صدقت ، على هذا عشت ، وعليه مت ، وعليه تبعث .

(التفسير ٥٩٦/١٦ ح٢٠٧٦٩) . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧ / ٣٨٠-٣٨٢ ح٣١١٣) والحاكم في المستدرك (١ / ٣٧٩-٣٨٠) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع (٣ /٥١ -٥٢) مطولا وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ، قال محقق الطبري : خبر صحيح الإسناد . وقال محقق الإحسان : (إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ ، أما ﴿ الحياة الدنيا ﴾ فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وقوله ﴿ وفي الآخرة ﴾ ، أي في القبر .

قوله تعالى ﴿ ألم ترَ إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس ﴿ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً ﴾ قال : هم كفّار أهل مكة " .

(صحيح البخاري ٢٢٩/٨ - ك التفسير - سورة إبراهيم ، ب (الآية) ح/٤٧٠٠) .

قال النسائي في التفسير : انا محمد بن بشار نا محمد نا شعبة عن قاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمع عليا رضي الله عنه وسأله ابن الكواء عن هذه الآية ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها ﴾ قال : هم كفار قريش يوم بدر .

(التفسير ح ٢٨٧ ، وأخرجه أيضا الطبري (١٣ / ٢٢٠ -٢٢١) وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٢٧) من طرق عن شعبة به وقال محقق النسائي : إسناد صحيح ... رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه الطبري (١٣ / ٢٢١) وابن أبي حاتم كما تقدم في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٢٧) والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٥٢) من طرق عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي به إلا أن فيه : (منافقوا قريش) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح عال ... ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء في المختارة (٢ / ١٧٤ - ١٧٥ح ٥٥٤) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن أبي الطفيل عن علي بلفظ : (دعهم عنك فقد كفيتهم ، ذاك يوم بدر) وقال محققه : إسناده حسن . قال ابن كثير : رواه مالك في تفسيره عن نافع عن ابن عمر . (التفسير ٤٢٨/٤) . وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، الأنداد : الشركاء .

قال الشيخ الشنقيطي : هذا تهديد منه تعالى لهم بأن مصيرهم إلى النار وذلك المتاع القليل في الدنيا لايجدي من مصيره إلى النار وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : ﴿ قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ﴾ وقوله : ﴿ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ﴾ وقوله : ﴿ متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ وقوله ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلال ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر تعالى فى هذه الآية الكريمة بالمبادرة إلى الطاعات كالصلوات والصدقات من قبل إتيان يوم القيامة الذى هو اليوم الذى لا بيع فيه

ولا مخالة بين خليلين فينتفع أحدهما بخلة الآخر فلا يمكن أحدا أن تباع له نفسه فيفديها ولا خليل ينفع خليله يومئذ ، وبين هذا المعنى فى آيات كثيرة كقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يومٌ لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة ﴾ وقوله : ﴿ واتقوا يوماً لاتجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾ الآية ، ونحو ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿ وينفقوا ممارزقناهم سرا وعلانية ﴾ يقول : زكاة أموالهم .

قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٤٦) .

قوله تعالى ﴿ وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾

قال ابن كثير : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ أي يسيران لا يفتران ليلاً ولا نهاراً ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك ا لله رب العالمين ﴾ فالشمس والقمر يتعّاقبان ، والليل والنهار يتقارضان ، فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول ، ثم يأخذ الآخر من هذا فيقصر ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ من كل ما سألتموه ﴾ كل ما رغبتم إليه فيه .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هل أجاب دعاء نبيه إبراهيم هذا ؟ ولكنه بين فى مواضع أخر أنه أجابه فى بعض ذريته دون بعض كقوله ﴿ ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ وقوله ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ الآية .

وانظر سورة البقرة آية (١٢٦) .

قال ابن كثير : يذكر تعالى في هذا المقام محتجاً على مشركي العرب بأن البلد الحرام بمكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه آهلة تبرأ ممن عبد غير الله ، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال : ﴿ رب اجعل هذا البلد آمناً ﴾ وقد استجاب الله له فقال تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس.... ﴾

انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (١١٨) من سورة المائدة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إنهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ يعني الأوثان .

قوله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ وإنه بيت طهره الله من السوء ، وجعله قبلة ، وجعله حرمه ، اختاره نبي الله إبراهيم لولده .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ غير ذي زرع ﴾ قال : مكة لم يكن بها زرع يومئذ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات ﴾ الآية . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعا لذريته الذين أسكنهم بمكة المكرمة أن يرزقهم ا لله من الثمرات وبين في سورة البقرة أن إبراهيم خص بهذا الدعاء المؤمنين منهم وأن ا لله أخبره أنه رازقهم جميعا مؤمنهم وكافرهم ثم يوم القيامة يعذب الكافر وذلك بقوله ﴿ وإذ قال إبرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم با لله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴾ قال : لو كانت أفئدة الناس لازدحمت عليه الفرس والروم ، ولكنه أفئدة من الناس .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ تهوي إليهم ﴾ تنزع إليهم .

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ وارزقهم من الثمرات ﴾ أي ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك ، وكما أنه واد غير ذي زرع فاجعل له ثماراً يأكلونها ، وقد استجاب ا لله ذلك كما قال : ﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على ا لله من شيء في الأرض ولا في السماء ﴾

انظر سورة الأنعام آية (٥٩) لبيان سعة علم ا لله تعالى وشموله .

قوله تعالى ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي ﴾ الآية بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم طلب المغفرة لوالديه وبين في آيات أخر أن طلبه

الغفران لأبيه إنما كان قبل أن يعلم أنه عدو الله فلما علمَ ذلك تبرأ منه كقوله : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ ونحو ذلك من الآيات . ا.هـ .

وهذا الاستغفار دعا به نوح كما في آخر سورة نوح .

قوله تعالى ﴿ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يؤخر عقاب الكفار إلى يوم تشخص فيه الأبصار من شدة الخوف وأوضح ذلك في قوله تعالى ﴿ واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ الآية . ومعنى شخوص الأبصار أنها تبقى منفتحة لا تغمض من الهول وشدة الخوف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ خصت فيه والله أبصارهم فلا ترتد إليهم .

قوله تعالى ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ مهطعين ﴾ يقول : منطلقين عامدين إلى الداعي .

قال ابن كثير : ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم إلى قيام المحشر ، فقال : ﴿ مهطعين ﴾ أي مسرعين ، كما قال تعالى : ﴿ مهطعين إلى الداع ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً ﴾ الآية .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ مقنعي رءوسهم ﴾ قال : رافعي رؤوسهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ قال : هواء ليس فيها شئ خرجت من صدورهم ، فنشبت في حلوقهم .

قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ يقول : أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب .

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن قيل الذين ظلموا أنفسهم عند معاينة العذاب : ﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ كقوله ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ﴾ الآيتين .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ مالكم من زوال ﴾ قال : لا تموتون لقريش .

قوله تعالى ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ يقول : سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود ، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾ قد والله بعث رسله ، وأنزل كتبه ، ضرب لكم الأمثال فلا يصم فيها إلا أصم ولا يخيب فيها إلا خائب ، فاعقلوا عن الله أمره .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ الأمثال ﴾ قال : الأشباه .

قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ يقول : شركهم كقوله ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ . وتتمة الآية كما سيأتي في قول قتادة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، في قوله ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ . قال : ذلك حين دعوا لله ولدا ، وقال في آية أخرى : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسموات .. ﴾

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال : حدثني أبو حازم قال : سمعت سهل بن سعد قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى " .

قال سهل - أو غيره - : ليس فيها مَعلم لأحد .

(صحيح البخاري ـ ك الرقاق ، ب يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ح ٦٥٢١) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عليّ بن مُسهر ، عن داود عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة . قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿ يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ فأين يكون الناس يومئذ ؟ يا رسول الله ! فقال : " على الصراط " .

(صحيح مسلم ٤/٢١٥٠ - ك صفات المنافقين وأحكامهم ، ب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ح/٢٧٩١) .

قوله تعالى ﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن المجرمين وهم الكفار يوم القيامة يقرنون في الأصفاد وبين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ مقرنين في الأصفاد ﴾ يقول : في وثاق .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ مقرنين في الأصفاد ﴾ قال : مقرنين في القيود والأغلال .

قوله تعالى ﴿ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴾

انظر حديث مسلم الآتي عن أبي موسى الأشعري عند الآية رقم (٥) من سورة الأحزاب . وهو حديث : " أربع في أمتي من أمر الجاهلية ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ من قطران ﴾ قال : هو النحاس المذاب .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وتغشى وجوههم النار ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن النار يوم القيامة تغشى وجوه الكفار فتحرقها ، وأوضح ذلك في مواضع أخر كقوله ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ وقوله ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ليجزي ا لله كل نفس ما كسبت ﴾

سورة البقرة آية (١٣٤) .

قوله تعالى ﴿ هَـٰذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنـذَرُواْ بِـهِ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن بلاغ لجميع الناس وأوضح هذا المعنى في قوله ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ ، وبين أن من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار كائنا من كان في قوله ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في مرية منه ﴾ الآية .

سورة الحجر

سورة الحجر ١-٢

قوله تعالى ﴿ الٓر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾

انظر سورة القصص آية (٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وقرآن مبين ﴾ قال : تبين وا لله هداه ورشده وخيره .

قوله تعالى ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾

قال الحاكم : أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ علي بن الحسين ابن علي بن الجنيد ، ثنا أبو الشعثاء ، ثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من أهل القبلة من شاء ا لله قالوا : ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار . قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع ا لله ما قالوا قال : فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأُخرجوا فيقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أُخرجوا قال وقرأ رسول ا لله ﷺ ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ مثقلة .

(المستدرك ٢/٢٤٢ – ك التفسير) وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في (السنة ح ٨٤٣) من طريق أبي الشعثاء به ، وقال الألباني : حديث صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير خالد بن نافع ، وهو الأشعري من أولاد أبي موسى ﷺ ، وفيه ضعف . ثم ذكر شواهد تقوية (ظلال الجنة عقب ح ٨٤٣ و ٨٤٤) وله شاهد في تفسير الطبري بسند حسن عن ابن عباس ، وله شاهد آخر كما يلي :

قال ابن حبان : أخبرنا محمد بن الحسين بن مُكرم ، قال : حدثنا عبد ا لله ابن عمر بن أبان بن صالح ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن أبي رَوق ، قال : حدثنا صالح بن أبي طَريف ، قال : قلتُ لأبي سعيد الخدري : أسمعتَ رسولَ ا لله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ الحجر : ٢ فقال : نعم ، سمعته يقول : " يُخرج ا للهُ أُناساً من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته

منهم ، قال : لمّا أدخلهم الله النارَ مع المشركين ، قال المشركون : أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء ، فما لكم معنا في النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم ، أذن في الشفاعة ، فيتشفّع لهم الملائكة والنبيون حتى يُخرجوا بإذن الله ، فلمّا أُخرجوا ، قالوا : يا ليتنا كنا مثلهم ، فتُدركنا الشفاعةُ فنُخرَجُ من النار ، فذلك قولُ الله جلّ وعلا : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ . قال : فيُسمّون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون : ربّنا أذهب عنّا هذا الاسم ، قال : فيأمرهم فيغتسلون في نهر في الجنة ، فيذهب ذلك منهم" .

(الإحسان ١٦/٤٥٧-٤٥٨ ح ٧٤٣٢ قال محققه : حديث صحيح . وله شواهد عدة منها : حديث أبي موسى الأشعري ، أخرجه الحاكم ٢/٢٤٢ وصححه ووافقه الذهبي . ومنها : حديث جابر أخرجه النسائي في التفسير (ح ٢٩١) وصحح إسناده السيوطي في الدر (٤ / ٩٢) وحسن إسناده محقق تفسير النسائي، عزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط وقال : ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي ، وهو ثقة (مجمع البحرين ٤٨٢٠) وصحح إسناده الألباني (ظلال الجنة ح ٨٤٤) . وينظر تخريجه وذكر شواهده مفصلاً في حاشية الإحسان في الموضع المذكور) .

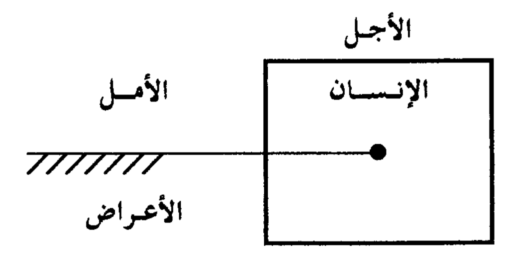
قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ ذكر فى هذه الآية الكريمة أن الكفار إذا عرفوا حقيقة الأمر تمنوا أنهم كانوا فى دار الدنيا مسلمين ، وندموا على كفرهم ، وبين هذا المعنى فى مواضع أخر كقوله : ﴿ ولوترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ وقوله : ﴿ حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على مافرطنا فيها ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هدد الله تعالى الكفار في هذه الآية الكريمة بأمره نبيه ﷺ أن يتركهم يأكلون ويتمتعون فسوف يعلمون حقيقة ما يئول إليه الأمر من شدة تعذيبهم وإهانتهم وهددهم هذا النوع من التهديد في مواضع أخر كقوله : ﴿ قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ وقوله : ﴿ كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ﴾ .

قال البخاري : حدثنا صدقة بن الفضل ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان قال : حدثني أبي ، عن منذر ، عن ربيع بن خثيم ، عن عبد الله ﷺ قال : خطّ النبي ﷺ خطا مربعا ، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه ، وخطّ خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال : " هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخُطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا " .

(الصحيح ٢٣٩/١١-٢٤١ ح ٦٤١٧) ك الرقاق ، ب في الأمل و طوله) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٣٧/١١) بعض الرسوم ثم قال : فالإشارة بقوله : " هذا الإنسان " إلى النقطة الداخلة ، وبقوله : " أجله محيط به " إلى المربع ، وبقوله : " وهذا الذي هو خارج أمله " إلى المستطيل المنفرد .



قوله تعالى ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى أنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها ، وأنه لا يؤخر أمة حان هلاكها عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مدتهم ، وهذا تنبيه لأهل مكة وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والإلحاد الذي يستحقون به الهلاك . اهـ ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ... ﴾ سورة الإسراء آية : ١٥-١٦ . وانظر سورة يونس آية (٤٩) .

قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ ﴾

انظر سورة الأعراف آية (٦٣) قول الشيخ الشنقيطي .

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر ﴾ أي الذي تدعي ذلك ﴿ إنك لمجنون ﴾ أي في دعائك إيانا إلى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا ﴿ لو ما ﴾ أي هلا ﴿ تأتينا بالملائكة ﴾ أي يشهدون لك بصحة ما جئت به إن كنت من الصادقين ، كما قال فرعون : ﴿ فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ ، ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق ﴾ قال : بالرسالة والعذاب .

انظر سورة الإسراء آية (٩٢) .

قوله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي أنزل القرآن العظيم وأنه حافظ له من أن يزاد فيه أو ينقص أو يتغير منه شئ أو يبدل ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ وقوله : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ إلى قوله : ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله : ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ راجع إلى الذكر الذي هو القرآن .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ قال : عندنا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ قال في آية أخرى : ﴿ لا يأتيه الباطل ﴾ والباطل : إبليس ﴿ من بين يديه ولا من خلفه ﴾ فأنزله الله ثم حفظه ، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينتقص منه حقا ، حفظه الله من ذلك .

قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾ يقول أمم الأولين .

قوله تعالى ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سُنّة الأولين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ﴾ لا يؤمنون به ، قال : إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ﴾ وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم .

قوله تعالى ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ كان الحسن يقول : لو فعل هذا ببني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون ﴿ لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ سكرت أبصارنا ﴾ قال : سدت .

قوله تعالى ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله : ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال : كواكب .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وزيناها للناظرين ﴾ صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه زين السماء للناظرين وبين في مواضع أخر أنه زينها بالنجوم ، وأنها السماء الدنيا كقوله : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه حفظ السماء من كل شيطان رجيم وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ وحفظا من كل شيطان مارد ﴾ وقوله : ﴿ وجعلناها رجوما للشياطين ﴾ وقوله : ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ وقوله ﴿ إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ وقوله ﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴾ إلى غير ذلك من الآيات ، والاستثناء في هذه الآية الكريمة في قوله : ﴿ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ .

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان عن عَمْرو عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال : " إذا قضى الله الأمر في السماء ضَرَبَت الملائكة بأجنحتها خُضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان ، قال عليّ : وقال غيره : صفوان ينفذهم ذلك . فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال : الحقّ وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع ، هكذا واحد فوق آخر . ووصف سفيان بيده وفرّج بين أصابع يده اليمنى ، نصبها

بعضها فوق بعض ، فربما أدرك الشهابُ المستمع قبل أن يرمِي بها إلى صاحبه ، فيُحرقه . وربما لم يُدركه حتي يرمي بها إلى الذي يليه ، إلى الذي هو أسفل منه ، حتى يُلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان : حتى تنتهي إلى الأرض - فتُلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق ، فيقولون : ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً ؟ للكلمة التي سُمعت من السماء " .

(صحيح البخاري ٢٣١/٨ - ك التفسير - سورة الحجر ، ب (الآية) ح/٤٧٠١) .

قال البخاري : حدثنا محمد ، حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا الليث ، حدثنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قُضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون منها مائة كِذْبة من عند أنفسهم " .

(صحيح البخاري ٣٥٠/٦-٣٥١ - ك بدء الخلق ، ب ذكر الملائكة ح/٣٢١٠) وأخرجه مسلم في صحيحه - السلام - باب تحريم الكهانة ٤ / ١٧٥٠ح ٢٢٢٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إلا من استرق السمع ﴾ وهو نحو قوله : ﴿ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والأرض مددنها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾

انظر سورة النحل آية (١٥) وفيها رواية الطبري عن قتادة عن الحسن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وأنبتنا فيها من كل شئ موزون ﴾ ، يقول : معلوم .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ الدواب والأنعام .

قوله تعالى ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ يقول: لواقح للسحاب ، وإن من الريح عذابا ، وإن منها رحمة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة عظيم منته بإنزال الماء من السماء وجعله إياه عذبا صالحا للسقيا وبين ذلك أيضا في مواضع أخر كقوله : ﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾ وقوله : ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ﴾ وقوله : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيراً ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قال البخاري : حدثنا أحمد بن أبي بكر ، قال : حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن يزيد عن سلمة قال : كان النبي ﷺ إذا اشتدت الريح يقول : " اللهم لاقحا لاعقيما " .

(الأدب المفرد ح ٧١٨) . وأخرجه أيضا أبو يعلى (كما في المطالب العالية المسندة ق ١٢٢ أ) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم ٣٠٠) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٨٨/٣ ح١٠٠٨) والطبراني في الكبير (٧/ ٣٧ رقم ٦٢٩٦) ، والحاكم في المستدرك (٢٨٥/٤-٢٨٦) من طرق عن مغيرة ابن عبد الرحمن به ، وقال الحاكم : إسناد صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي والمغيرة لم يروي له مسلم ، كما ذكر الألباني في صحيحه (٩١/٥) وليس عند البخاري سوى حديث قد توبع فيه (انظر هدى الساري ص ٤٤٥) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٥/١٠) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير مغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة . قلت : تقدم أن البخاري روى له متابعة ، وقد اختلف فيه ، وقال الحافظ : صدوق فقيه كان يهم (التقريب ص٥٤٣) ، قال الألباني : فحسب حديث مثله يكون حسنا أما الصحة فلا (الصحيحه ٩١/٥ ح ٢٠٥٨) ومع ذلك فقد أورده في صحيح الأدب المفرد (٧١٨/٥٥٣) وقال صحيح . وحكى محقق المطالب العالية (٢٣٩/٣) عن البوصيري أنه قال : رجاله ثقات) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومآأنتم له بخازنين ﴾ فيه للعلماء وجهان من التفسير كلاهما يشهد له قرآن الأول : أن معنى ﴿ ومآأنتم له بخازنين ﴾ أي ليست خزانته عندكم بل نحن الخازنون له ننزله متى شئنا وهذا الوجه تدل عليه آيات كقوله : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ وقوله : ﴿ و لله خزائن السموات والأرض ﴾ الآية ، ونحو ذلك من الآيات . الوجه الثاني : أن معنى ﴿ وما أنتم له بخازنين ﴾ بعد أن أنزلناه عليكم أي لا تقدرون على حفظه في الآبار والعيون والغدران بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض ﴾ وقوله ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ وقوله ﴿ أويصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ﴾ وقوله ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ﴾ الآية ، إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ... بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه الوارث ولم يبين الشيء الذي يرثه وبين في مواضع أخر أنه يرث الأرض ومن عليها كقوله ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾ وقوله ﴿ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ﴾ ...

قوله تعالى ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قال المستقدمون آدم ومن بعده ، حتى نزلت هذه الآية . والمستأخرون قال : كل من كان من ذريته .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : المستقدمين منكم ، قال : القرون الأول ، والمستأخرين : أمة محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : أي الأول والآخر .

قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون ﴾

قال الطبري : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ، قالا: ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير . عن ابن عباس ، قال : خلق آدم من صلصال من حمأ ومن طين لازب ، وأما اللازب : فالجيد ، وأما الحمأ : فالحماة . وأما الصلصال : فالتراب المرقق ، وإنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي .

(وسنده صحيح على شرط مسلم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال ﴾ قال : والصلصال : التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ من حمأ مسنون ﴾ قال : منتن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ من حمأ مسنون ﴾ ، يقول : من طين رطب .

قوله تعالى ﴿ والجّانّ خلقناه من قبل من نار السموم ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال : عَبْدٌ ، أخبرنا ، وقال ابن رافع : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : " خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وُصف لكم " .

(صحيح مسلم ٢٢٩٤/٤ - ك الزهد والرقائق ، ب في أحاديث متفرقة ح/٢٩٩٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ والجان خلقناه من قبل ﴾ وهو إبليس خلق قبل آدم وإنما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله إبليس على ماأعطاه الله من كرامة فقال : أنا ناري وهذا طيني فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٣٠-٣٤) وتفسيرها ، وانظر آية (٢٦) من السورة نفسها .

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة أن إبليس أبى أن يسجد لآدم وبين في مواضع أخر أنه تكبر عن امتثال أمر ربه كقوله في سورة البقرة : ﴿ إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ الآية ، وقوله في سورة ص : ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ وأشار إلى ذلك هنا بقوله : ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ ، كما تقدمت الإشارة إليه .

قوله تعالى ﴿ قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سأل إبليس سؤال توبيخ وتقريع عن الموجب لامتناعه من السجود لآدم الذي أمره به ربه جل وعلا وبين أيضا في الأعراف و ص أنه وبخه أيضا بهذا السؤال قال في الأعراف ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾ الآية ، وقال في ص : ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ الآية ، وناداه باسمه إبليس في الحجر و ص ولم يناده به في الأعراف .

قوله تعالى ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾

انظر الآية (٢٦) من السورة نفسها .

قال الشيخ الشنقيطي : هذا القول الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن إبليس لعنه الله أنه لم يكن ليسجد لبشر مخلوق من الطين مقصوده به أنه خيرٌ من آدم لأن آدم خلق من الطين وهو خلق من النار كما يوضحه قوله تعالى : ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أمر إبليس بالخروج من الجنة مؤكدا أنه رجيم وبين في الأعراف أنه خروج هبوط وأنه يخرج متصفا بالصغار والذل والهوان بقوله : ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فإنك رجيم ﴾ ، الرجيم : الملعون .

قوله تعالى ﴿ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾

انظر سورة الفاتحة آية (٣) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن اللعنة على إبليس إلى يوم الدين وصرح في ص بأن لعنته جل وعلا على إبليس إلى يوم الدين بقوله : ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ .ا.هـ .

وانظر سورة الفاتحة لبيان يوم الدين : يوم الحساب .

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾

انظر سورة الأعراف وتفسيرها من الآية (١٤-١٧) وقول الشيخ الشنقيطي فيها .

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى فى هذه الآية الكريمة أن إبليس أخبر أنه سيبذل جهده فى إضلال بنى آدم حتى يضل أكثرهم وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ وقوله : ﴿ وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ قال أرأيتك هذا الذي

كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ﴾ وهذا قاله إبليس قبل أن يقع ظنا منه أنه يتمكن من إضلال أكثر بنى آدم وقد بين تعالى أنه صدق ظنه هذا بقوله : ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ﴾ وكل آية ذكر فيها ذكر إضلال إبليس لبنى آدم بين فيها إبليس وجميع من تبعه جميعا في النار كما قال هنا ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب ﴾ الآية ، وقال في الأعراف ﴿ قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ وقال في سورة بنى إسرائيل ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ﴾ وقال في ص ﴿ قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان لما أوعد بأنه سيضل أكثر بني آدم استثنى من ذلك عباد الله المخلصين معترفا بأنه لاقدرة له على إضلالهم ونظيره قوله في ص أيضاً ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ وعباد الله المخلصون هم المرادون بالاستثناء في قوله في بني إسرائيل ﴿ لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ﴾ وقوله في سبأ ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ﴾ وهم الذين احترز منهم بقوله : ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ وبين تعالى في مواضع أخر أن الشيطان لا سلطان له على أولئك المخلصين كقوله : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ الآية ...

قوله تعالى ﴿ قال هذا صراط علي مستقيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ قال : الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه ، لا يعرج على شيء .

قوله تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾

انظر سورة النحل تفسير آية (٩٩) وسورة الإسراء آية (٦٥) .

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن قال : قال قتادة : سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة؛ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول : " إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه. ومنهم من تأخذه إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه إلى عنقه " .

(الصحيح ٤/٢١٨٥ ك الجنة وصفة نعيمها... ، ب في شدة حر نار جهنم .... ح ٢٨٤٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ وهي والله منازل بأعمالهم .

قوله تعالى ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين يوم القيامة في جنات وعيون ، ويقال لهم يوم القيامة : ادخلوها بسلام آمنين وذكر في مواضع أخر صفات ثوابهم وربما بين بعض تقواهم التي نالوا بها هذا الثواب الجزيل كقوله في الذاريات ﴿ إن المتقين في جنات وعيون آخذين ماآتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ وقوله في الدخان ﴿ إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾

قال البخاري : حدثنا الصلت بن محمد : حدثنا يزيد بن زريع ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يخلص المؤمنون من النار ، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيُقصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت

بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة . فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا " .

(الصحيح ٤٠٣/١١ ح ٦٥٣٥ - ك الرقاق ، ب القصاص يوم القيامة ..) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ على سرر متقابلين ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين الذين هم أهل الجنة يوم القيامة يكونون على سرر وأنهم متقابلون ينظر بعضهم إلى وجه بعض ووصف سررهم بصفات جميلة في غير هذا الموضع منها أنها منسوجة بقضبان من الذهب وهي الموضونة قال في الواقعة ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ﴾ وقيل الموضونة المصفوفة كقوله : ﴿ على سرر مصفوفة ﴾ الآية ، ومنها أنها مرفوعة كقوله في الغاشية ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ الآية ، وقوله في الواقعة ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ وقوله : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب وهو التعب والإعياء وقوله نصب نكرة في سياق النفي فتعم كل نصب فتدل الآية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة وأكد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ لأن اللغوب هو التعب والإعياء أيضاً وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب " .

وقوله تعالى ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يخرجون منها وأكد نفي إخراجهم منها بالباء في قوله : ﴿ بمخرجين ﴾ فهم دائمون في نعيمها أبدا بلا انقطاع . وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ إن الذين آمنو وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴾ وقوله : ﴿ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا ﴾ وقوله : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ وقوله : ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قولـه تعالى ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾

انظر الحديث المتقدم عند قوله تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ في سورة الفاتحة .

وانظر سورة البقرة آية (١٠) وفيها أليم : موجع .

قوله تعالى ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في مواضع أخر أن ضيف إبراهيم المذكورين في هذه الآية أنهم الملائكة كقوله في هود ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ كما تقدم وقوله : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمه لرد إبراهيم عليه السلام على الملائكة أولا لأنه لم يذكر هنا رده السلام عليهم وإنما قال عنه إنه قال لهم : إنا منكم وجلون وبين في هود ﴿ قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ وقوله في الذاريات ﴿ قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ وبين أن الوجل المذكور هنا هو الخوف لقوله في القصة بعينها في هود ﴿ وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف ﴾ وقوله في الذاريات ﴿ فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغلام موصوف بالعلم ونظير ذلك قوله تعالى أيضاً في الذاريات ﴿ قالوا لاتخف وبشروه بغلام عليم ﴾ وهذا الغلام بين تعالى أنه هو إسحاق كما يوضح ذلك قوله في الذاريات ﴿ وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك أنه هو الحكيم العليم ﴾ لأن كونها أقبلت في صرة أي صيحة وضجة وصكت وجهها أي لطمته قائلة إنها عجوز عقيم يدل على أن الولد المذكور هي أمه كما لا يخفى ويزيده إيضاحا تصريحه تعالى ببشارتها هي بأنها تلده مصرحا باسمه واسم

ولده يعقوب وذلك في قوله تعالى في هود في القصة بعينها ﴿ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ﴾ وأما الغلام الذي بشر به إبراهيم الموصوف بالحلم المذكور في الصافات في قوله تعالى : ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ الآية ، فهو إسماعيل لاإسحاق على وجه قاطع للنزاع .

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىَ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ﴾ قال : عجب من كبره ، وكبر امرأته .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن نبيه إبراهيم قال إنه وقت البشرى بإسحاق مسه الكبر وبين في هود بأن امرأته أيضا قالت إنه شيخ كبير في قوله عنها ﴿ وهذا بعلي شيخا ﴾ كما صرح عنها هي أنها وقت البشرى عجوز كبيرة السن وذلك كقوله في هود ﴿ يا ويلتى أألد وأنا عجوز ﴾ الآية ، وقوله في الذاريات ﴿ فصكت عن وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾ وبين فى موضع آخر عن نبيه إبراهيم أنه وقت هبة الله له ولده إسماعيل أنه كبير السن أيضا وذلك قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىَ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قالوا إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط ﴾ الآية أشار في هذه الآية الكريمة إلى أن المراد بهؤلاء القوم المجرمين قوم لوط الذين أرسل إليهم فكذبوه ووجه إشارته تعالى لذلك استثناء لوط غير امرأته في قوله : ﴿ إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته ﴾ الآية وصرح بأنهم قوم لوط

في هود في القصة بعينها ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ الآية وصرح في الذاريات بأنهم أرسلوا إلى هؤلاء القوم المجرمين ليرسلوا عليهم حجارة من طين في قوله : ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ وصرح في العنكبوت أنهم قالوا إنهم مهلكوهم بسبب ظلمهم ومنزلون عليهم رجزا من السماء بسبب فسقهم وذلك في قوله تعالى : ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها ﴾ الآية وقوله : ﴿ قالوا لاتخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانو يفسقون ﴾ وقوله : ﴿ إلا آل لوطٍ إنا لمنجوهم أجمعين ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أنه استثنى آل لوط من ذلك العذاب النازل بقومه وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كما تقدم في هود في قوله : ﴿ قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ﴾ الآية وقوله في العنكبوت ﴿ وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك﴾ الآية ...

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنها لمن الغابرين ﴾ قال : ممن غبر فهلك .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن لوطا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاءه الملائكة المرسلون لإهلاك قومه قال لهم إنكم قوم منكرون . وصرح في مواضع أخر أنه حصلت له مساءة بمجيئهم وأنه ضاق ذرعا بذلك كقوله في هود : ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ﴾ وقوله في العنكبوت ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾

الآية وذكر تعالى في الذاريات أن نبيه إبراهيم قال لهم أيضا قوم منكرون كما ذكر عن لوط هنا وذلك في قوله : ﴿ قال سلام قوم منكرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ قال إنكم قوم منكرون ﴾ قال : أنكرهم لوط . وقوله ﴿ بما كانو فيه يمترون ﴾ قال : بعذاب قوم لوط .

قوله تعالى ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تأمرون ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ واتبع أدبارهم ﴾ قال : أمر أن يكون خلف أهله ، يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولايلتفت منكم أحد ﴾ لا يلتفت وراءه أحد ، ولا يعرج .

قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾

انظر سورة هود آية (٨٠-٨٣) لبيان تفصيل تدميرهم مصبحين وكذا في هذه السورة في الآيات التالية .

قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴾ سبب استبشار قوم لوط أنهم ظنوا الملائكة شباباً من بني آدم فحدثتهم أنفسهم بأن يفعلوا بهم فاحشة اللواط كما يشير لذلك قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴾ استبشروا بأضياف نبي الله ﷺ لوط ، حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر .

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أو لم ننهك عن العالمين ﴾ قال : ألم ننهك أن تضيف أحدا ؟ .

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ﴾ : أمرهم نبي الله لوط أن يتزوجوا النساء .

قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ ، وهي كلمة من كلمات العرب لفي سكرتهم : أي في ضلالهم يعمهون : أي يلعبون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لعمرك ﴾ يقول : لعيشك ﴿ إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ قال : يتمادون .

قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة عن عكرمة ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ أي من طين .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ قال : للمتفرسين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ ، يقول : للناظرين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ للمتوسمين ﴾ قال : للمعتبرين .

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإنها لبسبيل مقيم ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن ديار قوم لوط وآثار تدمير الله لها بسبيل مقيم أي بطريق ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد ، يمر بها أهل الحجاز في ذهابهم إلى الشام ، والمراد أن آثار تدمير الله لهم التي تشاهدون في أسفاركم فيها لكم عبرة ومزدجر يوجب عليكم الحذر من أن تفعلوا كفعلهم لئلا ينزل الله بكم مثل ما أنزل بهم وأوضح هذا المعنى في مواضع أُخر كقوله ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ﴾ وقوله ﴿ أفلم يسيروا

في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴾ وقوله فيها وفي ديار أصحاب الأيكة ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وإنها لبسبيل مقيم ﴾ يقول : بطريق واضح .

وانظر سورة هود من الآية (٦٩) إلى الآية (٨٣) في قصة قوم لوط .

قوله تعالى ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية أن أصحاب الأيكة كانوا ظالمين وأنه جل وعلا انتقم منهم بسبب ظلمهم وأوضح هذه القصة في مواضع أخر كقوله في الشعراء ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ فبين في هذه الآية أن ظلمهم هو تكذيبهم رسولهم وتطفيفهم في الكيل وبخسهم الناس أشياءهم وأن انتقامه منهم بعذاب يوم الظلة وبين أنه عذاب يوم عظيم والظلة سحابة أظلتهم فأضرمها الله عليهم نارا فأحرقتهم .

وانظر سورة الشعراء آية (١٧٦) رواية الطبري عن ابن عباس وسورة الأعراف (٨٥-٩٤) وسورة هود (٨٤-٩٥) وسورة ص آية (٩٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ يقول : على الطريق .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ قال : طريق واضح .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾

قال ابن كثير : أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحاً نبيهم عليهم السلام ، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين ، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين ، وذكر تعالى أنه أتاهم من الآيات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي أخرجها الله لهم بدعاء صالح من صخرة صماء ، وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، فلما عتوا وعقروها قال لهم : ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ .

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا معنٌ ، قال : حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال لأصحاب الحجر : " لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يُصيبكم مثلُ ما أصابهم " .

(صحيح البخاري ٢٣٢/٨- ك التفسير - سورة الحجر ، ب (الآية) ح/٤٧٠٢) أخرجه مسلم - الزهد والرقائق ٢٢٨٥/٤ح ٢٩٨٠) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ أصحاب الحجر ﴾ ، قال : أصحاب الوادي .

قوله تعالى ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح كانوا آمنين في أوطانهم ، وكانوا ينحتون الجبال بيوتا . وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله تعالى : ﴿ أتتركون فيما ها هنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله..﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي ﴾ أي قطعوا الصخر بنحته بيوتا .

قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاّ بِالْحَقّ وَإِنّ السّاعَةَ لآَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلاباالحق ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي ليدل بذلك على أنه المستحق لأن يعبد وحده ، وإنه يكلف الخلق ويجازيهم على أعمالهم . فدلت الآيه على أنه لم يخلق الخلق عبثا ولا لعبا ولا باطلا . وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله : ﴿ وماخلقنا السماء والأرض ومابينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ وقوله : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ وقوله : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ماخلقناهما إلا بالحق ...﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ ثم نسخ ذلكم بعد ، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، لا يقبل منهم غيره .

قوله تعالى ﴿ إِنّ رَبّكَ هُوَ الْخَلاّقُ الْعَلِيمُ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ إن ربك هو الخلاق العليم ﴾ تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشاء ، وهو العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض، كقوله : ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن ربك هو الخلاق العليم ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه الخلاق العليم . والخلاق والعليم : كلاهما صيغة مبالغة . والآية تشير إلى أنه لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلاقاً إلا وهو عليم بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء ، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه . وأوضح هذه المعنى في آيات كثيرة ، كقوله تعالى ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن خُبيب ابن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد بن المعلى قال : " مَرَّ بي النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني ، فلم آتهِ حتى صلّيت ، ثم أتيتُ فقال : ما منعك أن تأتي ؟ فقلت : كنتُ أصلي . فقال : ألم يقل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾ ؟ ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورةٍ في القرآن قبلَ أن أخرج من المسجد ؟ فذهب النبي ﷺ ليخرج فذكرته فقال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته " .

(صحيح البخاري ٢٣٢/٨ – ك التفسير – سورة الحجر ، ب (الآية) ح/٤٧٠٣) .

قال البخاري : حدثنا آدم ، حدثنا ابن أبي ذئب ، حدثنا سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أُمّ القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم " .

(صحيح البخاري ٢٣٢/٨ – ك التفسير – سورة الحجر ح/٤٧٠٤) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ والقرآن العظيم ﴾ قال : سائره : يعني سائر القرآن مع السبع من المثاني .

قوله تعالى ﴿ لاَ تَمُدّنّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن مجاهد ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ﴾ : الأغنياء الأمثال الأشباه .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ الصحيح في معنى هذه الآية الكريمة أن الله نهى نبيه ﷺ عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام ويدل ذلك كثرة ورود هذا المعنى في القرآن العظيم كقوله ﴿ ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ وقوله ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ وقوله ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾ وقوله ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ وقوله ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾

قوله تعالى ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ فقد كان رسول الله ﷺ لين الجانب مع أصحابه رحيم بهم ورؤوف كما أخبر الله تعالى بذلك إذ قال ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ سورة التوبة : ١٢٨ .

قوله تعالى ﴿ وقل إني أنا النذير المبين ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٢٠) .

قوله تعالى ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، اليهود والنصارى .

(الصحيح – التفسير – سورة الحجر ، الآية ح٤٧٠٦) .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ المقتسمين ﴾ أي المتحالفين ، أي تحالفوا على مخالفة الأنبياء وتكذيبهم وأذاهم ، كقوله تعالى إخباراً عن قوم صالح إنهم ﴿ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ﴾ الآية ، أي نقتلهم ليلاً .

قوله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : هم أهل الكتاب جزءوه أجزاءً ، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

(الصحيح – التفسير – سورة الحجر ، الآية ح٤٧٠٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : فرقا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ عضهوا كتاب الله ، زعم بعضهم أنه سحر ، وزعم بعضهم أنه شعر ، وزعم بعضهم أنه كهان . وعضين : جمع عِضَة ، من عَضَّيت الشيء إذا فرقته وجعلته أعضاء (النهاية لابن الأثير٣/٢٥٥) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : سحر أعضاء الكتاب كلها وقريش ، فرقوا القرآن ، قالوا : هو سحر .

قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ ثم قال ﴿ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه

إنس ولا جان ﴾ قال : لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا ، لأنه أعلم بذلك منهم ، ولكن يقول لهم : لم عملتم كذا وكذا .

قوله تعالى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن عباس قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ يقول : فامضه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال : اجهر بالقرآن في الصلاة .

قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين ﴾ أي بلغ ما أنزل إليك من ربك ، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله ﴿ ودّوا لو تدهن فيدهنون ﴾ ولا تخفهم فإن الله كافيك إياهم وحافظك منهم ، كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه كفى نبيه ﷺ المستهزئين الذين كانوا يستهزءون به وهم قوم من قريش . وذكر في مواضع أخر أنه كفاه غيرهم ؛ كقوله في أهل الكتاب : ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ أليس الله بكاف عبده.. ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يعلم أن نبيه ﷺ يضيق صدره بما يقوله الكفار فيه : من الطعن والتكذيب ، والطعن في القرآن . وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ؛ كقوله : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ﴾ وقوله : ﴿ فلعلك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾

انظر حديث البخاري عن أم العلاء الآتي عند الآية (٩) من سورة الأحقاف .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ اليقين ﴾ : الموت .

سورة النحل

سورة النحل ١-٢

قوله تعالى ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى قرب إتيان القيامة وعبر بصغية الماضى تنزيلا لتحقق للوقوع منزلة . واقتراب القيامة المشار إليه هنا بينه جلا وعلا فى مواضع أخر ، كقوله ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ وقوله جلا وعلا ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ وقوله ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ وقوله ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ وقوله جلا وعلا ﴿ أزفت الآزقة ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ نهى الله جلا وعلا فى هذه الآية الكريمة عن استعجال ماوعد به من الهول والعذاب يوم القيامة ، والاستعجال هو طلبهم أن يعجل لهم مايوعدون به من العذاب يوم القيامة ، والآيات الموضحة لهذ المعنى كثيرة ، كقوله جلا وعلا ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ وقوله ﴿ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ وقوله ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾ وقوله ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ ينزل الملآئكة بالروح ﴾ يقول : بالوحي .

قوله تعالى ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىَ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاّ أَنَاْ فَاتّقُونِ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ ينزل الملآئكة بالروح من أمره ﴾ يقول : ينزل بالرحمة والوحي من أمره ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ فيصطفي منهم رسلاً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ، ويطاع أمره ، ويجتنب سخطه .

قوله تعالى ﴿ خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴾

انظر سورة الحجر آية ٨٥ وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا حريز ابن عثمان ، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة ، عن جبير بن نُفير ، عن بسر بن جحّاش القرشي ، قال : بزق النبي ﷺ في كفه ، ثم وضع أصبعه السبابة وقال : " يقول الله عز وجل : أنّى تعجُزني ، ابن آدم ! وقد خلقتك من مثل هذه ، فإذا بلغت نفسك هذه (وأشار إلى حلقه) قلت : أتصدق . وأنى أوان الصدقة ؟ " .

(السنن ٩٠٣/٢ ح ٢٧٠٧ – ك الوصايا ، ب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت) . قال البوصيري : إسناده صحيح رجاله ثقات .. (مصباح الزجاجة ٩٧/٩) . وأخرجه الحاكم (المستدرك ٥٠٢/٢) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح الجامع ح٨٠٠٠ ، وانظر (السلسلة الصحيحة ح١٠٩٩) .

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ خلق الإنسان من نطفة ﴾ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه خلق الإنسان من نطفة ، وهي مني الرجل ومني المرأة ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾ أي أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة ... إذا عرفت معنى ذلك ، فاعلم أنه تعالى بين أن ذلك الماء الذي هو النطفة ، منه ماهو خارج من الصلب . أي وهو ماء الرجل ، ومنه ماهو خارج من الترائب وهو ماء المرأة ، وذلك في قوله جل وعلا ﴿ فلينظر الإنسان مما خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ لأن المراد بالصلب صلب الرجل وهو ظهره ، والمراد بالترائب ترائب المرأة وهي موضع القلادة منها .

قوله تعالى ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ﴾ يقول : الثياب .

قال الشنقيطي : قوله تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه خلق الأنعام لبني آدم ينتفعون بها تفضلا منه عليهم . وقد قدمنا في (آل عمران) أن القرآن بين أن الأنعام هي الأزواج الثمانية التي هي الذكر والأنثى من الأبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز . والمراد بالدفء على أظهر القولين : أنه اسم لما يدفأ به ، كالملء اسم لما يملأ به ، وهو الدفاء من اللباس المصنوع من أصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها .... ومنافع الأنعام التي بين الله جل وعلا امتنانه بها على خلقه في هذه الآية الكريمة ، بينه لهم أيضا في آيات كثيرة كقوله : ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون . وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ وقوله : ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون . ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاما ضروعها ، طوالا أسنمتها ، وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ قال : مشقة عليكم .

قوله تعالى ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ لتركبوها وزينة ﴾ قال : جعلها لتركبوها وجعلها زينة .

قوله تعالى ﴿ وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الّذِي أَنْزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَآءً لّكُم مّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ وعلى ا لله قصد السبيل ﴾ يقول : البيان .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وعلى ا لله قصد السبيل ﴾ قال : طريق الحق على ا لله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ومنها جائر ﴾ : أي من السبل ، سبل الشيطان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قوله ﴿ ومنها جائر ﴾ يقول : الأهواء المختلفة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فيه تسيمون ﴾ قال : ترعون .

قوله تعالى ﴿ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزّرْعَ وَالزّيْتُونَ وَالنّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلّ الثّمَرَاتِ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ ﴾

قال ابن كثير : أي يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها ، ولهذا قال : ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ أي دلالة وحجة على أنه لا إله إلا ا لله، كما قال تعالى ﴿ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع ا لله بل هم قوم يعدلون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لخلقه خمسة أشياء عظام ، فيها من عظيم نعمته ما لا يعلمه إلا هو ، وفيها الدلالات الواضحات لأهل العقول على أنه الواحد المستحق لأن يعبد وحده . والخمسة المذكورة هي : الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، وكرر في القرآن ذكر إنعامه بتسخير هذه الأشياء ، وأنها من أعظم أدلة وحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده ، كقوله تعالى : ﴿ إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك ا لله رب العالمين ﴾ وإغشاؤه الليل والنهار: هو تسخيرهما ، وقوله : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار .. ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وقوله : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين .. ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ . قوله : " وما " في محل نصب عطفا على قوله ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ أي وسخر لكم ما ذرأ لكم في الأرض ، أي ماخلق لكم فيها في حال كونه مختلفا ألوانه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض ﴾ يقول : وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب ، ومن الشجر والثمار ، نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله .

قوله تعالى ﴿وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه سخر البحر ، أي الله لعباده حتى تمكنوا من ركوبه ، والإنتفاع بما فيه من الصيد والحلية ، وبلوغ الأقطار التي تحول دونها البحار ، للحصول على أرباح التجارات ونحو ذلك . فتسخير البحر للركوب من أعظم آيات الله ، كما بينه في مواضع أخر ، كقوله ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله مايركبون ﴾ وقوله ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرن ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ يعني : حيتان البحر .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ قال : تمخر السفينة الرياح ، ولا تمخر الريح من السفن ، إلا الفلك العظام .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تجرى مقبلة ومدبرة بريح واحدة .

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، عن الحسن ، في قوله ﴿ وألقى في الأرض رواسى أن تميد بكم ﴾ قال : الجبال أن تميد بكم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، قوله ﴿ سبلا ﴾ أي : طرقا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ والعلامات : النجوم ، وأن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات : جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوما للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك ، فقد رأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾

قال ابن كثير : ثم أخبر أن الأصنام التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، كما قال الخليل ﴿أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ وهي هذه الأوثان التى تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها ، ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا .

قوله تعالى ﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه لا إله هو الواحد الأحد الفرد الصمد ، وأخبر أن الكافرين تنكر قلوبهم ذلك ، كما أخبر عنهم متعجبين من ذلك ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ وقوله : ﴿ وهم مستكبرون ﴾ أي عن عبادة الله مع إنكار قلوبهم لتوحيده كما قال : ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ لهذا لحديث الذى مضى ، وهم مستكبرون عنه .

قوله تعالى ﴿ لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾

انظر آية (٦٢) من السورة نفسها ، وفيها معنى لا جرم أي : بلى .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَآ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى : وإذا قيل لهؤلاء المكذبين ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا ﴾ معرضين عن الجواب ﴿ أساطير الأوّلين ﴾ أي لم ينزل شيئاً ، إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين ، أي مأخوذ من كتب المتقدمين ، كما قال تعالى : ﴿ وقالوا أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أساطير الأولين ﴾ يقول : أحاديث الأولين .

قوله تعالى ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب . حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش ، عن موسى بن عبد الله بن يزيد وأبي الضحى ، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي ، عن جرير بن عبد الله. قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف . فرأى سُوء حالهم قد أصابتهم حاجة . فحثّ الناسَ على الصدقة . فأبطأوا عنه . حتى رُؤي ذلك في وجهه . قال : ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصُرّةٍ من ورق . ثم جاء آخر . ثم تتابعوا حتى عُرف السُّرور في وجهه . فقال رسول الله ﷺ : " مَن سنّ في الإسلام سُنّة حسنة . فعُمل بها بعده ، كُتب له مثل أجر من عمل بها . ولا ينقُص من أجورهم شيء . ومن سنّ في الإسلام سُنّة سيئة ، فعُمل بها بعده ، كُتب عليه مثل وزر مَن عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء " .

(الصحيح ٢٠٥٩/٤-٢٠٦٠ - ك العلم ، ب من سن سنة حسنة أو سيئة ... ح/١٠١٧) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ٢٣٢/٨- ك التفسير - سورة الحجر) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ﴾ ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم ، وذنوب من أطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا .

وانظر سورة العنكبوت آية (١٣) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾

قال ابن كثير : هذا من باب المثل لإبطال ما صنعه هؤلاء الذين كفروا با لله وأشركوا في عبادته غيره ، كما قال نوح عليه السلام : ﴿ ومكروا مكراً كباراً ﴾ أي احتالوا في إضلال الناس بكل حيلة وأمالوهم إلى شركهم بكل وسيلة ، كما يقول لهم أتباعهم يوم القيامة ﴿ بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر با لله ونجعل له أنداداً ﴾ الآية ... وقوله ﴿ فأتى ا لله بنيانهم من القواعد ﴾ أي اجتثه من أصله وأبطل عملهم ، كقوله تعالى ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها ا لله ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى ا لله بنيانهم من القواعد ﴾ إي وا لله ، لأتاها أمر ا لله من أصلها ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ والسقف : أعالي البيوت ، فائتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم ا لله ودمرهم ﴿ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾ يقول : تخالفوني .

قال ابن كثير : ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرعاً لهم وموبخاً ﴿ أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾ تحاربون وتعادون في سبيلهم أين هم عن نصركم وخلاصكم ههنا ؟ ﴿ هل ينصرونكم أو ينتصرون ﴾ ﴿ فما له من قوة ولا ناصر ﴾ فإذا توجهت عليهم الحجة وقامت عليهم الدلالة ، وحقت عليهم

الكلمة وسكتوا عن الاعتذار حين لا فرار ﴿ قال الذين أوتوا العلم ﴾ وهم السادة في الدنيا والآخرة ، والمخبرون عن الحق في الدنيا والآخرة ، فيقولون حينئذ : ﴿ إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ﴾ أي الفضيحة والعذاب محيط اليوم بمن كفر با لله وأشرك به ما لا يضره وما لا ينفعه .

وانظر سورة الكهف آية (٥٢) .

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوَءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة ﴿ فألقوا السلم ﴾ أي أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ كما يقولون يوم المعاد ﴿ وا لله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ﴿ يوم يبعثهم ا لله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فادخلوا أبواب جهنم .. ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا عدد أبوابها ، ولكنه بين ذلك في سورة الحجر في قوله جل وعلا ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الْدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ وهؤلاء مؤمنون ، فيقال لهم ﴿ ماذا أنزل ربكم ﴾ فيقولون ﴿ خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ أي آمنوا با لله وأمروا بطاعة ا لله وحثوا أهل طاعة ا لله على الخير ودعوهم إليه .

قال ابن كثير : ثم أخبر عما وعد ا لله عباده فيما أنزله على رسله فقال : ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ الآية ، كقوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ أي : من أحسن عمله في الدنيا أحسن ا لله إليه عمله في الدنيا والآخرة .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من أحسن عمله في هذه الدار التي هي الدنيا كان له عند الله الجزاء الحسن في الآخرة وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة ﴾ .

قوله تعالى ﴿ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتّقِينَ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من دار المتقين أي لهم في الآخرة جنات عدن ، أي مقام يدخلونها ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي بين أشجارها وقصورها ﴿ لهم فيها ما يشاءون ﴾ كقوله تعالى : ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ الّذِينَ تَتوَفّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ قال : أحياء وأمواتا ، قدر الله ذلك لهم .

وانظر سورة البقرة آية رقم (٢) وآية رقم (٢٥) لبيان الجنة والمتقين .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ قال : أحياء وأمواتا ، قدر الله ذلك لهم .

وانظر سورة فصلت (٣٠-٣٢) وسورة إبراهيم آية (٣٧) .

قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِن كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة، قوله ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ قال : بالموت ، وقال في آية أخرى ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ وهو ملك الموت ، وله رسل ، قال الله تعالى ﴿ أو يأتى أمر ربك ﴾ ذاكم يوم القيامة .

قوله تعالى ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ﴾

انظر تفسير سورة الأنعام الآية رقم (١٠) قول السدي وفيه ﴿ فحاق ﴾ وقع ...

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نّحْنُ وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرّسُلِ إِلاّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾

انظر سورة الزخرف آية (٢٠) .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلّ أُمّةٍ رّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الْطّاغُوتَ فَمِنْهُم مّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُمْ مّنْ حَقّتْ عَلَيْهِ الضّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذّبِينَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٥٦) .

قوله تعالى ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىَ هُدَاهُمْ فَإِنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلّ وَمَا لَهُمْ مّن نّاصِرِينَ ﴾

قال ابن كثير : ثم أخبر الله تعالى رسوله ﷺ أن حرصه على هدايتهم لا ينفعهم إذا كان الله قد أراد إضلالهم كقوله تعالى : ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ وقال نوح لقومه : ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾ وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ﴾ كما قال الله تعالى : ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ... ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، عن أبي أحمد ، عن سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله تعالى : يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني ، ويكذّبني وما ينبغي له . أما شتمه فقوله : إن لي ولداً. وأما تكذيبه فقوله : ليس يُعيدني كما بدأني " .

(الصحيح ٦/٣١٣ ح ٣١٩٣ – ك بدء الخلق ، ب ما جاء في قوله تعالى ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وأقسموا با لله جهد أيمانهم لا يبعث ا لله من يموت ﴾ تكذيبا بأمر ا لله أو بأمرنا ، فإن الناس صاروا في البعث فريقين : مكذب ومصدق .

قوله تعالى ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ ﴾

قال ابن كثير : ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم التناد ، فقال : ﴿ ليبين لهم ﴾ أي للناس ﴿ الذي يختلفون فيه ﴾ أي من كل شيء ﴿ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ليبين لهم الذى يختلفون فيه ﴾ قال : للناس عامة .

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

قال ابن كثير : ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة ، فيكون كما يشاء ، كقوله : ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ وقال ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١١٧) .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ لنبوئنهم ﴾ لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة، قال : قال ا لله ﴿ ولأجر الآخرة أكبر ﴾ أي وا لله لما يثيبهم ا لله عليه من جنته أكبر ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾

انظر تفسير سورة الأنبياء آية (٧) قول قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ بالبينات والزبر ﴾ قال : الآيات . والزبر : الكتب .

انظر سورة النساء آية (١٧٤) .

قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ الّذِينَ مَكَرُواْ السّـيّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن حلمه وإنظاره العصاة الذين يعملون السيئات ويدعون إليها ، ويمكرون بالناس في دعائهم إياهم وحملهم عليها ، مع قدرته على أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ أي من حيث لا يعلمون مجيئه إليهم ، كقوله تعالى : ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ أي : الشرك .

قوله تعالى ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىَ تَخَوّفٍ فَإِنّ رَبّكُمْ لَرَؤُوفٌ رّحِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ يقول : في اختلافهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ على تنقص .

قوله تعالى ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ يتفيأ ظلاله ﴾ يقول : تتميل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة﴿ يتفيأ ظلاله ﴾ قال : ظل كل شيء : سجوده .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿وهم داخرون﴾ أي صاغرون .

قوله تعالى ﴿ و لله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾

انظر سورة الأعراف آية (٢٠٦) ، وسورة الرعد آية (١٥) .

قوله تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

بيان لقوله تعالى ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ وقال ا لله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ﴾

قال الشنقيطي : نهى ا لله جل وعلا في هذه الآية الكريمة جميع البشر عن أن يعبدوا إلها آخر معه ، وأخبرهم أن المعبود المستحق لأن يعبد وحده واحد ، ثم أمرهم أن يرهبوه أي يخافوه وحده ؛ لأنه هو الذي بيده الضر والنفع ، لا نافع ولا ضار سواه . وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : ﴿ ففروا إلى ا لله إني لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع ا لله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين ... وبين جل وعلا في مواضع أخر : إستحالة تعدد الآلهة عقلا ؛ كقوله : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا ا لله لفسدتا ﴾ ، وقوله : ﴿ وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان ا لله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ... ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ واصبا ﴾ قال : دائماً ، ألا ترى أنه يقول ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾ : أي دائم .

قوله تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾

قال ابن كثير : ﴿ ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ أي لعلمكم أنه لا يقدر على إزالته إلا هو فإنكم عند الضرورات تلجأون إليه وتسألونه وتلحون في الرغبة إليه مستغيثين به ، كقوله تعالى : ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال ﴿ الضر ﴾ : السقم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ فإليه تجأرون ﴾ قال : تضرعون دعاء .

قوله تعالى ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى : ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن بني آدم إذا مسهم الضر دعوا الله وحده مخلصين له الدين ؛ فإذا كشف عنهم الضر ، وأزال عنهم الشدة : إذا فريق منهم وهم الكفار يرجعون في أسرع وقت إلى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي . وقد كرر جل وعلا هذا المعنى في القرآن ؛ كقوله في (يونس) : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ - إلى قوله - ﴿ إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ ، وقوله (في الإسراء) : ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد بغير علم ﴿ وجعلوا للأوثان نصيباً مما رزقهم الله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ أي جعلوا لآلهتهم نصيباً مع الله وفضلوها على جانبه ، فأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسألنهم عن ذلك الذي افتروه وائتفكوه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ويجعلون لما لايعلمون نصيبا مما رزقناهم ﴾ وهم مشركو العرب ، جعلوا لأوثانهم نصيبا مما رزقناهم ، وجزءا من أموالهم يجعلونه لأوثانهم .

قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ ﴾

قال ابن كثير : ثم أخبر تعالى عنهم أنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، وجعلوها بنات الله فعبدوها معه، فأخطأوا خطأ كبيراً في كل مقام من هذه المقامات الثلاث ، فنسبوا إليه تعالى أن له ولداً ولا ولد له ، ثم أعطوه أخس القسمين من الأولاد وهو البنات ، وهم لا يرضونها لأنفسهم ، كما قال : ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى ﴾ . وقوله ههنا : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ﴾ أي عن قولهم وإفكهم ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بالأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن قُهْزَاذ . حدثنا سلمة بن سليمان . أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن ابن شهاب . حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم

عن عروة ، عن عائشة . ح وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام وأبو بكر ابن إسحاق (واللفظ لهما) . قالا : أخبرنا أبو اليمان . أخبرنا شُعيب عن الزهري . حدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن عروة بن الزبير أخبره ، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : جاءتني امرأة ، ومعها ابنتان لها . فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة . فأعطيتها إياها . فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها . ولم تأكل منها شيئا . ثم قامت فخرجت وابنتاها . فدخل عليّ النبي ﷺ فحدثته حديثها . فقال النبي ﷺ : " من ابتُلِيَ من البنات بشيء ، فأحسن إليهن ، كُنّ له سترا من النار " .

(صحيح مسلم ٤/٢٠٢٧ – ك البر والصلة ، ب فضل الإحسان إلى البنات ح/٢٦٢٩) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح – الزكاة ، ب اتقوا النار ولو بشق تمرة ح ١٤١٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة، ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ وهذا صنيع مشركي العرب ، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له ، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ، ولعمرى ما يدري أنه خير ، لرب جارية خير لأهلها من غلام . وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه ، وكان أحدهم يغذو كلبه ، ويئد ابنته .

قوله تعالى ﴿ لِلّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة، قوله ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء و لله المثل الأعلى ﴾ الإخلاص والتوحيد .

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِظُلْمِهِمْ مّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبّةٍ وَلَكِن يُؤَخّرُهُمْ إِلَىَ أَجَلٍ مّسَمّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

انظر سورة الكهف (٥٨) ، وسورة فاطر آية (٤٥) .

قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنّ لَهُمُ الْحُسْنَىَ لاَ جَرَمَ أَنّ لَهُمُ النّارَ وَأَنّهُمْ مّفْرَطُونَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ أبهم جل وعلا في هذه الآية الكريمة هذا الذي يجعلون لله ويكرهونه ؛ لأنه عبر عنه بـ(ما) الموصولة ،

وهي اسم مبهم ، وصلة الموصول لن تبين من وصف هذا المبهم إلا أنهم يكرهونه . ولكنه بين في مواضع أخر : أنه البنات والشركاء وجعل المال الذي خلق لغيره ، قال في البنات : ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ ثم بين كراهيتهم لها في آيات كثيرة ، كقوله : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ﴾ الآية . وقال في الشركاء : ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ الآية ، ونحوها من الآيات . وبين كراهيتهم للشركاء في رزقهم بقوله : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيهم سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ أى إذا كان الواحد منكم لا يرضى أن يكون عبده المملوك شريكا له مثل نفسه في جميع ما عنده ؛ فكيف تجعلون الأوثان شركاء لله في عبادته التى هي حقه على عباده ! وبين جعلهم بعض ما خلق ا لله من الرزق للأوثان في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ﴾ إلى قوله ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ ، وقوله ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ﴾ كما تقدم .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ﴾ قال : قول قريش : لنا البنون ، و لله البنات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ لا جرم ﴾ يقول : بلى .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وأنهم مفرطون ﴾ قال : منسيون في النار .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿وأنهم مفرطون﴾ قال قد أفرطوا في النار أي معجلون .

قوله تعالى ﴿ تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٢) وانظر سورة الأنعام آية (٤٢-٤٣) .

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

انظر سورة النحل آية (٤٤ و ٨٩) .

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٦٤) .

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾

انظر سورة المؤمنون آية (٢١) .

قوله تعالى ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : الرزق الحسن : ما أحل من ثمرتها ، والسكر : ما حرم من ثمرتها .

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ح١٤٩٦) ، والحاكم (المستدرك ٣٥٥/٢) كلاهما من طريق عمرو ابن سفيان عن ابن عباس ، وصححه ووافقه الذهبي ،وعلقه البخاري بصيغة الجزم ، وصححه الحافظ ابن حجر (الفتح ٣٨٧/٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ فحرم الله بعد ذلك ، يعني بعد ما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر ، والميسر والأنصاب والأزلام ، السكر مع تحريم الخمر لأنه منه ، قال ﴿ ورزقا حسنا ﴾ فهو الحلال من الخل والنبيذ ، وأشباه ذلك ، فأقره الله ، وجعله حلالا للمسلمين .

قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نُعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغَسيل عن عاصم بن عُمر ابن قتادة قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " إن كان في شيء من أدويَتِكم - أو يكون في شيء من أدويتكم - خيرٌ ففي شرطةِ مِحجم ، أو شربة عسل ، أو لَذْعة بنار تُوافق الداء ، وما أحبُّ أن أكتوي " .

(الصحيح ١٤٦/١٠ - ك الطب ، ب الدواء بالعسل ح/٥٦٨٣) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح - السلام ، ب لكل داء دواء ٤/ ١٧٢٩ ح ٢٢٠٥) .

قال البخاري : حدثنا عباس بن الوليد ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : أخي يشتكي بطنه ، فقال : " اسقِه عسلا ". ثم أتاه الثانية فقال : " اسقه عسلا ". ثم أتاه الثالثة فقال : " اسقه عسلا ". ثم أتاه فقال : فعلت ، فقال :" صدق الله وكذب بطنُ أخيك ، اسقه عسلا " ، فسقاه ، فبرأ " .

(الصحيح ١٠/١٤٦- ك الطب ، ب الدواء بالعسل ح/٥٦٨٤) ، وأخرجه مسلم ٤/١٧٣٦-١٧٣٧ ح٢٢١٧ - ك السلام ، ب التداوي بسقي العسل) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى ﴿ فاسلكى سبل ربك ذللا ﴾ قال : لا يتوعر عليها مكان سلكته .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، قوله ﴿ فاسلكى سبل ربك ذللا ﴾ أي : مطيعة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الأدواء ، وقد كان ينهى عن تفريق النحل ، وعن قتلها .

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن تصرفه في عباده ، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم ، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم وهو الضعف في الخلقة ، كما قال الله تعالى : ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٣٠) وتفسيرها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم ﴾ قال : هذا الذي فضل في المال والولد ، لا يشرك عبده في ماله وزوجته ، يقول : قد رضيت بذلك لله ، ولم ترض به لنفسك ، فجعلت لله شريكا في ملكه وخلقه .

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ أي : والله خلق آدم ، ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة .

قال الطبري حدثنامحمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال : ثنا أبو أحمد ، قالا جميعا : ثنا سفيان ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله ، قال الحفدة : الأختان .

وسنده حسن . وعبد الرحمن هو ابن مهدي ، وأبو أحمد هو الزبيري ، وعبد الله هو ابن مسعود ﷺ .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال : أنصارا وأعوانا وخداما .

قوله تعالى ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾

قال ابن كثير : ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ وهم الأنداد والأصنام ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ أي يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها إلى غيره . وفي الحديث الصحيح : " إن الله يقول للعبد يوم القيامة ممتناً عليه : ألم أزوجك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ " .

وانظر (صحيح مسلم – ك الزهد والرقائق) .

قوله تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون ﴾ قال : هذه الأوثان

التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضر ولا نفعا ، ولا حياة ولا نشورا وقوله ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ فإنه أحد صمد ، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ﴿ إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ يقول : والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه ، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه .

قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مّمْلُوكاً لاّ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَمَن رّزَقْنَاهُ مِنّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر ، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ، ولم يعمل فيه بطاعة الله، وأخذ بالشكر ، ومعرفة حق الله ، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة قال الله تعالى ذكره ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ ، والله ما يستويان ﴿ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجّههّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ قال : هو الوثن ﴿ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : الله يأمر بالعدل .

وانظر سورة الفاتحة تفسير ﴿ الصراط المسستقيم ﴾ : الإسلام .

قوله تعالى ﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَمَآ أَمْرُ السّاعَةِ إِلاّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنّ اللّهَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن كمال علمه وقدرته على الأشياء في علمه غيب السموات والأرض واختصاصه بعلم الغيب ، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء ، وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع ، وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، كما قال : ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ أي فيكون ما يريد كطرف العين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ والساعة : كلمح البصر، أو أقرب .ا.هـ . والمراد بالساعة أي : أمر قيام الساعة .

قوله تعالى ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

انظر قوله تعالى ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً بم بعد خلق في ظلمات ثلاث ﴾ سورة الزمر آية (٦) .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىَ الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

قال ابن كثير : ثم نبه تعالى عباده إلى النظر إلى الطير المسخر بين السماء والأرض ، كيف جعله يطير بجناحين بين السماء والأرض في جو السماء ، ما يمسكه هناك إلا الله بقدرته تعالى التي جعل فيها قوى تفعل ذلك ، وسخر الهواء يحملها ويسير الطير كذلك ، كما قال تعالى في سورة الملك : ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴾ وقال ههنا : ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ مسخرات في جو السماء ﴾ أي في كبد السماء .

قوله تعالى ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى ﴿ من بيوتكم سكنا ﴾ قال : تسكنون فيها .

قوله تعالى ﴿ ... وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَىَ حِينٍ﴾

انظر آية (٥) من السورة نفسها .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى ﴿ أثاثا ﴾ قال : متاعا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ومتاعا إلى حين ﴾ قال : إلى الموت .

قوله تعالى ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة﴿وا لله جعل لكم مما خلق ظلالا﴾ إي وا لله من الشجر ومن غيرها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ يقول : غيرانا من الجبال يسكن فيها ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ يعني : ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها .

قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلّوْاْ فَإِنّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١١٩) لبيان البلاغ أن عليه ﷺ أن يكون بشيراً ونذيراً .

قوله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللّهِ ثُمّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ يعرفون نعمة ا لله ثم ينكرونها ﴾ قال : هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها ، والسرابيل من الحديد والثياب ، تعرف هذا كفار قريش ، ثم تنكره بأن تقول : هذا كان لآ بائنا ، فورثناها منهم .

قوله تعالى ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾ وشاهدها نبيها ، على أن قد بلغ رسالات ربه ، قال ا لله تعالى ﴿ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله ﴿ لا يؤذن ﴾ ولكنه بين في المرسلات أن متعلق الإذن الاعتذار ؛ أى لا يؤذن لهم في الاعتذار ، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله ، وذلك في قوله : ﴿ هذا يوم لا ينطقون. ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ .

قولـه تعـالى ﴿ وإذا رأى الذيـن ظلمـوا العـذاب فـلا يخفـف عنهـم ولا هـم يُنظرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعـلا في هـذه الآيـة الكريمـة : أن الكفـار إذا رأوا العذاب لا يخفف عنهم ، ولا ينظرون أي لا يمهلون ، وأوضح هـذا المعنـى في مواضع أخر . وبين أنهم يرون النار ، وأنها تراهم ، وأنها تكـاد تتقطـع مـن شـدة الغيظ عليهم ؛ كقوله تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههـم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴾ ، وقوله ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنـا هـؤلاء شـركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمـة أن المشـركين يـوم القيامة إذا رأوا معبوداتهم التي كانوا يشركونها بـا لله في عبادتـه قـالوا لربهـم ربنـا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا مـن دونـك ! وأن معبوداتهـم تكذبهـم في ذلـك فيقولون لهم : كذبتم ! ماكنتم إيانا تعبدون ! وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ؛ كقوله : ﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون ا لله من لا يستجيب له إلى يـوم القيامـة وهم عن دعـائهم غـافلون وإذا حشـر النـاس كـانوا لهـم أعـداء وكـانوا بعبـادتهم كافرين ﴾ وقوله : ﴿ واتخذوا من دون ا لله آلهة ليكونوا لهم عـزا كـلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فألقوا إليهم القول ﴾ قال : حدثوهم .

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وألقوا إلى ا لله يومئذ السلم ﴾ يقول : ذلوا واستسلموا يومئذ ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨) .

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾

قال ابن كثير : أي عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدهم الناس عن اتباع الحق كقوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ أي ينهون الناس عن اتباعه ويبتعدون هم منه أيضاً ﴿ وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم ، كما قال تعالى : ﴿ قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾ .

قال الحاكم : حدثني علي بن عيسى ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : قال عبد الله ﷺ في قول الله عزوجل ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : عقارب أنيابها كالنخل الطوال .

(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .(المستدرك ٢/٣٥٥-٣٥٦ – ك التفسير) ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه الطبراني (٩١٠٤ و ٩١٠٥) من طريق سفيان ويحيى بن عيسى عن الأعمش به ، وأخرجه أيضاً (٩١٠٣) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ... وقال الهيثمي في المجمع (٩١٠/١٠) رواه بالطبراني ورجاله رجال الصحيح وكذا في (٤٨/٧) قال نحوه ، وأخرجه الطبري قال حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبدالرحمن ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : عقارب لها أنياب كالنخل . وسنده صحيح على شرط مسلم .

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىَ هَـؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىَ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يشهد عليهم بما أجابوا به رسولهم ، وأنه يأتي بنبينا ﷺ شاهدا علينا . وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع ؛ كقوله :

﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ...﴾ الآية ، وكقوله : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾ ، وكقوله : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ تبيانا لكل شيء ﴾ قال : ما أمر به ، وما نهى عنه .

قوله تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون ﴾

قال الحاكم : أخبرنا الحسن بن حليم المروزي ، أنبا أبو الموجه ، أنبا عبدان ، أنبا عبد الله ، أنبا عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني عن أبيه عن أبي بكرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "ما من ذنب أجدر أن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم .

صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٥٦/٢ - ك التفسير) وأقره الذهبي ، وأخرجه أبو داود (ح٤٩٠٢ - ك الأدب ، ب النهي عن البغي) ، والترمذي (ح٢٥١١ - ك صفة القيامة ، ب ٥٧) ، وابن ماجة (ح٤٢١١ - ك الزهد ، ب البغي) ، وابن حبان (الإحسان ح ٤٥٥ و ٤٥٦) ، والحاكم في (المستدرك ٣٥٦/٢) ، (٦٥/ ١٦٢ ل٦٣٦) من طرق عن عيينة بن عبد الرحمن به ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . قال الألباني : وهو كماقالا - يعني الترمذي والحاكم - فإن رجال إسناده ثقات كلهم . وصحح إسناده أيضاً محقق الإحسان .

انظر حديث الحاكم تحت الآية رقم (٢٣) من سورة يونس .

قال أحمد : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا عبد الحميد ، حدثنا شهر ، حدثنا عبد الله بن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس ، إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : " ألا تجلس " ؟ قال : بلى . قال : فجلس رسول الله ﷺ مستقبله ، فبينما هو يحدثه ، إذ شخص رسول الله ببصره إلى السماء ، فنظر ساعة إلى السماء ،

فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض ، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، وأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له ، شخص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء ، فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى قال : يا محمد فيم كنت أجالسك وآتيك ؟ ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة ، قال : "وما رأيتني فعلت ؟ " قال : رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت إليه وتركتني ، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك . قال : "وفطنت لذاك ؟ " قال عثمان : نعم . قال رسول الله ﷺ : " أتاني رسول الله آنفاً وأنت جالس " ، قال : رسول الله ؟ قال : " نعم " . قال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ قال عثمان : فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً .

(المسند ح ٢٩٢٢) وقال محققه : إسناده صحيح . وقال ابن كثير : إسناد جيد متصل حسن قد بُين فيه السماع المتصل (التفسير ٥١٦/٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وشهر وثقه أحمد وجماعة وفيه ضعف لايضر ، وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٤٨/٧) ، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الحميد ابن بهرام به ، وحسنه (السنن ح٣٢١٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وقوله ﴿ والإحسان ﴾ ، فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته : الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى ، في الشدة والرخاء ، والمكره والمنشط ، وذلك هو أداء فرائضه ، وقوله ﴿ وإيتاء ذى القربى ﴾ يقول : الأرحام ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ يقول : الزنا ﴿ والبغي ﴾ يقول : الكبر والظلم ﴿ يعظكم ﴾ يقول : يوصيكم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ .

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل ، وهو القسط والموازنه ، ويندب إلى الإحسان ، كقوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن

صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ وقوله : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ وقال ﴿ والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ ...
وقوله : ﴿ وإيتاء ذي القربى ﴾ أي يأمر بصلة الأرحام ، كما قال : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ وقوله : ﴿ وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ فالفواحش المحرمات ، والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها ، ولهذ قال في الموضع الآخر ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ﴾ الآية ، إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه ، إلا أمر الله به ، وليس من خلق سيّئ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه . وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها .

قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة ، عن زكريا ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جبير بن مطعم . قال : قال رسول الله ﷺ : " لا حِلْف في الإسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة " .

(الصحيح ١٩٦١/٤ ح ٢٥٣٠ – ك فضائل الصحابة ، ب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه ...) .

قال ابن كثير : ومعناه أن الإسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه ، فإن في التمسك بالإسلام كفاية عما كانوا فيه .ا.هـ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾ . أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة عباده أن يوفوا بعهد الله إذا عاهدوا . وظاهر الآية أنه شامل لجميع العهود فيما بين العبد وربه . وفيما بينه وبين الناس . وكرر هذا في مواضع أخر ؛ كقوله (في الأنعام) : ﴿ وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به .. ﴾ الآية ، وقوله (في الأسراء) : ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ . وقد

قدمنا هذا (في الأنعام) . وبين في موضع آخر : أن من نقض العهد إنما يضر بذلك نفسه ، وأن من أوفى به يؤتيه الله الأجر العظيم على ذلك ؛ وذلك في قوله : ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾ . وبين في موضع آخر: أن نقض الميثاق يستوجب اللعن ؛ وذلك في قوله : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم .. ﴾ الآية .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى : ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ قال : تغليظها في الحلف .

قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم : ما أحمق هذه ، وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ يقول : أكثر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ﴾ يقول : خيانة وغدرا بينكم ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ أن يكون قوم أعز وأكثر من قوم .

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قال ابن كثير : يقول الله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم ﴾ أيها الناس ﴿ أمة واحدة ﴾ كقوله تعالى ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾ أي : لوفق بينكم ولما جعل اختلافاً ولا تباغض ولا شحناء .

قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ الْسّوٓءَ بِمَا صَدَدتّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا النّضر أخبرنا شعبة حدثنا فرّاس قال : سمعت الشعبي عن عبد الله بن عَمْرو عن النبي ﷺ قال : " الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ، وقتلُ النفس ، واليمين الغموس " .

(الصحيح ١١/٥٦٤ – ك الأيمان والنذور ، ب اليمين الغموس ح/٦٦٧٥) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ دخلاً بينكم ﴾ قال : خيانة بينكم .

قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنّمَا عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

انظر سورة آل عمران آية (٧٧) .

قوله تعالى ﴿ ما عندكم ينفدُ وما عن الله باق ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن ماعنده من نعيم الجنة باق لا يفنى . ووأضح هذا المعنى في مواضع أخر ؛ كقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ وقوله : ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أقسم جل وعلا في هذه الآية الكرية : أنه سيجزي الذين صبروا أجرهم – أي جزاء عملهم – بأحسن ما كانوا يعملون . وبين في موضع آخر : أنه جزاء بلا حساب ؛ كما في قوله : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ .

قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّهُ حَيَاةً طَيّبَةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و زهير بن حرب (واللفظ لزهير). قالا : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة ، يُعطى بها في

الدنيا ويُجزى بها في الآخرة . وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا ، حتى إذا أفضى إلى الآخرة . لم تكن له حسنة يُجزى بها " .

(الصحيح ٤/٢١٦٢ ح ٢٨٠٨ - ك صفات المنافقين ، ب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو عبد الرحمن المقرىء ، عن سعيد بن أبي أيوب . حدثني شرحبيل (وهو ابن شريك) عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : " قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه " .

(الصحيح ٢/٧٣٠ ح١٠٥٤ - ك الزكاة ، ب في الكفاف والقناعة) .

قال الحاكم : أخبرنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنبأ يعقوب بن يوسف القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عَمْرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : القنوع ، قال : وكان رسول الله ﷺ يدعو يقول : " اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٢/٣٥٦ - ك التفسير) . وأقره الذهبي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : السعادة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ فإن الله لا يشاء عملا إلا في إخلاص ، ويوجب من عمل ذلك في إيمان ، قال الله تعالى ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ وهي الجنة .

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

انظر الاستعاذة في مطلع التفسير .

قوله تعالى ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله ، وأن سلطانه إنما هو على أتباعه

الذين يتولونه والذين هم به مشركون . وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع ، كقوله ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ ، وقوله ﴿ لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ ، وقوله ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾ ، وقوله ﴿ وماكان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك .. ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ﴾ .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إنما سلطانه ﴾ قال : حجته .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يقول : الذين يطيعونه ويعبدونه .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ والذين هم بربهم مشركون ﴾ قال : يعدلون با لله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال : رفعناها فأنزلنا غيرها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ هو كقوله ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ الآية . أمر ا لله جل وعلا نبيه صلى ا لله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يقول إن هذا القرآن الذي زعموا أنه افتراء بسبب تبديل ا لله آية مكان آية ـ أنه نزله عليه روح القدس من ربه جل وعلا ؛ فليس مفتريا له . وروح القدس : جبريل ، ومعناه الروح المقدس ؛ أى الطاهر من كل ما لا يليق . وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله : ﴿ قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن ا لله ﴾ الآية ، وقوله :

﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ ، وقوله ﴿ ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، وقوله ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنّهُمْ يَقُولُونَ إِنّمَا يُعَلّمُهُ بَشَرٌ لّسَانُ الّـذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيّ وَهَـَذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مّبِينٌ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ قال : قول كفار قريش : إنما يعلم محمداً عبد لابن الحضرمي ، وهو صاحب كتب يقول ا لله ﴿ لسان الذى يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

وأخرجه الطبري بسند حسن عن قتادة بنحوه .

قوله تعالى ﴿ من كفر با لله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ فأخبر ا لله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه ، فعليه غضب من ا لله ، وله عذاب عظيم ، فأما من أكره وتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه ، فلاحرج عليه ، لأن ا لله سبحانه إنما يأخذ العباد بماعقدت عليه قلوبهم .

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : أتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول ا لله ﷺ : " لا تُعذبوا بعذاب ا لله "، ولقتلتهم لقول رسول ا لله ﷺ : "من بدل دينه فاقتلوه " .

(الصحيح ٢٧٩/١٢ -ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، ب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ح٦٩٢٢) .

قال ابن ماجة : حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي ، ثنا يحيى بن أبي بُكَيْر ، ثنا زائدة بن قُدامة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زِرِّ بن حُبيش ، عن عبد ا لله بن مسعود ، قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول ا لله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمّار ، وأمه سُمية ، وصُهيب ، وبلال ، والمِقداد . فأما رسول ا لله ﷺ فمنعه ا لله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه ا لله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم

المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس . فما منهم مِن أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحَدٌ ، أحَدٌ .

(سنن ابن ماجة ٥٣/١ – المقدمة ، ب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ح١٥٠) ، وأخرجه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وقال في (تاريخ الإسلام قسم السيرة ص٢١٨) : حديث صحيح . وأخرجه ابن أبي عاصم مختصراً من طريق زائدة به ، (المسند ٤٠٤/١ ، المستدرك ٢٨٤/٣ ، الأوائل ص٨٧) ، قال البوصيري : هذا إسناد رجاله ثقات رواه ابن حبان في صحيحه ... إلخ (مصباح الزجاجة ٦٤/١) ، وقال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجة ٣٠/١) . وله شاهد من رواية مجاهد مرسلاً عند ابن أبي شيبة في (المصنف ٤٧/١٣-٤٩) ، وقال الحافظ في الإصابة (٣٢٧/٤) : وهو مرسل صحيح السند .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَىَ الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٧) .

قوله تعالى﴿ لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ ﴾

انظر آية (٦٢) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٤٨) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ قرية كانت آمنة مطمئنة ﴾ قال : مكة .

قال ابن كثير : هذا مثل أريد به أهل مكة ، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ، ومن دخلها كان آمنا لا يخاف ، كما قال تعالى : ﴿ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ﴾ ، وهكذا قال ههنا : ﴿ يأتيها رزقها رغداً ﴾

أي هنيئاً سهلاً ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم ا لله ﴾ أي جحدت آلاء ا لله عليها وأعظمها بعثة محمد ﷺ إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا لله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (٥٨) .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ إي وا لله ، يعرفون نسبه وأمره ، ﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ ، فأخذهم ا لله بالجوع والخوف والقتل .

قوله تعالى ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٦٨) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة، قوله ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ﴾ الآية ، قال : وإن الإسلام دين يطهره ا لله من كل سوء ، وجعل لك فيها يابن آدم سعة إذا اضطررت إلى شيء من ذلك . قوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولاعاد ﴾ غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا إلى حرام وهو يجد عنه مندوحة .

وانظر سورة البقرة آية (١٧٣) ، لبيان هذه المحرمات .

قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَىَ اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَىَ اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول ا لله تعالى ﴿ لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ في البحيرة والسائبة .

وانظر سورة المائدة (١٠٣) وتفسيرها ، لبيان ما حرم المشركون من أنعام أحلها ا لله تعالى .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن الذين يفترون على ا لله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الذين يفترون عليه الكذب ـ أي يختلقونه عليه ـ كدعواهم أنه حرم هذا وهو لم يحرمه . ودعواهم له الشركاء والأولاد ـ لا يفلحون ؛ لأنهم في الدنيا لا ينالون إلا متاعا قليلا لا أهمية له ، وفي الآخرة يعذبون العذاب العظيم ، الشديد المؤلم . وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ؛ كقوله في يونس : ﴿ قل إن الذين يفترون على ا لله الكذب لا يفلحون . متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ ، وقوله : ﴿ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ﴾ ، وقوله : ﴿ قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات .

وانظر سورة يونس آية (٢٦) ، لبيان المتاع : الذاهب .

قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ قال: ما قص ا لله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ﴾ الآية .

وانظر سورة الأنعام آية (١٤٦) وتفسيرها ، لبيان ما حرم ا لله تعالى على اليهود .

قال الشيخ الشنقيطي : وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة ، وهو كل ذي ظفر : كالنعامة والبعير ، والشحم الخالص من البقر والغنم (وهو الثروب) وشحم الكلى . أما الشحم الذي على الظهر ، والذي في الحوايا وهي الأمعاء ، والمختلط بعظم كلحم الذنب وغيره من الشحوم المختلطة بالعظام فهو حلال لهم ؛ كما هو واضح من الآية الكريمة .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

انظر سورة النساء آية (١٧) ، وسورة الأنعام آية (٥٤) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : قرأت عند ابن مسعود ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ﴾ فقال : إن معاذاً كان أمة قانتاً لله ، قال : فأعاد عليه ، قال : فأعاد عليهم ، ثم قال : أتدرون ما الأمة ؟ الذي يُعلم الناس الخير ، والقانت : الذي يطيع الله ورسوله ؟ .

(التفسير ح١٥١٤) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٣٥٨/٢) من طريق عبد الرزاق وأبي نعيم كلاهما عن الثوري به ن وأخرجه أيضاً الطبري في تفسيره (١٩١/١٤) ، والطبراني في (الكبير ٧٠/١٠-٧٣ ح٩٩٤٣-٩٩٥٠) من طريق عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في (المجمع ٤٩/٧) : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال بعضها رجال الصحيح .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إن إبراهيم كان أمة ﴾ على حدة ﴿ قانتا لله ﴾ قال : مطيعا .

ينظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٥) لفظ ﴿ حنيفاً ﴾ ، وسورة الفاتحة ﴿ الصراط المستقيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ قال : لسان صدق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ أي : ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه ، أنا أوحينا إليك ياخاتم الرسل وسيد الأنبياء ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ كقوله في الأنعام : ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ اتبعوه وتركوا الجمعة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ استحله بعضهم ، وحرمه بعضهم .

وانظر عن أهل السبت سورة البقرة آية (٦٥) .

أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق .

(صحيح مسلم – ك الجمعة ، ب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ح ٨٥٦) .

قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ أعرض عن أذاهم إياك .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب ، كقوله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴾ الآية ، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾

قال البخاري : حدثنا إسحاق ، أخبرنا حبان ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس بن مالك أن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين ، فقيل لها : من فعل بك هذا ؟ أفلان أفلان ، حتى سمي اليهودي فأومأت برأسها ، فجيء باليهودي فاعترف ، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة . وقد قال همام : بحجرين .

(الصحيح ٢٢٢/١٢ ح٦٨٨٤ – ك الديات ، ب إذا أقر بالقتل مرة قتل به) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٢٩٩/٣ ح١٦٧٢ – ك القسامة ، ب ثبوت القصاص في القتل بالحجر ...) .

قال الحاكم : أخبرنا أبو زكريا العنبري ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا إسحاق بن الفضل بن موسى ، ثنا عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : حدثني أبي بن كعب ﷺ قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فمثلوا بهم وفيهم حمزة فقالت الأنصار : لئن أصبناهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل ا لله عزوجل ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم بـه ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ فقال رجل : لا قريش بعد اليوم فقال رسول ا لله ﷺ كفوا عن القوم غير أربعة .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٢/٣٥٨-٣٥٩- ك التفسير - سورة النحل) وأقره الذهبي ، وأخرج الترمذي (ح ٣١٢٩ / ك التفسير ، ب ومن سورة النحل) ، والنسائي في (التفسير ح٢٩٩) من طريق الفضل بن موسى به . وقال الترمذي : حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب . وقال الألباني : حسن صحيح الإسناد (صحيح الترمذي ٣/٦٧) ، وقال محقق تفسير النسائي : إسناده حسن . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢/٢٣٩ ح٤٨٧) من طريق : عبد ا لله بن محمد الأزدي عن إسحاق به . قال محققه : إسناده حسن ... ، وأخرجه الضياء في (المختارة ٣/٣٥٠-٣٥٢ ح ١١٤٣، ١١٤٤) من طريق : الحسين بن حريث، وهدية بن عبد الوهاب المروزي كلاهما عن الفضل بن موسى به . وحسن المحقق إسناديهما .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ لا تعتدوا .

وانظر سورة البقرة آية (١٩٤) .

قوله تعالى ﴿ إن ا لله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن ا لله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه مع عباده المتقين المحسنين . وقد تقدم إيضاح معنى التقوى والإحسان . وهذه المعية خاصة بعباده المؤمنين ، وهي بالإعانة والنصر والتوفيق . وكرر هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله : ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ وقوله : ﴿ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم ﴾ ، وقوله : ﴿ لا تحزن إن ا لله معنا ﴾ وقوله : ﴿ قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات . وأما المعية لجميع الخلق فهي بالإحاطة التامة والعلم ، ونفوذ القدرة ، وكون الجميع في قبضته جل وعلا ؛ فالكائنات في يده جل وعلا أصغر من حبة خردل .

سورة الإسراء

فضلها

سورة الإسراء ١

أخرج البخاري بسنده عن ابن مسعود قال : بني إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العِتاق الأُوَل ، وهن من تِلادي .

(الصحيح ـ التفسير ـ سورة الانبياء ٤٧٣٩) . وتسمى سورة الإسراء سورة بني إسرائيل وسورة سبحان ، والعتاق جمع عتيق وهو القديم ، أو هو كل مابلغ الغاية في الجودة ، وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث ، وقوله : (وهن من تلادي) أي مما حفظ قديماً ، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ماتعلم من القرآن ، وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم . (انظر فتح الباري ٣٨٨/٨) .

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن زيد ، عن مروان أبي لبابة قال سمعت عائشة تقول : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول مايريد أن يفطر ، ويفطر حتى نقول : مايريد أن يصوم ، وكان يقرأ كل ليلة ببني إسرائيل والزمر .

(المسند ١٨٩/٦) . أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم كلهم من طريق حماد بن زيد به ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، وسكت عنه الحاكم والذهبي ، وصححه الألباني وحسنه فاروق حمادة (سنن الترمذي – فضائل القرآن رقم ٢٩٢٠ ، وعمل اليوم والليلة رقم ٧١٢ ، والمستدرك ٤٣٤/٢ ، وصحيح الجامع الصغير ٢٥٠/٤ ، وصحيح سنن الترمذي رقم ٢٣٣٢) .

قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾

وردت أحاديث في ذكر صفة الإسراء والمعراج أصحها ما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : " بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان – وذكر يعني رجلاً بين الرجلين ـ فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمةً وإيماناً ، فشق من النحر إلى مراق البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملىء حكمةً وإيماناً وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق ، فانطلقت مع جبريل ، حتى أتينا السماء

الدنيا ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، ولنعم المجى جاء ، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال : مرحباً بك من ابن ونبى ، فأتينا السماء الثانية ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل : من معك قال : محمد ﷺ ، قيل أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ، ولنعم المجى جاء ، فأتيت على عيسى ويحيى ، فقالا : مرحبا بك من أخ ونبي ، فأتينا السماء الثالثة ، قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل ، قيل من معك ؟ . قال : محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحبا به ، ولنعم المجى جاء ، فأتيت على يوسف فسلمت ، فقال : مرحباً بك من أخ ونبي ، فأتينا السماء الرابعة ، قيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل من معك ؟ قيل محمد ﷺ ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال : مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة ، قيل من هذا ؟ قيل : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قيل : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحبا به ولنعم المجى جاء ، فأتينا على هارون ، فسلمت عليه ، فقال مرحباً بك من أخ ونبي ، فأتينا على السماء السادسة ، قيل من هذا ؟ قيل جبريل ، قيل من معك ؟ قيل محمد ﷺ ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ مرحباً به نعم المجيء جاء ، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال : مرحباً بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل : مأبكاك قال : يارب ، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي ، فأتينا السماء السابعة ، قيل من هذا : قيل : جبريل قيل : من معك ؟ قيل : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ مرحباً به ولنعم الجيء جاء ، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال : مرحباً بك من ابن ونبي ، فرفع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل فقال : هذا البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ماعليهم ، ورفعت لي سدرة المنتهى ، فاذا نبقها كأنه قلال هجر ، وورقها كأنه آذان الفيول ، في أصلها أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران ، فسألت جبريل فقال : أما الباطنان ففي

الجنة ، وأما الظاهران النيل والفرات ، ثم فرضت علي خمسون صلاة ، فأقبلت حتى جئت موسى فقال ماصنعت ؟ قلت فرضت علي خمسون صلاة ، قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، وإن أمتك لاتطيق ، فارجع إلى ربك فسله ، فرجعت فسألته ، فجعلها أربعين ، ثم مثله ثم ثلاثين ، ثم مثله فجعل عشرين ، ثم مثله فجعل عشراً ، فاتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا : فأتيت موسى فقال : ماصنعت ؟ قلت جعلها خمساً ، فقال مثله قلت فسلمت ، فنودي : إني قد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي ، وأجزي الحسنة عشراً .

(صحيح البخاري – بدء الخلق باب ذكر الملائكه رقم ٣٢٠٧) ، (وصحيح مسلم – الإيمان ، ب الإسراء برسول الله رقم ٤٦٢) . واللفظ للبخاري ، وذكره الحافظ ابن حجر وقال : ليس في أحاديث المعراج أصح منه (انظر تفسير القاسمي ٩٩١/١٠) .

وأخرج مسلم بسنده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : " أُتيت البراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس " . قال : فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء قال : " ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء ... " .

(الصحيح – الإيمان ، ب الإسراء برسول الله ﷺ رقم ٢٦١) .

قال البيهقي : وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى البيت المقدس ، ذكره كثير ثم أيده فقال : وهذا الذي قاله هو الحق الذي لاشك فيه ولامرية .

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد وحسن قالا : ثنا ثابت قال : حسن أبو زيد قال عبد الصمد : قال : ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال : أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس ، قال حسن : نحن نصدق محمداً بما يقول : فارتدوا كفارا

فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا ثمرا وزبد تزقموا ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال : أقمر هجانا قال : حسن قال : رأيته فيلما أقمر هجانا احدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كان شعر رأسه أغصان شجرة ورأيت عيسى شاباً أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر قال : حسن الشعرة شديد الخلق ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى إرب من آرابه إلا نظرت إليه مني كانه صاحبكم فقال جبريل عليه السلام : سلم على مالك فسلمت عليه .

(المسند ٤٧٣/١) ، وأخرجه النسائي في التفسير من حديث أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال – وهو ابن خباب – به وهو إسناد صحيح كما قال ابن كثير . وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هلال بن خباب ، قال يحيى القطان : إنه تغير قبل موته ، وقال يحيى بن معين : لم يتغير ولم يختلط ، ثقة . مأمون (مجمع الزوائد ٦٦/١-٦٧) ، وصححه احمد شاكر (المسند رقم ٣٥٤٦) .

أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أتى النبي ﷺ بالبراق به مسرجاً ملجماً يركبه فاستصعب عليه ، فقال له جبريل ما يحملك على هذا ؟ فو الله ماركبك أحد قط أكرم على الله منه فارفض عرقا ، فارفض : أي تصبب وسال عرقا وسكن .

(السنن – التفسير ، ب من سورة بني إسرائيل رقم ٣١٣١) ، وأخرجه الترمذي والطبري من طريق عبد الرزاق به . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ولانعرفه إلامن حديث عبد الرزاق ، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٦٧/٣ رقم ٢٥٠٣) .

وقد تقدم فضل التسبيح في بداية سورة الفاتحة عند قوله تعالى : الحمد لله ... وفي سورة البقرة ونحن نسبح بحمدك .

قوله تعالى ﴿ لنريه من آياتنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس .

قوله تعالى ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾ جعله الله لهم هدى ، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، وجعله رحمة لهم .

وأخرج الطبري وآدم بن أبي إياس بالإسناد الصحيح عن مجاهد : في قوله ﴿ إلا تتخذوا من دوني وكيلا ﴾ شريكا .

قوله تعالى ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة من حملهم مع نوح تنبيهاً على النعمة التي نجاهم بها من الغرق ليكون في ذلك تهييج لذرياتهم على طاعة الله ، أي ياذرية من حملنا مع نوح فنجيناهم من الغرق ، تشبهو بأبيكم فاشكروا نعمنا وأشار إلى هذا المعنى في قوله : ﴿ أولئك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ﴾ الآية ، وبين الله في موضع أخر الذين حملهم مع نوح من هم ؟ وبين الشيء الذي حملهم فيه وبين من بقي له نسل وعقب منهم ومن انقطع لم يبق منه نسل ولاعقب فبين أن الذين حملهم مع نوح : هم أهله ومن آمن معه من قومه في قوله ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ﴾ ، وبين أن الذين آمنوا من قومه قليل بقوله ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ وبين أن ممن سبق عليه القول من أهله بالشقاء امرأته وابنه قال في امرأته : ﴿ وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح ﴾ إلى قوله ﴿ وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ وقال في ابنه ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ .

قال الطبري : حدثنا ابن عبد الأعلى قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : قال مجاهد : بنوه ونساؤهم ونوح ولم تكن امرأته .

ورجاله ثقات ، وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾

الضمير يعود إلى نوح بدليل مارواه البخاري بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً : وفيه أن الناس يأتون نوح فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً .

(صحيح البخاري – التفسير سورة بني إسرائيل رقم ٤٧١٢) .

وقد وردت بعض الروايات في السبب الذي سماه الله تعالى من أجله شكورا ، فأخرج الطبري والحاكم من طريق سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال : كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله فسمى عبداً شكوراً .

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي (المستدرك ٦٣٠/٢) ، وأخرجه الطبري أيضاً من طريق أيوب عن أبي عثمان النهدي به نحوه . وبنحوه أخرجه بأسانيده عن مجاهد وقتادة ، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة .

قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الجيد من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ يقول أعلمناهم .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : قضاء قضاه القوم كما تسمعون ، وبسنده الصحيح عن مجاهد : أخبرنا بني إسرائيل .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولتعلن علوا كبيراً ﴾ قال : ولتعلن الناس علوا كبيراً .

قوله تعالى ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ قال : أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حين بعث طالوت ومعه داود ، فقتله داود ، ثم ردت الكرة لبنى إسرائيل ، ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ﴿ ليسوؤا وجوهكم ﴾ قال : ليقبحوا وجوهكم ، ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ قال : ليدمروا ماعلوا تدميرا ، قال : هو بخت نصر ، قال : وبعث عليهم في المرة الآخرة ، ثم قال : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وأن عدتم عدنا ﴾ ، فعادوا فبعث الله عليهم محمد ، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

أخرج الطبري بسنده الجيد من طريق علي بن أبي طلحه عن ابن عباس : ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ قال : مشوا .

وقد اختلف المفسرون في الذين عنى الله عليهم بقوله ﴿ أولى بأس شديد ﴾ في ماكان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل حين بعثوا عليهم في المرة الآخرة :

- القول الأول : إنه جالوت .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن محمد بن عبد الأعلى قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود ، فقتله داود .

(وبنحوه أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كما تقدم في الرواية السابقة عنه) .

- القول الثاني : إنه سنحاريب .

قال الطبري : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : ثنا ابن عليه عن أبي المعلى قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : في قوله ﴿ بعثنا عليهم عبادا لنا أولى بأس شديد ﴾ قال : بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور ونينوى فسألت سعيداً عنها ، فزعم أنها الموصل .ا.هـ ، وقوله فزعم أنها الموصل قول صحيح لأن نينوى جزء من الموصل تقع في شمالها .

(ورجاله ثقات وإسناده صحيح إلى سعيد بن جبير ، وأبو المعلى هو يحي بن ميمون الضبي العطار الكوفي معروف بالرواية عن سعيد بن جبير وبرواية إسماعيل ابن عليه عنه ، كما في تهذيب التهذيب في ترجمة أبي المعلى ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن كثير العبدي الدورقي معروف بالروايه عن ابن عليه كما هو في تهذيب التهذيب في ترجمته) .

- القول الثالث : إنه بختنصر المجوسي البابلي : ومن معه من أهل فارس .

قال الطبري : حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ، ثم أتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبا - أي كناسه - فسألهم ما هذا الدم ؟ قالوا : أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر ، قال : فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم . فسكن .

(وذكره ابن كثير في التفسير ثم قال : وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور .ا.هـ . وقد ثبت نحوه عن ابن عباس فقد أخرجه الطبري عن أبي السائب قال ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس . وأبو السائب : سلم بن جنادة ، وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير ورجاله ثقات إلا المنهال وهو ابن عمرو صدوق فالإسناد حسن ، وقدصحح ابن كثير رواية المنهال عن سعيد بن جبير في غير هذا الموضع . ولا مانع من الجمع بين الأقوال الثلاثة . (انظر البداية والنهاية ٧٨/١) . وهذه الرواية تقوي سابقتها لكن في بعضها غرابة وهو مقتل يحيى بن زكريا ، انظر (البحر المحيط ١٠/٦-١١) .

قوله تعالى ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾

وأخرج الطبري بالإسناد الصحيح المتقدم عن قتادة ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ ثم رددت الكرة لبني إسرائيل .

قوله تعالى ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أي عددا وذلك في زمن داود .

قوله تعالى ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من أحسن - أي بالإيمان والطاعة - فإنه إنما يحسن إلى نفسه لأن نفع ذلك لنفسه خاصة ، وأن من أساء - أي بالكفر والمعاصي - فإنه إنما يسيء على نفسه لأن ضرر ذلك عائد إلى نفسه خاصة ، وبين هذا المعنى في مواضع أُخر كقوله : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره ﴾ وقوله ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات ، واللام في قوله ﴿ وإن أسأتم فلها ﴾ بمعنى على أي فعليها ، بدليل قوله ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ ومن إتيان اللام بمعنى على قوله تعالى : ﴿ ويخرون للأذقان ﴾ الآية أي عليها .

أخرج الطبري بالإسناد الصحيح المتقدم عن سعيد بن جبير قال بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب قال : فرد الله لهم الكرة عليهم كما قال : ثم عصوا ربهم وعادوا لمانهوا عنه ، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر ، فقتل المقاتلة ، وسبي الذرية ، وأخذ ماوجد من الأموال ، ودخلوا بيت المقدس ، كما قال الله عز وجل ﴿ وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً ﴾ دخلوه فتبروه وخربوه وألقوا فيه مااستطاعوا من العذرة والحيض والجيف والقذر ، فقال الله ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا ﴾ فرحمهم فرد إليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل ، وقال لهم : إن عدتم عدنا.

قال الشيخ الشنقيطي : جواب إذا في هذه الآية الكريمة محذوف ، وهو تتعلق به اللام في قوله : ليسوءوا وتقديره : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم بدليل قوله في الأولى ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا ﴾ الآية وخير مايفسر به القرآن القرآن .ا.هـ .

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالإسناد الصحيح عن مجاهد قال : بعث الله ملك فارس ببابل جيشاً وأمر عليهم بختنصر ، فأتوا بني إسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخره ووعدها .

قوله تعالى ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لما بين جل وعلا أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين ، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما : بعث عليهم عباداً له أولى بأس شديد فاحتلوا بلادهم وعذبوهم ، وأنه إذا جاء وعد المرة الآخرة : بعث عليهم قوماً ليسوءوا وجوههم ، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً ، وبين أيضاً : أنهم إن عادوا للإفساد المرة الثالثة فإنه

جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم ، وذلك في قوله : وإن عدتم عدنا ولم يبين هنا : هل عادوا للإفساد المرة الثالثة أولا ؟ ولكنه أشار في آيات أخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول ﷺ ، وكتم صفاته ونقض عهودة ، ومظاهرة عدوه عليه ، إلى غير ذلك من أفعالهم القبيحة ، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقا لقوله : وإن عدتم عدنا فسلط عليهم نبيه ﷺ والمسلمين ، فجرى على بني قريضة والنضير ، وبني قينقاع وخيبر ماجرى من القتل والسبي والإجلاء ، وضرب الجزية على من بقى منهم ، وضرب الذلة والمسكنة .

فمن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد ، قوله تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما شروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾ وقوله : ﴿ أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ ولاتزال تطلع على خائنة منهم .. ﴾ الآية ، ونحو ذلك من الآيات .

ومن الآيات الدالة على أنه تعالى عاد للانتقام منهم قوله تعالى : ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ . وقوله تعالى ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها .. ﴾ الآية ، ونحو ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ ، فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ قال : عاد القوم بشر مايحضرهم ، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة ، قال الله عز وجل فى آية أخرى : ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة ... ﴾ الآية ، فبعث الله عليهم هذا الحى من العرب .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الجيد عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ حصيرا ﴾ سجنا .

وكذا أخرجه بسنده الحسن عن قتادة ، وأخرجه بإسناده الصحيح المتقدم عن قتاده بلفظ : محبساً حصوراً ، وأخرجه آدم بن أبي إياس ، والطبري بالإسناد الصحيح عن مجاهد قال : يحصرون فيها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة قال : محبساً حصروا فيها .

أخرج عن معمر عن الحسن : حصيراً : فراشاً مهاداً .

وهو إسناد صحيح أيضاً ، وأخرجه الطبري ثم قال : وذلك أن العرب تسمى البساط الصغير حصيراً ، فوجهَ الحسنُ معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهاداً كما قال ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ وهو وجه حسن وتأويل صحيح . وأما الآخرون فوجهوه إلى أنه فعيل من الحصر الذي هو الحبس ، وقد بينت ذلك بشواهده فى سورة البقرة .ا.هـ .

قال الشيخ الشنقيطي : وهذا الوجه يدل له قوله تعالى ﴿ وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبوراً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها فلوتتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيرى الدنيا والآخرة ولكننا إن شاء الله تعالى سنذكر جملا وافرة في جهات مختلفة كثيرة من هدى القرآن للطريق التي هي أقوم بياناً لبعض ما أشارت إليه الآية الكريمة تنبيها ببعضه على كله من المسائل العظام والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار وطعنوا بسببها في دين الإسلام لقصور إدراكهم عن معرفة حكمها البالغة فمن ذلك توحيد لله جل وعلا فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها وهي توحيده جل وعلا في ربوبيته وفي عبادته وفي أسمائه وصفاته وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : توحيده في ربوبيته وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله..﴾ الآية ، وقال : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون .. ﴾ .

الثاني : توحيده جلا وعلا فى عبادته وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى (لا إله إلا الله) وهي متركبة من نفي وإثبات ؛ فمعنى النفي منها : خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع المعبودات كائنة ما كانت ، ومعنى الإثبات منها : إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص ، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام ، وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم ﴿ أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ .

ومن الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد ، قوله تعالى ﴿ فاعلم أنه لا إلـه إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ الآية ، وقولـه : ﴿ ولقـد بعثنـا في كـل أمـة رسـولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ قوله : ﴿ مـا أرسـلنا مـن قبلـك مـن رسـول إلا نوحي إليه إنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ . وقوله : ﴿ واسأل من أرسلنا مـن قبلـك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ . وقوله : ﴿ قـل إنمـا يوحـي إلي إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ﴾ . فقد أمر في هذه الآيـة الكريمـة أن يقـول : إنما أوحي إليه محصورفي هذا النوع من التوحيـد لشـمول كلمـة (لا إلـه إلا الله) لجميع ماجاء في الكتب ، لأنها تقتضي طاعـة الله بعبادتـه وحـده ، فيشـمل ذلـك جميع العقائد والأوامر والنواهي وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب والآيـات في هـذا النوع من التوحيد كثيرة .

النوع الثالث : توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته ، وهذا النوع مـن التوحيـد ينبني على أصلين :

الأول : تنـزيـه الله جـل وعلا عن مشابهة المخلوقـين في صفـاتهم ، كمـا قـال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .

والثاني : الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله على الوجـه اللائـق بكماله وجلاله ؛ كما قال بعد قوله : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصـير ﴾ مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصـاف ، قـال تعـالى : ﴿ يعلـم مـابين أيديهـم وماخلفهم ولا يحيطون به علماً ... ﴾ ، ويكـثـر في القـرآن العظيـم الاستدلال على الكفـار بـاعترافهم بربوبيتـه جـل وعـلا على وجـوب توحيـده في عبادتـه ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير ، فإذا أقروا بربوبيته احتـج بهـا عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده ووبخـهم مـنـكراً عليهـم شـركهم بـه غيره ، مع اعترافهم بأنـه هـو الـرب وحـده لأن من اعترف بأنه هـو الـرب وحـده لـزمـه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يـعبـد وحده ، ومن أمـثـلة ذلك قوله تعالى

﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع و الأبصار ﴾ إلى قوله ﴿ فسيقولون ا لله ﴾ فلما أقروا بربوبيته وبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره بقوله ﴿ فقل أفلا تتقون ﴾ ... ومن هدى القرآن للتي هي أقوم جعله الطلاق بيد الرجل كما قال تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، ونحوها من الآيات لأن النساء مزارع وحقول ، تبذر فيها النطف كما يبذر الحب في الأرض كما قال تعالى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ ... ومن هدى القرآن للتي هي أقوم تفضيله الذكر على الأنثى فى الميراث كما قال تعالى ﴿ وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين ا لله لكم أن تضلوا وا لله بكل شيء عليم ﴾ ... ومن هدى القرآن للتي هي أقوم : القصاص فإن الإنسان إذا غضب وهم بأن يقتل إنساناً آخر فتذكر أنه إن قتله قتل به ، خاف العاقبة فترك القتل فحي ذلك الذي كا ن يريد قتله ، وحي هو لأنه لم يقتل ويقتل قصاصاً ، فقتل يحيا به مالا يعلمه إلا ا لله كثرة كما ذكرنا قال تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾ ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها ولذلك يشاهد في أقطار الدنيا قديماً وحديثا قلة وقوع القتل في البلاد التي تحكم بكتاب ا لله لأن القصاص رادع عن جريمة القتل كما ذكره ا لله في الآية المذكورة آنفا ... ومن هدى القرآن للتي هي أقوم : قطع يد السارق المنصوص عليه بقوله تعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعو أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من ا لله وا لله عزيز حكيم ﴾ ، وقال النبي ﷺ : " لو سرقت فاطمة لقطعت يدها " ... ومن هدي القرآن للتي هي أقوم : رجم الزاني المحصن ذكراً كان أو أنثى وجلد الزاني البكر مائة جلدة ذكرا كان أو أنثى ...

قوله تعالى ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أن معنى الآية ﴿ ويدع الإنسان بالشر ﴾ كأن يدعو على نفسه أو ولده بالهلاك عند الضجر من أمر يقول : اللهم أهلكني أو أهلك ولدي ، فيدعوا بالشر دعاء لايحب أن يستجاب له وقوله ﴿ دعاءه بالخير ﴾ أي

يدعو بالشر كما يدعو بالخير فيقول عند الضجر : اللهم أهلك ولدي ، كما يقول في غير وقت الضجر اللهم عافه ، ونحو ذلك من الدعاء ولو استجاب ا لله دعاءه بالشر لهلك ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ ولو يعجل ا لله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم ﴾ أي لو عجل لهم الإجابة بالشر كما يعجل لهم الإجابة بالخير لقضى إليهم أجلهم ، أي لهلكوا وماتوا فالاستعجال بمعنى التعجيل ... .ا.هـ .

وقد نهى النبي ﷺ عن الدعاء على أنفسنا وأموالنا ، فأخرج أبو داود عن هشام ابن عمار ويحيى بن الفضل وسليمان بن عبد الرحمن قالوا : ثنا حاتم بن إسماعيل ، ثنا يعقوب بن مجاهد حَزْرَة ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن جابر ابن عبد ا لله مرفوعاً : قال : " لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من ا لله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم " .

(سنن أبي داود ح١٥٣٢ – الصلاة ، ب النهي أن يدعوا الإنسان على أهله وماله) ، وأخرجه مسلم من طريق حاتم به – الصحيح – الزهد ، ب حديث جابر ح ٣٠٠٩) ، قال ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ ولو يعجل ا لله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم ﴾ سورة يونس : ١١ . وهذا كقوله تعالى ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ قال : يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك ، أو على خادمه أو على ماله .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾

قال ابن كثير : يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار للمعايش والصنائع والأعمال والأسفار وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام ويعرفوا مضي الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجارات وغير ذلك ولهذا قال ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ أي في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا فى هذه الآية الكريمة : أنه جعل الليل والنهار آيتين أي علامتين دالتين على أنه الرب المستحق أن يعبد وحده ، ولا يشرك معه غيره ، وكرر تعالى هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ . وقوله تعالى ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ . وقوله : ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾

قال ابن كثير : أخرج أبو جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة : أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر ؟ فقال ويحك أما تقرأ القرآن ؟ ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ فهذه محوه .

وأخرج بسنده الصحيح عن مجاهد قال : ليلاً ونهاراً وكذلك جعلهم الله .

وأخرج بسنده الحسن عن قتادة قال : أي منيرة وخلق الشمس نور من القمر وأعظم .

قوله تعالى ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وقوله ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ أي في النهار . قوله : ﴿ وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشاً ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ قال : جعل لكم سبحا طويلا .

قوله تعالى ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين فيه نعمة أخرى على خلقه وهي معرفتهم عدد السنين والحساب لأنهم باختلاف الليل والنهار يعلمون عدد الأيام والشهور والأعوام ، ويعرفون بذلك يوم الجمعة ليصلوا فيه صلاة الجمعة ويعرفون شهر

الصوم ، وأشهر الحج ، ويعلمون مضى أشهر العدة لمن تعتد بالأشهر المشار إليها في قوله : ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن ﴾ ، وقوله : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ ، ويعرفون مضى الآجال المضروبة للديون والإجارات ، ونحو ذلك ، وبين جل وعلا هذه الحكمة في مواضع أخر ، كقوله : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق ا لله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ ، وقوله جل وعلا : ﴿ يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : أي بيناه تبييناً .

قال الشيخ الشنقيطي : وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾ تقدم إيضاحه ، والآيات الدالة عليه في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ... ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾

القول الأول : المراد بالطائر ماسبق في علم ا لله من شقاوة أو سعادة .

قال الطبري : وإنما قوله ﴿ ألزمناه طائره ﴾ مثل لما كانت العرب تتفائل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها فأعلمهم جل ثناءه أن كل إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر ، وشقاء يورده سعيرا ، أو كان سعدا يورده جنات عدن ، وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن بشار قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثني أبي ، عن قتادة ، عن جابر بن عبد ا لله أن نبي ا لله قال : " لا عدوى ولا طيرة ، وكل إنسان الزمناه طائره في عنقه " .

(ورجاله ثقات إلا معاذ بن هشام صدوق له أوهام وإسناده حسن ،وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق آخر عن أبي الزبير عن جابر بلفظ : " طائر كل إنسان في عنقه ".كما ذكره ابن كثير وحسنه السيوطي في الدر المنثور) .

أخرج أحمد عن علي بن إسحاق قال : ثنا عبد الله أخبرني ابن لهيعة قال : حدثني يزيد أن أبي الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : " ليس من عمل يوم إلا هو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة : يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عزوجل : اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت " .

(المسند ٦٤١/٤) . قال ابن كثير إسناد جيد قوي ولم يخرجوه ، وهو كما قال لأن عبد الله هو ابن المبارك معروف بالرواية عن ابن لهيعة ، وبرواية علي بن إسحاق المروزي عنه ، وعبد الله بن المبارك من العبادلة الأربعة الذين رووا عن ابن لهيعة قبل احتراق كتبه ، وقد أمنا تدليس ابن لهيعة لأنه صرح بالتحديث .

القول الثاني : المراد بالطائر العمل .

أخرج الطبري وآدم بن أبي إياس بالإسناد الصحيح عن مجاهد : ﴿ طائره ﴾ عمله .

وأخرجه عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة ، وعن معمر عن الحسن بلفظ : عمله شقاوة أو سعادة .

وجمع الشيخ الشنقيطي بين القولين فقال : والقولان متلازمان لأن ما يطير له من العمل هو سبب مايئول إليه من الشقاوة والسعادة .

قوله تعالى ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن ذلك العمل الذي ألزم الإنسان إياه يخرجه له يوم القيامة مكتوباً في كتاب يلقاه منشوراً أي مفتوحاً يقرؤه هو وغيره ، وبين أشياء من صفات هذا الكتاب الذي يلقاه منشوراً في آيات أخر ، فبين أن من صفاته : أن المجرمين مشفقون أي خائفون مما فيه ، وأنه لايترك صغيرة أوكبيرة إلا أحصاها ، وأنهم يجدون فيه جميع ماعملوا حاضراً ليس منه شيء غائبا ، وأن الله جل وعلا لايظلمهم في الجزاء عليه شيئاً وذلك في قوله جل وعلا : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجد ما عملوا

حاضراً ولا يظلم ربك أحد ﴾ ، وبين في موضع آخر : أن بعض الناس يؤتي هذا الكتاب بيمينه - جعلنا الله وأخواننا المسلمين منهم ، وإن من أوتيه بيمينه يحاسب حسابا يسيراً ، ويرجع إلى أهله مسروراً ، وأنه في عيشة راضية ، في جنة عالية ، قطوفها دانية قال تعالى : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه ، فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية ﴾ ، وبين في موضع آخر : أن من أوتيه بشماله يتمنى أنه لم يؤته ، وأنه يؤمر به فيصلى الجحيم ، ويسلك في سلسلة من سلاسل النار ذرعها سبعون ذراعاً وذلك في قوله : ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه و لم أدرى ماحسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴾ - أعاذنا الله وأخواننا المسلمين من النار ، ومما قرب إليها من قول وعمل - وبين في موضع آخر : أن من أوتي كتابه وراء ظهره يصلى السعير ، ويدعو الثبور وذلك في قوله : ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيراً ﴾ .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا ﴾ أي : عمله .

قوله تعالى ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾

روى معمر عن الحسن في هذه الآية قال : قد عدل - والله - عليك من جعلك حسيب نفسك ، ذكره ابن كثير ثم قال : هذا من حسن كلام الحسن رحمه الله .

وانظر سورة فصلت آية (٢٠) حديث مسلم عن أنس وانظر سورة النور آية (٢٤) .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا .

قوله تعالى ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من اهتدى فعمل بما يرضى الله جل وعلا أن اهتداءه ذلك إنما هو لنفسه لأنه هو الذي ترجع إليه فائدة الإهتداء وثمرته في الدنيا والآخرة ، وأن من ضل عن طريق الصواب فعمل بما يسخط ربه جل وعلا ، أن ضلاله ذلك إنما هو على نفسه لأنه هو الذى يجنى ثمرة عواقبه السيئة الوخيمة ، فيخلد به فى النار ، وبين هذا المعنى فى مواضع كثيرة كقوله : ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ... ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ﴾ وقوله : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ وقوله : ﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾ ، والآيات بمثل هذا كثيرة جداً .

قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولاتزر وازرة وزر أخرى ﴾ والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ، ولايؤاخذ إلا بعمله .

قال ابن كثير : ولامنافاة بين هذا وبين قوله تعالى : ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ﴾ ، وقوله : ﴿ ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم فى أنفسهم ، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك ، ولا يحملوا عنهم شيئا ، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده .

قوله تعالى ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾

قال ابن كثير : إخبار عن عدله تعالى ، وأنه لايعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه ، كما قال تعالى : ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير ﴾ .ا.هـ .

واستدل بهذه الآية أن ولدان المشركين الذين ماتوا هم في الجنة ، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسألة على أقوال :

القول الأول : أنهم يمتحنون يوم القيامة :

والدليل ما رواه الإمام أحمد قال : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن الأحنف بن قيس ، عن الأسود بن سريع أن نبي الله ﷺ قال : " أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لايسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في فترة ، فأما الأصم فيقول : رب ، قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب ، لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب ، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً ، أما الذى مات في الفترة فيقول : رب ، ما أتاني لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاما .

(المسند ٢٤/٤) بدون كلمة " يحتجون " وقد أكملناها من نسخة الحافظ ابن كثير من مسند أحمد ثم قال ابن كثير : وبالإسناد عن قتادة عن الحسن عن أبى رافع عن أبي هريرة ، مثل هذا الحديث غير أنه قال في آخره : " من دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب إليها " . وكذا رواه إسحاق بن راهويه ، عن معاذ بن هشام ، ورواه البيهقي في كتاب الاعتقاد ، من حديث حنبل بن إسحاق عن علي بن عبد الله المديني به ، وقال : هذا إسناد صحيح .ا.هـ ، وذكره الهيثم ونسبه إلى أحمد والبزار وذكر أن رجاليهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢١٦/٧) ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة رقم ١٤٣٤) ، وقال ابن حجر العسقلاني : وقد صحت مسألة الإمتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحه ، وحكى البيهقي في كتاب الإعتقاد أنه المذهب الصحيح (فتح الباري ٢٤٦/٣ وانظر الاعتقاد ص١٦٩) .

القول الثاني : أنهم في الجنة واستدلوا بهذه الآية وبالأحاديث التالية :

أولا : حديث سمرة بن جندب الطويل والشاهد فيه : وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ... وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ، قال : فقال بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله : وأولاد المشركين .

(الصحيح – التعبير ، ب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح رقم ٧٠٤٧) . قال الحافظ ابن حجر في قوله ﴿ وأولاد المشركين ﴾ وظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ولا يعارض قوله : هم من آبائهم لأن ذلك حكم الدنيا . (فتح الباري ٤٤٥/١٢) .

ثانياً : حديث عم حسناء بنت معاوية الصريمية قال : قلت : يا رسول ا لله من في الجنة قال النبي ﷺ : " النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والموؤدة في الجنة " .

(رواه أحمد ومحمد بن سنجر من طريق عوف عن حسناء به ، وحسنه ابن حجر (انظر مسند أحمد ٥٨/٥ ، انظر التذكرة في أحوال الموتى ص٥١٥ ، وفتح الباري ٢٤٦/٣) ، قال ابن كثير : وهذا استدلال صحيح ولكن أحاديث الامتحان أخص منه فمن علم ا لله منه أن يطيع جعل روحه في البرزخ مع إبراهيم وأولاد المسلمين الذين ماتوا على الفطرة ، ومن علم أنه لايجيب ، فأمره إلى ا لله تعالى ، ويوم القيامة يكون في النار كما دلت عليه أحاديث الإمتحان ، ونقله الأشعرى عن أهل السنة .ا.هـ .

ثالثاً : حديث أنس الذي رواه أبو يعلى مرفوعاً : " سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم " .

(قال الهيثمي : رواه أبو يعلى من طرق ورجاله أحدها رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة (مجمع الزوائد ٢١٩/٧) ، قال ابن حجر : إسناده حسن ، وورد تفسير اللاهين بأنهم الأطفال ، قال النووي : وهو المذهب الصحيح الذي صار اليه المحققون ، وهو رأي البخاري كما نقل ابن حجر (فتح الباري ٣ / ٢٤٦ ، ٢٤٧) .

القول الثالث : التوقف أنهم في مشيئة ا لله تعالى لحديث ابن عباس سئل رسول ا لله ﷺ عن أولاد المشركين ، فقال : " ا لله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين " .

رواه البخاري ورواه من حديث أبي هريرة بنحوه (الصحيح - الجنائز ، ب ماقيل في أولاد المشركين رقم ٣٨٣١ و ٤٨٣١) وهو منقول عن الحمادين وابن المبارك وإسحاق ونقله البيهقي في (الإعتقاد) عن الشافعي .

القول الرابع : أنهم في النار مع آبائهم لحديث عائشة قالت : قال رسول ا لله ﷺ : هم مع آبائهم ، فقلت : يا رسول ا لله بلا عمل ؟ قال : ا لله عز وجل أعلم بما كانوا عاملين .

(رواه أحمد عن أبي المغيرة ثنا عتبة بن ضمرة بن حبيب قال ثني عبد ا لله بن أبي قيس عنها بهِ ، ورواه أبو داود من طريق محمد بن حرب عن محمد بن زياد الالهاني عن عبد ا لله بن أبي قيس عنها نحوه (مسند أحمد ٤٨/٦) ، (سنن أبي داود - السنة ، ب في ذراري المشركين رقم ٢١٧٤ ، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود ح ٣٤٣) ، وقد أشار ابن حجر إلى هذا الحديث قال : فذاك ورد في حكم الحربي ، وقال أيضاً أنه في حكم الدنيا كما تقدم (فتح الباري ٦٤٢/٣ و ٤٤٥/١٢) ، وأما أطفال المسلمين فهم في الجنة .

قال ابن كثير : وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين ، فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي ، عن الإمام أحمد أنه قال : لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة ، وهذا هو المشهور بين الناس ، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾

أخرج مسلم بسنده عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ استيقظ وهو يقول : " لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " . وعقد سفيان بيده عشرة قلت : يا رسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : "نعم ، إذا كثر الخبث " .

(الصحيح – الفتن وأشراط الساعة ، ب اقتراب الفتن – رقم ٢٨٨٠) .

قال الشيخ الشنقيطي : في هذه الآية الكريمة سؤال معروف ، وهو أن يقال : أن الله أسند الفسق فيها لخصوص المترفين دون غيرهم في قوله ﴿ أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ﴾ مع أنه ذكر عموم الهلاك للجميع المترفين وغيرهم في قوله ﴿ فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ يعني القرية ولم يستثن منها غير المترفين ؟ والجواب من وجهين :

الأول : أن غير المترفين تبع لهم ، وإنما خص بالذكر المترفين الذين هم سادتهم وكبراؤهم لأن غيرهم تبع لهم كما قال تعالى : ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ وكقوله ﴿ إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتَبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ حتى إذا ادّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ﴾ الآية .

وقوله : ﴿ وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات .

الوجه الثاني : أن بعضهم من عصى الله وبغى وطغي ولم ينههم الآخرون فإن الهلاك يعم الجميع كما قال تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ثم استشهد بحديث زينب المتقدم .

وأخرج الطبري بسنده الجيد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ يقول : سلطنا أشرارها فعصوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب ، وهو قوله ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾ .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالإسناد الصحيح عن مجاهد : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ بعثنا .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة بلفظ : أكثرنا .

وأخرج البخاري بسنده عن ابن مسعود قال : " كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية : أمِرَ بنو فلان .

(الصحيح ح٤٧١١ – التفسير ، ب ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ﴾ يقول : أكثرنا مترفيها : أي جبابرتها ، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾ وكان يقال : إذا أراد الله بقوم صلاحا ، بعث عليهم مصلحا ، وإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا ، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها .

قوله تعالى ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وما دلت عليه هذه الآية الكريمة أوضحته آيات أخر من عدة جهات :

الأولى : أن في الآية تهديداً لكفار مكة ، وتخويفاً لهم من أن ينزل بهم . ما نزل بغيرهم من الأمم التي كذبت رسلها أي أهلكنا قرونا كثيرة من بعد نوح بسبب تكذيبهم الرسل ، فلا تكذبوا رسولنا لئلا نفعل بكم مثل ما فعلنا بهم ، والآيات التي أوضحت هذا المعنى كثيرة كقوله في قوم لوط ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ﴾ ، وكقوله فيهم أيضاً : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم ﴾ .

الجهة الثانية : أن هذه القرون تعرضت لبيانها آيات أخر فبينت كيفية إهلاك قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، وفرعون وقومه من قوم موسى ، وذلك مذكور في مواقع متعددة معلومة من كتاب الله تعالى ، وبين أن تلك القرون كثيرة في قوله : ﴿ وعادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيراً ﴾ .

الجهة الثالثة : أن قوله ﴿ وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ فيه أعظم زجر عن ارتكاب ما لا يرضى الله تعالى ، والآيات موضحة لذلك كثيرة جدا كقوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ وقوله : ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ، إنه عليم بذات الصدور ﴾ وقوله : ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ يقول : من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته ، عجل الله له فيها ما يشاء ، ثم اضطره إلى جهنم ، قال ﴿ ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ﴾ مذموما فى نعمة الله مدحورا فى نقمة الله .

وأخرج الطبري بسنده الجيد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ مذموما ﴾ ، يقول : ملوماً .

قوله تعالى ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ شكر الله لهم حسناتهم ، وتجاوز عن سيئاتهم .

قوله تعالى ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سهل بن أبى الصلت السراج ، قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ﴾ قال : كلا نعطى من الدنيا البر والفاجر .ا.هـ .

وإسناده حسن .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ : أي منقوصا وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين .

قوله تعالى ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ أي : في الدنيا ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ وإن للمؤمنين في الجنة منازل ، وإن لهم فضائل بأعمالهم .

قوله تعالى ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي من طريق بشير بن سلمان ، عن سيار أبي حمزة ، عن طارق ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : " من أصابته فاقة

فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بالموت عاجل أو غنى عاجل " .

(واللفظ لأبي داود ، قال الترمذي : حسن صحيح غريب .ا.هـ ، وصححه الألباني (مسند أحمد ٤٠٧/١) ، وأبو داود (السنن – ك الزكاة رقم ١٦٤٥، ب في الإستعفاف) ، والترمذي (السنن رقم ٢٣٢٦ – أبواب الزهد ، ب ما جاء في هم الدنيا وحبها) ، (صحيح سنن أبي داود رقم ١٤٤٨) . وقد استدل ابن كثير بهذا الحديث بعد أن قال : لأن الرب تعالى لاينصرك ، بل يكلك إلى الذي عبدت معه ، وهو لا يملك لك ضراً ولا نفعا ، لأن مالك الضر هو الله وحده ، لا شريك له) .

قوله تعالى ﴿ وقَضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾

وأخرج الطبري بسنده الجيد طريق علي بن أبي طلحه عن ابن عباس : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ ، يقول : أمر .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه ﴾ : أي أمر ربك في ألاتعبدوا إلا إياه ، فهذا قضاء الله العاجل ، وكان يقال في بعض الحكمة : من أرضى والديه : أرضى خالقه ، ومن أسخط والديه ، فقد أسخط ربه .

قال الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحي بن عيسى ، قال : ثنا نصير بن الأشعث ، قال : ثنى ابن حبيب ابن أبي ثابت ، عن أبيه . قال : أعطاني ابن عباس مصحفاً ، فقال : هذا على قراءة أُبي بن كعب قال أبو كريب : قال يحيى : رأيت المصحف عند نصير فيه ﴿ ووصى ربك ﴾ يعني : وقضى ربك .

ورجاله ثقات إلا يحيى بن عيسى صدوق ، وابن حبيب هو عبدا لله ، وسنده حسن .

قال الشيخ الشنقيطي : وقوله جل وعلا فى الآيات المذكورة : ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ بينه بقوله تعالى ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحداهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ لأن هذا من الإحسان إليهما المذكور في الآيات ا.هـ .

وقد وردت عدة أحاديث ثابتة في بر الوالدين والإحسان إليهما :

أخرج البخاري بسنده أن ابن مسعود سأل النبي ﷺ : أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : " الصلاة على وقتها " قال : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدين " ، قال : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " .

(الصحيح – الأدب – باب البر والصلة رقم ٥٩٧٠) .

وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : " أمك " قال : ثم من ؟ قال : " ثم أمك " قال : ثم من ؟ قال : " ثم أمك " قال : ثم من ؟ قال : " ثم أبوك " .

(الصحيح – كتاب البر والصلة والآداب ، ب بر الوالدين رقم ٢٥٤٨) .

وأخرج مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد ، فقال : " أحي والدك " ؟ قال : نعم قال : " ففيهما فجاهد " .

المصدر السابق رقم ٢٥٤٩ .

أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " رَغِمَ أنفُ ثم رَغِمَ أنفُ ثم رَغِمَ أنفُ " قيل من ؟ يا رسول الله ! قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة " .

(الصحيح الكتاب السابق رقم ٢٥٥١) .

والإحسان إلى الوالدين مطلوب حتى ولو كانا مشركين ، وقد عقد البخاري باباً بعنوان : باب صلة الوالد المسلم وساق حديثا بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ ، فسألت النبي ﷺ آصلها قال : نعم .

(الصحيح – الأدب – رقم ٥٩٧٨) .

قوله تعالى ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ : أي قولا لينا سهلا .

قوله تعالى ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس ، عن حماد وسليمان بن حبان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : يطيعهما فيما أمره ولا يمتنع من شيء أراداه .

وأخرجه الطبري من طريق سفيان عن هشام به بلفظ : لا تمتنع في شيء يحبانه .

قوله تعالى ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الجيد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ .ا.هـ .

والمراد من قوله : ثم أنزل الله ، أي النسخ .

كما ذكر السيوطي في الدر المنثور حيث نقله عن البخاري في الأدب المفرد وأبي داود وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس .

قوله تعالى ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ﴾

قال الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي وعمي عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ قال : البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير ، فقال ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ .ا.هـ .

ورجاله ثقات إلا عم عبد الله بن إدريس وهو داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ضعيف ولا يضر لأنه مقرون بوالد عبد الله بن إدريس وهو إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ثقة ، والإسناد صحيح . وقد فسر القرطبي البادره بالزلة .

قال الطبري حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت قال : ثنا أبو كدينه وحدثني ابن سنان القزاز ، قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا أبو كدينه ، عن عطاء عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ قال : المسبحين .

(وإسناده حسن وعطاء هو ابن السائب صدوق اختلط ، ورواية أبي كدينه وهو يحيى بن المهلب كوفي وروايته عن عطاء قبل الإختلاط) .

أخرج الطبري بسنده الجيد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ ، يقول : للمطيعين المحسنين .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة بلفظ : للمطيعين المصلين .

وأخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد بلفظ : هو الذي يتذكر ذنوبه فيتوب ويراجع .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : الأواب هو التائب من الذنب ، الراجع من معصيه الله إلى طاعته ، ومما يكرهه إلى ما يرضاه .ا.هـ .

وأيده ابن كثير فقال : وهذا الذي قاله هو الصواب لأن الأواب مشتق من الأوب ، وهو الرجوع ، آب فلان إذا رجع ، قال الله تعالى ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ سورة الغاشية : ٢٥ ، وفي سورة الإسراء : ٢٥-٢٦ ، الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ كان إذا رجع من سفر قال : " آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون " .

قوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيرا ﴾

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك مرفوعاً : " من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه " .

(صحيح البخاري – البيوع ، ب من أحب البسط في الرزق رقم ٢٠٦٧) ، (وصحيح مسلم – البر والصلة ، ب صلة الرحم رقم ٢٥٥٧) .

وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ! إن لي قرابة ، أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي ، فقال : " لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفهم الملَّ ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ، ما دمت على ذلك " .

المصدر السابق رقم ٢٥٥٨ .

قال الإمام أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا ليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أنس بن مالك أنه قال : أتى رجل من بني تميم إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني ذو مال كثير وذوا أهل وولد وحاضرة فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع فقال رسول الله ﷺ : " تخرج الزكاة من مالك

فإنها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال : يا رسول الله اقلل لي قال : " فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا " فقال : حسبي يا رسول الله إذا أديت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : " نعم إذا أديتها إلى رسولي فقد برئت منها فلك أجرها وإثمها على من بدّلها " .

(المسند ٣/ ١٣٦) . وسنده حسن وليث هو ابن سعد المصري معروف بالرواية عن خالد بن يزيد المصري ، أخرجه الحاكم من طريق الليث به وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/ ٣٦٠) .

قال الطبري : حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا حبيب المعلم ، قال : سأل رجل الحسن ، قال : أعطي قرابتي زكاة مالي فقال : إن لهم في ذلك لحقا سوى الزكاة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ .ا.هـ .

وسنده حسن .

انظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان المسكين وابن السبيل .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن أبى العبيدين ، قال : سئل عبد الله عن المبذر ، فقال : الإنفاق في غير حق . ا.هـ .

وسنده صحيح ورجاله ثقات . وابن بشار هو محمد ، وعبدالرحمن هو ابن مهدي ، وسفيان هو الثوري ، وسلمة ابن كهيل ، وأبو العبيدين معاوية بن سبره ، وعبد الله هو ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك – كتاب التفسير) من طريق يحي بن الجزار عن أبي العبيدين به وأطول وصححه ووافقه الذهبي .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ قال التبذير : النفقة في معصية الله ، وفي غير الحق وفي الفساد .

قوله تعالى ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهما قولا ميسورا ﴾

قال الطبري : حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا عمارة عن عكرمة في قوله ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ قال : انتظار رزق من الله يأتيك .ا.هـ .

وسنده حسن وعمارة هو ابن أبي حفصة ، وعبد الوارث هو ابن سعيد .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد في قول ا لله عز وجل ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾ ، قال : انتظار رزق ا لله .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة ﴿ فقل لهما قولا ميسورا ﴾ قال : عدهم خيراً .

قوله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾

قال الطبري حدثنا محمد بن بشار ، قال ثنا هوذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ قال : لا تجعلها مغلولة عن النفقة ﴿ ولا تبسطها ﴾ : تبذر بسرف .

وسنده حسن ، وهوذة : ابن خليفة ، وعوف هو الأعرابي .

وأخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ ، يعني بذلك البخل .

وقد وردت أحاديث كثيرة في التحذير من البخل ، والترغيب في النفقة ، والصدقة منها :

أخرج الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة أنه سمع رسول ا لله ﷺ يقول : " مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سَبَغَت - أو وَفَرَت - على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها ، فهو يوسقها ولا تتسع " .

واللفظ للبخاري . (الصحيح - الزكاة ، ب مثل المتصدق والبخيل رقم ١٤٤٣) ، ومسلم في (الصحيح - الزكاة ، ب مثل المنفق والبخيل رقم ١٠٢١) ، والمعنى أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مش بمرور الذيل عليه ... والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه (انظر فتح الباري ٣٠٦/٣) .

وأخرج مسلم والبخاري بسنديهما عن أسماء أن رسول ا لله ﷺ قال : " أنفقي ولا تحصي فيحصى ا لله عليك ولا توعى فيوعى ا لله عليك " .

واللفظ للبخاري . (الصحيح - كتاب الهبة ، ب هبة المرأة لغير زوجها رقم ٢٥٩١) ، ومسلم في (الصحيح - الزكاة ، ب الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء رقم ١٠٢٩) ، والمعنى : لاتجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازي بمثل ذلك (فتح الباري ٥/ ٢١٨) .

وأخرج الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أُعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أُعط ممسكا تلفاً " .

والفظ للبخاري . (صحيح البخاري – كتاب الزكاة ، ب قول ا لله تعالى ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ رقم ١٤٤٢) ، ومسلم (الصحيح – الزكاة ، ب في المنفق والممسك رقم ١٠١٠) ، قال ابن حجر : وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها (فتح الباري ٣/٣٠٥) .

أخرج مسلم بسنده الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " قال ا لله تبارك وتعالى : يا ابن آدم ! أنفق أنفق عليك " .

(الصحيح٩٩٣ – الزكاة ، ب الحث على النفقة) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ قال : في النفقة ، يقول : لا تمسك عن النفقة ﴿ لا تبسطها كل البسط ﴾ يقول : لا تبذر تبذيرا ﴿ فتقعد ملوما ﴾ في عباد ا لله ﴿ محسورا ﴾ يقول : نادما على ما فرط منك .

وانظر سورة الفرقان آية (٦٧) .

قوله تعالى ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ : إخبار أنه تعالى هو الرازق ، القابض الباسط ، المتصرف فى خلقه بما يشاء ، فيغنى من يشاء ويفقر من يشاء ، بما له فى ذلك من الحكمة ، ولهذا قال : ﴿ إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾ ، أي : خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر .

قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خِطأً كبيراً ﴾

أخرج الشيخان بسنديهما عن ابن مسعود قال : سألت النبي ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : " أن تجعل لله نداً وهو خلقك " ، قلت إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أي ؟ قال : " وإن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ... " .

(الصحيح رقم ٤٤٧٧ – التفسير ، ب قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ خشية إملاق ﴾ يقول : الفقر .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ : أي خشية الفاقة ، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة ، فوعظهم الله في ذلك ، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله ، فقال : ﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خِطأً كبيرا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة قال : أخبرنا في قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ قال : كانوا يقتلون البنات خشية الفاقة .

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ خِطأً ﴾ ، أي : خطيئة .

قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جرير ، ثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة قال : إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا مه مه فقال : إدنه ، فدنا منه قريباً ، فقال : اجلس فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال : أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، افتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال :

فوضع يده عليه وقال : " اللهم اغفر له ذنبه ، وطهر قلبه وحصن فرجه " قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

(المسند ٥/٢٥٦ ، ٢٥٧) . ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وقد وقع تصحيف باسم حريز فورد بلفظ جرير ، وحريز هو ابن عثمان الرحبي معروف بالرواية عن سليم بن عامر الكلاعي وبرواية يزيد بن هارون عنه كما في ترجمته في تهذيب التهذيب . وأخرجه الطبراني من طريق حريز به (المعجم الكبير ٨/١٩٠ ح٧٦٧٩) ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح (المجمع ١/١٢٩) ، وقال العراقي : رواه أحمد بإسناد جيد ورجاله رجال الصحيح (تخريج إحياء علوم الدين ٣/١٣٦٢ ح٢٠٥٢) ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ح٣٧٠) .

قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم ا لله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴾

أخرج البخاري ومسلم مرفوعاً : " لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً رسول ا لله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والزاني المحصن ، والتارك لدينه ، والمفارق للجماعة " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم ا لله إلا بالحق ﴾ وإنا وا لله ما نعلم بحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث ، إلا رجلا قتل متعمدا ، فعليه القود أوزاني بعد إحصانه فعليه الرجم أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل .

وبه قوله ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ وهو القود الذي جعله ا لله تعالى .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبدالرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن طلق بن حبيب ، في قوله ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا تقتل غير قاتله ، ولا تمثل به .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وابن بشار هومحمد ، وعبدالرحمن : بن مهدي ، وسفيان الثوري ، ومنصور : ابن المعتمر . وقد صح عن النبي ﷺ : أنه نهى عن المثلة . (انظر صحيح سنن أبي داود ح ٢٣٢٢) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ يقول : لا تقتل غير قاتلك ، ولا تمثل به ﴿ إنه كان منصورا ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ إنه كان منصورا ﴾ قال : هو دفع الإمام إليه ، يعني إلى الولي ، فإن شاء قتل ، وإن شاء عفا .

وانظر حديث ابن ماجة عن البراء : " لزوال الدينا أهون على ا لله من قتل مؤمن بغير حق ... " ، في سورة النساء آية (٩٣) .

قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ أي لاتتصرفوا له إلا بالغبطة ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ .

أخرج مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر : " يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفا ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي : لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم " .

وقد تحرج الصحابة رضي الله عنهم عندما نزلت هذه الآية فعزلوا طعامهم وشرابهم من طعام وشراب اليتامى وذكروا ذلك للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ سورة البقرة من آية : ٢٢٠ ، وتقدم تفسيرها هناك .

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ قال : كانوا لا يخالطونهم في المال ولا مأكل ولا مركب ، حتى نزلت ﴿ وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ .

ومن صفات المؤمنين الوفاء بالعهد حيث قال تعالى ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ سورة المؤمنون : ٨ ، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد وبعهده فقال ﴿ بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين ﴾ آل عمران : ٧٦ ، ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾ سورة النحل : ٩١ ، وحثّ ورغّب في ذلك فقال ﴿ ومن أوفى بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجراً عظيما ﴾ سورة الفتح : ١٠ ، وحذر من مغبّة نقض عهده فقال ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ الرعد : ٢٥، ووبخ وعاب على المخالفين من بني إسرائيل فقال ﴿ أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ سورة البقرة : ١٠٠ .

قوله تعالى ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قال ﴿ القسطاس ﴾ هو : الميزان العدل بالرومية .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ ، قال : عاقبة وثواباً .

قوله تعالى ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ماليس له به علم ، ويشمل ذلك قوله : رأيت و لم ير ، وسمعت و لم يسمع ، وعلمت و لم يعلم ، ويدخل فيه كل قول بلا علم ، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم ، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخر كقوله : ﴿ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ وقوله : ﴿ إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن بعض الظن إثم ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ ، وقوله : ﴿ إن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴾ وقوله : ﴿ وما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ وقال أيضاً : وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ ، فيه وجهان من التفسير :

الأول – إن معنى الآية : إن الإنسان يسأل يوم القيامة عن أفعال جوارحه فيقال له لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ؟ و لم نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليه ؟ و لم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه ؟ ويدل لهذا المعنى آيات من كتاب الله تعالى ، كقوله ﴿ ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ وقوله ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ ، ونحو ذلك من الآيات .

والوجه الثاني - أن الجوارح هي التي تسأل عن أفعال صاحبها ، فتشهد عليه جوارحه بما فعل ، قال القرطبي في تفسيره : وهذا المعنى أبلغ في الحجة فإنه يقع تكذيبه من جوارحه ، وتلك غاية الخزي كما قال : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ وقوله ﴿ شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾ قال مقيده عفا الله عنه : والقول الأول أظهر عندي وهو قول الجمهور .ا.هـ .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ يقول : لا تقل .

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا تقف ﴾ ولا ترمِ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ قال : لا تقل رأيت ولم تر ، وسمعت ولم تسمع ، وعلمت ولم تعلم .

قال ابن كثير : ومضمون ما ذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم ، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال ، كما قال تعالى ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ سورة الحجرات آية : ١٢ . وفي الحديث : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث " .

أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة (صحيح البخاري - النكاح ، ب لايخطب على خطبة أخيه رقم ٥١٤٣) ، (وصحيح مسلم - البر ، ب تحريم الظن والتجسس رقم ٢٥٦٣) .

وفي الحديث الآخر : " من أفرى الفرى أن يُرِيَ عينه مالم تر " .

أخرجه البخاري من حديث ابن عمر (الصحيح - التعبير ، ب من كذب في حلمه رقم ٧٠٤٢) .

وفي الصحيح : " من تحلم حلما كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ، وليس بعاقد " .

أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (المصدر السابق رقم ٧٠٤٣) .

قوله تعالى ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله عن لقمان مقررا له ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ولا تمش في الأرض مرحا ﴾ قال : لا تمش كبرا ولا فخرا فإن ذلك لا يبلغ بك أن تبلغ الجبال طولا ولا أن تخرق الأرض تكبرا وفخرا .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ أي : بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك بل قد يجازى فاعل ذلك بتقيض قصده كما ثبت في الصحيح : " بينا رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة " .

(صحيح البخاري – ك اللباس ، ب من جر ثوبه من الخيلاء ٢٥٨/١٠ ح٥٧٨٩) ، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (الصحيح – اللباس ، ب تحريم التبختر في المشي رقم ٢٠٨٨ ومابعده) .

وقال ابن كثير : وكذلك أخبر الله عن قارون أنه خرج على قومه في زينته وإن الله تعالى خسف به وبداره الأرض .ا.هـ .

قوله تعالى ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولاتجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ﴾

في بداية هذه الآية إشارة إلى ما تقدم من التنزيل الذي ورد فيه بعض الأحكام والأخلاق الحميدة والمراد بالحكمة ها هنا : القرآن بدليل آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾ سورة يوسف : ٣ ، وقوله ﴿ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ سورة فاطر : ٣١ ، وقوله ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ﴾ سورة الشورى : ٧ ، وقوله ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن ﴾ سورة الأنعام : ١٩ .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ملوما مدحورا ﴾ يقول : مطرودا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ملوما مدحورا ﴾ : ملوماً في عبادة الله مدحورا في النار .

قوله تعالى ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وهذا الإنكار متوجه على الكفار في قولهم الملائكة بنات الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فقد جعلوا له الأولاد ومع ذلك جعلوا له أضعفها وأردأها هو الإناث وهم لا يرضونها لأنفسهم وقد بين الله في هذا المعنى آيات كثيرة كقوله ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ وقوله ﴿ أم له البنات ولكم البنون ﴾ وقوله ﴿ لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء ﴾ .ا.هـ .

وقال أيضاً : وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ إنكم لتقولون قولا عظيما ﴾ . بين فيه أن ادعاء الأولاد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيراً ، أمر عظيم جداً ، وقد بين شدة عظمته بقوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً ومايبنغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا ومايزيدهم إلا نفوراً ﴾

لقد زاد الله تعالى هذه الآية بيانا في قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ آية : ٩٨ من هذه السورة .

وانظر سورة الروم آية (٥٨) لمزيد من البيان .

قوله تعالى ﴿ قل لو كان معه ءالهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وفي معنى هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير كلاهما حق ويشهد له قرآن :

الأول : أن معنى الآية الكريمة : لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم الكفار لابتغوا - أي الآلهة المزعومة - أي لطلبوا إلى ذي العرش - أي إلى الله سبيلا - أي إلى مغالبته وإزالة ملكه لأنهم إذا يكونون شركاءه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا القول في معنى الآية هو الظاهر عندي وهو المتبادر من معنى الآية الكريمة ومن الآيات الشاهدة لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴾ وقوله ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ وهذا المعنى في الآية مروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأبي علي الفارسي والنقاش وأبي المنصور وغيره من المتكلمين .

الوجه الثاني : في معنى الآية الكريمة : أن معنى لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا أي طريقا ووسيلة تقربهم إليه لاعترافهم بفضله ويدل لهذا المعنى قوله تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ الآية ، ويروى هذا القول عن قتادة ، واقتصر عليه ابن كثير في تفسيره ، ولاشك أن المعنى الظاهر المتبادر من الآية بحسب اللغة العربية هو القول الأول ، لأن في الآية فرض والمحال المفروض الذي هو وجود آلهة مع الله مشاركة له لا يظهر معه أنها تتقرب إليه بل تنازعه لو كانت موجودة ولكنها معدومة مستحيلة الوجود .ا.هـ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ﴾ قال : لا بتغوا التقرب إليه مع أنه ليس كما يقولون .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ﴾ يقول : لو كان معه آلهة إذن لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم ، فابتغوا ما يقربهم إليه .

قوله تعالى ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴾ يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان وقال تعالى ﴿ عما يقولون علوا ﴾ ولم يقل : تعاليا كما قال ﴿ وتبتل إليه تبتيلا ﴾

قوله تعالى ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ أي وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ﴿ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم ، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات وهذا أشهر القولين كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

(صحيح البخاري – المناقب ، ب علامات النبوة ح ٣٥٧٩) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ﴾ قال كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أوشيء فيه الروح .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ أنه كان حليما ﴾ عن خلقه فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض ﴿ غفورا ﴾ لهم إذا تابوا .

قال الإمام أحمد : ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي سمعت الصقعب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو قال : أتى النبي ﷺ أعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج - أو مزررة بديباج - فقال : إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل رأس ابن رأس فقام إليه النبي ﷺ مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال : لا أرى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله ﷺ فجلس فقال : إن نوحاً عليه السلام لما حضرته

الوفاة دعا ابنيه فقال إني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين وأنها كما عن اثنتين أنهاكما عن الشرك با لله والكبر وآمركما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما بينهما لوضعت كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لفصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء .

(المسند ٢٢٥/٢) ، ورجاله ثقات إلا والد وهب وهو جرير بن حازم الأزدي ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف ، وله أوهام إذا حدث من حفظه ولكنه توبع حيث رواه الإمام أحمد من طريق حماد بن زيد عن الصقعب به وأطول (المسند ١٦٩/٢ ، ١٧٠) ، فسنده صحيح وصححه ابن كثير (البداية ١١٩/١) وقال الهيثمي : ورجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد ٢١٩/٤ -٢٢٠) وصححه محققو مسند أحمد بإشراف أ.د. عبد الله التركي (١١/ ١٥٠ ح ٦٥٨٣) . وأخرجه الحاكم من طريق الصقعب به ، وصححه ، ووافقه الذهبي (المستدرك ٤٨/١-٤٩) .

قوله تعالى ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾

قال الحافظ ابن حجر : روى البزار بإسناد حسن عن ابن عباس قال : لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : " لو تنحيت ، قال إنه سيحال بيني وبينها ، فأقبلت فقالت : يا أبا بكر هجاني صاحبك ، قال : لا ورب هذه البنية ، ما ينطق بالشعر ولا يفوه به ، قالت : إنك لمصدق ، فلما ولت قال أبو بكر : ما رأتك ، قال : مازال ملك يسترني حتى ولت .

وأخرجه الحميدي وأبو يعلى وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه (فتح الباري ٧٣٨/٨) .

وهذا حديث أسماء : قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا أبو موسى الهروى إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا سفيان ، عن الوليد بن كثير ، عن يزيد بن تدرس ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ . جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة والولولة : البلبلة والدعاء بالويل ، وفي يدها فهر وهي تقول : مذمما أتينا - أو : أبينا ، قال أبو موسى : الشك مني - ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، ورسول الله جالس ، وأبو بكر إلى جنبه - أو قال : معه - قال :

فقال أبو بكر : لقد أقبلت هذه وأنا خائف أن تراك ، فقال : إنها لن تراني ، وقرأ قرآنا اعتصم به منها : " وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً " . قال : فجاءت حتى قامت على أبي بكر ، فلم تر النبي ﷺ ، فقالت : يا أبا بكر ، بلغني أن صاحبك هجانى ، فقال أبو بكر : لاورب هذا البيت ماهجاك ، قال : فانصرفت وهي تقول : لقد علمت قريش أنى بنت سيدها . ا.هـ .

ذكره ابن كثير ، وأخرجه الحاكم من طريق بشر بن موسى الحميدي عن سفيان به ، وصححه ووافقه الذهبي . (المستدرك ٣٦٢/٢) .

قال الشيخ الشنقيطي : في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير :

الأول : أن المعنى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا أي حائلا وستارا من تفهم القرآن وإدراكه لئلا يفقهوه فينتفعوا به وعلى هذا القول - فالحجاب المستور هو ماحجب ا لله به قلوبهم عن الانتفاع بكتابه والآيات الشاهدة لهذا المعنى كثيرة كقوله ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون ﴾ وقوله ﴿ ختم ا لله على قلوبهم ﴾ الآية وقوله ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات وممن قال بهذا القول في معنى الآية : قتادة والزجاج وغيرهما الوجه الثاني في الآية - أن المراد بالحجاب المستور أن ا لله يستره عن أعين الكفار فلا يرونه ، .ا.هـ . ثم استدل بحديث أسماء المتقدم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حجابا مستورا ﴾ قال : هي الأكنة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً ﴾ الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا فى هذه الآية الكريمة : أنه جعل على قلوب الكفار أكنة ، - جمع كنان - وهو مايستر الشيء ويغطيه ويكنه ، لئلا يفقهوا القرآن ، أو كراهة أن يفقهوه لحيلولة تلك الأكنة بين قلوبهم وبين فقه القرآن أي فهم معانيه فهماً ينتفع به صاحبه ، وأنه جعل في آذانهم وقراً أي صمماً وثقلا لئلا يسمعوه سماع قبول وانتفاع وبين في مواضع أخر سبب الحيولة بين القلوب وبين الانتفاع به ، وأنه هو كفرهم ، فجازاهم الله على كفرهم بطمس البصائر ، وإزاغة القلوب والطبع والختم والأكنة المانعة من وصول الخير إليها ، كقوله تعالى : ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ .. الآية ، وقوله ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ... ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا ﴾ وإن المسلمين لما قالوا : لا إله إلا الله ، أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم ، فصافها إبليس وجنوده ، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها ، إنها كلمة من خاصم بها فلج ، ومن قاتل بها نصر ، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين ، التي يقطعها الراكب في ليال قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها .

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن نبيه ﷺ إذا ذكر ربه وحده في القرآن بأن قال : " لا إله إلا الله " ولى الكافرون على أدبارهم نفورا بغضا منهم لكلمة التوحيد ومحبة للإشراك به جل وعلا ، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر مبينا أن نفورهم من ذكره وحده جل وعلا سبب خلودهم في النار كقوله ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ ، وقوله ﴿ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾ وقوله ﴿ إنهم كانوا

إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ ، وقوله ﴿ كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ وقوله ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد : ﴿ إذ يستمعون إليك ﴾ قال : هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ، ومن معه في دار الندوة .

وقد بين قتادة قيل الوليد بن المغيرة فأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون ﴾ الآية ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا ﴿ أساطير الأولين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ قال : مخرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضاً .

قوله تعالى ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾

قال ابن كثير : وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ أي يوم القيامة ﴿ خلقا جديدا ﴾ أي بعدما بلينا وصرنا عدما لا يذكر كما أخبر عنهم في الموضع الآخر ﴿ يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذن كرة خاسرة ﴾ النازعات : ١٠-١٢ . قال تعالى ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم ﴾ سورة يس : ٧٨- ٧٩ .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا ﴾ ، يقول : غبارا .

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري عن مجاهد يقول الله ﴿ رفاتا ﴾ قال : تراباً .

قوله تعالى ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد ﴿ كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : ما شئتم ، فسيعيدكم الله كما كنتم .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ﴾ قال : من خلق الله ، فإن الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقا جديداً .

قال الطبري : حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية ، عن ابن عمر ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : الموت ، قال : لوكنتم موتى لأحييتكم .

ورجاله ثقات إلازكريا وعطية صدوقان ، وعطية هو ابن سعد العوفي يخطىء كثيرا معروف بالرواية عن ابن عمر وبرواية إدريس الأودي عنه ولكن روايته ليست من مظان خطئه ، حيث أخرجه الطبري بأسانيده يقوى بعضها بعضا من قول ابن عباس والحسن البصري وسعيد بن جبير وأبي صالح وقول ابن عباس أخرجه الحاكم في (المستدرك - كتاب التفسير) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه به .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : السماء والأرض والجبال .

وبه عن قتادة ﴿ قل الذي فطركم أول مرة ﴾ أي خلقكم ﴿ فسينغضون إليك رءوسهم ﴾ يقول : فإنك إذا قلت لهم ذلك فسيهزون إليك رءوسهم برفع وخفض ، وفي رواية أخرى عنه بلفظ : يحركون به رءوسهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فسينغضون إليك رءوسهم ﴾ يقول يهزءون .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ويقولون متى هو ﴾ إخبار عنهم بالاستبعاد ، منهم لوقوع ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ سورة الملك : ٢٥ ، وقال تعالى : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ سورة الشورى : ١٨ .

قوله تعالى ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ﴾ يقول : بأمره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ أي : .بمعرفته وطاعته .

قال ابن كثير وقوله ﴿ يوم يدعوكم ﴾ أي : الرب تعالى ﴿ إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ سورة الروم : ٢٥ ، أي : إذا أمركم بالخروج منها فإنه لا يخالف ولا يمانع ، بل كما قال : ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ سورة القمر : ٥٠ ، ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ سورة النحل : ٤٠ ، وقال ﴿ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة ﴾ سورة النازعات : ١٣-١٤ ، أي : إنما أمر واحد بانتهار فإذا الناس قد خرجوا من باطن الأرض إلى ظاهرها كما قال : ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ﴾ أي : تقومون كلكم إجابة لأمره وطاعة لإرادته .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴾ : أي في الدنيا ، تحاقرت الدنيا فى أنفسهم وقلت ، حين عاينوا يوم القيامة .

قوله تعالى ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ﴾

قال الطبري : حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ثنا النضر ، قال : أخبرنا المبارك عن الحسن في هذه الآية ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال : التي هي أحسن ، لا يقول له مثل قوله ، يقول له يرحمك الله يغفر الله لك .ا.هـ .

وسنده حسن ، والنضر بن شميل ، والمبارك هو ابن فضالة ، والحسن هو البصري .

وصح عن النبي ﷺ أنه قال : " الكلمة الطيبة صدقة " .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً : " لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يديه فيقع في حفرة من النار " .

(صحيح البخاري - الفتن ، ب قول النبي ﷺ : " من حمل السلاح فليس منا " رقم٧٠٧٠) ، (وصحيح مسلم - البر ، ب النهي عن الإشارة بالسلاح رقم ٢٦١٧) .

وانظر سورة الأعراف آية (٢٠٠) .

قوله تعالى ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داوود زبورا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ اتخذ الله إبراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه ، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وآتى داوود زبورا كنا نحدث دعاء علمه داود ، تحميد وتمجيد ، ليس فيه حلال ولا حرام ، ولا فرائض ولا حدود ، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنب وما تأخر .

قوله تعالى ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا ﴾

بينه الله تعالى بقوله ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ .

قال ابن كثير : وهذا لا ينافي ما في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : " لا تفضلوا بين الأنبياء " ، فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضي الدليل فإذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء وأن أولي العزم منهم أفضلهم وهم الخمسة المذكورون نصا في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ .

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه " .

(الصحيح - الأنبياء ، ب قوله تعالى ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ رقم ٣٤١٧) .

قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن كل معبود من دون الله لا ينفع عباده وأن كل معبود من دونه مفتقر إليه ومحتاج له جل وعلا - بينه أيضا في مواضع أخر كقوله في سورة سبأ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ ، وقوله في الزمر : ﴿ أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن مسعود ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ قال : كان ناس من الأنس يعبدون ناسا من الجن ، فأسلم الجن ، وتمسك هؤلاء بدينهم .

(الصحيح - التفسير - سورة الإسراء رقم ٤٧١٤) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ الوسيلة ﴾ قال : القربة والزلفة .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ يقول عيسى وعزير والملائكة يقول : إن هؤلاء يبتغون إلى ربهم الوسيلة .

قوله تعالى ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾

قال ابن كثير : هذا إخبار من الله بأنه قد حتم وقضى بما قد كتبه عنده في اللوح المحفوظ : أنه ما من قرية إلا سيهلكها ، بأن يبيد أهلها جميعهم أو يعذبهم ﴿ عذابا شديدا ﴾ ، إما بقتل أو ابتلاء بما يشاء ، وإنما يكون ذلك بسبب

ذنوبهم وخطاياهم ، كما قال عن الأمم الماضين : ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ سورة هود : ١٠١ ، وقال تعالى : ﴿ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ﴾ سورة الطلاق : ٧-٨ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ إلا نحن مهلكوها ﴾ : مبيدوها ﴿ أو معذبوها ﴾ يعني بالقتل وبالبلاء ما كان يقول : فكل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا قبل يوم القيامة .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها ﴾ قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد إما أن يهلكها بموت وأما أن يهلكها بعذاب مستأصل إذا تركوا أمره وكذبوا رسله .

قوله تعالى ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وءاتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا عثمان بن محمد ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن جعفر ابن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا ، فقيل له إن شئت : تستأني بهم وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم قال : لا بل استأن بهم وأنزل الله : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ .

(المسند ١ /٢٥٨) وأخرجه النسائي والحاكم والبيهقي من طريق إسحاق بن راهويه عن جرير به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وأحمد شاكر في تعليقه على المسند ، انظر (تفسير النسائي رقم ٣١٠) و (المستدرك ٣٦٢/٢) و (دلائل النبوة ٢٧١/٢) و (مسند أحمد رقم ٢٣٣٣) وصححه محققو مسند أحمد بإشراف أ.د. عبد الله التركي (ح٢٣٣٣) .

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه آتى ثمود الناقة في حال كونها آية مبصرة أى بينة تجعلهم يبصرون الحق واضحا لا لبس فيه ، فظلموا بها ، ولم يبين ظلمهم بها ها هنا ولكنه أوضحه في مواضع أخر كقوله

﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فكذبوه فعقروها ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره ﴿ الناقة مبصرة ﴾ ، قال : آية .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون ، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال : يا أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه .

وذكر ابن كثير قول قتادة ثم قال : وهكذا روي أن المدينة زلزلت على عهد عمر ابن الخطاب مرات ، فقال عمر : أحدثتم والله لأن عادت لأفعلن ولأفعلن وكذا قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه .ا.هـ . ثم ذكر الحديث وهذا لفظ البخاري عن عائشة مرفوعاً : " أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ثم قال : يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً .

أخرجه الشيخان (صحيح البخاري - الكسوف ، ب الصدقة في الكسوف رقم ١٠٤٤) ، (وصحيح مسلم - الكسوف ، ب صلاة الكسوف رقم ٩٠١) .

قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا فى هذه الآية الكريمة : أنه أخبر نبيه ﷺ أنه أحاط بالناس أي فهم في قبضته يفعل فيهم كيف يشاء فيسلط نبيه عليهم ويحفظه منهم ، قال بعض أهل العلم : ومن الآيات التي فصلت بعض التفصيل في هذه الإحاطة ، قوله تعالى ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ وقوله ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾ الآية ، وقوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، وفي هذا أن هذه الآية مكية ، وبعض الآيات المذكورة مدني ، أما آية القمر وهي قوله : ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية ، فلا إشكال فى البيان بها لأنها مكية .

قال الطبري : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء قال : سمعت الحسن يقول : أحاط بالناس ، عصمك من الناس .ا.هـ .

ورجاله ثقات ، وإسناده صحيح . وعبدالصمد بن عبد الوارث بن سعيد ، وأبو رجاء محمد بن سيف الأزدي .

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ ، قال : منعك من الناس .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد ﴿ أحاط بالناس ﴾ قال : فهم في قبضته .

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به ، والشجرة الملعونة في القرآن قال : شجرة الزقوم .

(الصحيح – التفسير ، ب ﴿ وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلافتنة للناس ﴾ رقم ٤٧١٦) .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ، قال : الزقوم . قال : وذلك أن المشركين قالوا : يخبرنا محمد أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ولا تدع منه شيئاً ، فذلك فتنة لهم .ا.هـ .

قال ابن حجر بعد أن ذكر قول قتادة : وقال السهيلي الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد وفي لغة تميمية : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقيل . (فتح الباري ٣٩٩/٨) .

قال الشيخ الشنقيطي : التحقيق في معنى هذه الآية الكريمة : أن جل وعلا جعل ما أراه نبيه ﷺ من الغرائب والعجائب ليلة الإسراء والمعراج فتنة للناس لأن عقول بعضهم ضاقت على قبول بعض ذلك معتقدة أنه لا يمكن أن يكون حقا قالوا : كيف يصلي ببيت المقدس ويخترق السبع الطباق ويرى ما رأى في ليلة واحدة ويصبح في محله بمكة هذا محال فكان هذا الأمر فتنة لهم لعدم تصديقهم به واعتقادهم أنه لا يمكن وأنه جل وعلا جعل الشجرة الملعونة في القرآن التي هي شجرة الزقوم فتنة للناس لأنهم لما سمعوه ﷺ يقرأ ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ قالوا : ظهر كذبه لأن الشجر لا ينبت في الأرض اليابسة فكيف ينبت في أصل النار فصار ذلك فتنة وبين أن هذا هو المراد من كون الشجرة المذكورة

فتنة لهم في قوله ﴿ أذلك خيرا نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية ... أشار في موضع آخر إلى الرؤيا التي جعلها فتنة لهم وهو قوله ﴿ أفتمارونه على مايرى ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ .

وانظر سورة آل عمران آية (١٠٢) حديث الترمذي عن ابن عباس وفيه : " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ... " .

قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى في هذه الآية عن إبليس ﴿ أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ يدل فيه إنكار إبليس للسجود بهمزة الإنكار على إبائه واستكباره عن السجود لمخلوق من طين وصرح بهذا الإباء والإستكبار في مواضع أخر فصرح بهما معا في سورة البقرة في قوله ﴿ إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ وصرح بإبائه في سورة الحجر بقوله ﴿ إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين ﴾ وباستكباره في سورة ص ، بقوله ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ وبين سبب استكباره بقوله ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ كما تقدم إيضاحه في سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ﴾ يقول لأستولين .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ﴾ يعني : لأحتوين .

قال الشيخ الشنقيطي : وهذا الذي ذكر جل وعلا عن إبليس في هذه الآية من قوله ﴿ لأحتنكن ذريته ﴾ الآية ، بينه أيضاً في مواضع أُخر من كتابه كقوله ﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتيناهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن

إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ وقوله ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه في سورة النساء وغيرها ، وقوله في هذه الآية ﴿ إلا قليلاً ﴾ بين المراد بهذه القليل في مواضع أُخر كقوله ﴿ لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ وقوله ﴿ لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجميعن إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ كما تقدم إيضاحه .

قوله تعالى ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ﴾ عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شيء .

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد : ﴿ موفورا ﴾ قال وافرا .

قال الشيخ الشنقيطي : وهذا الوعيد الذي أوعد به إبليس ومن تبعه في هذه الآية الكريمة بينه أيضا في مواضع أخر كقوله ﴿ قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ وقوله : ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال صوته كل داع دعا إلى معصية الله .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال : بدعائك ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ قال : إن له خيلاً ورجلاً من الجن والإنس هم الذين يطيعونه .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ قال : خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راجل في معصية الله .

وبه عن ابن عباس ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ قال كل مال في معصية الله .

وبه عن ابن عباس ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ قال ما قتلوا من أولادهم ، وأتوا فيهم الحرام .

أخرج آدم بن إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد قال : أما شركته في الأموال فأكلها بغير طاعة الله وأما في الأولاد فالزنا .

أخرج عبدالرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله تعالى ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ قال : قد فعل : أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا ، وأما في الأولاد فإنهم هودوهم ونصّروهم ومجسوهم .

أخرج مسلم بسنده عن عياض بن حمار أن رسول الله ﷺ قال : " يقول الله عزو جل : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم " .

(الصحيح ح٢٨٦٥ – الجنة ، ب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار) .

أخرج الشيخان بسنديهما عن ابن عباس مرفوعاً : " أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان " .

واللفظ للبخاري . (الصحيح – بدء الخلق ب صفة إبليس وجنوده رقم ٣٢٧١) ، (وصحيح مسلم – النكاح ، ب ما يستحب أن يقوله عند الجماع رقم ١٤٣٤) .

قال الشيخ الشنقيطي : أما مشاركته لهم في الأموال فعلى أصناف منها ما حرموا على أنفسهم من أموالهم طاعة له كالبحائر والسوائب ونحو ذلك ومايأمرهم به من إنفاق الأموال في معصية الله تعالى ، وما يأمرهم به من اكتساب الأموال بالطرق المحرمة شرعا كالربا والغصب وأنواع الخيانات لأنهم إنما فعلوا ذلك طاعة له ، وأما مشاركته لهم في الأولاد فعلى أصناف أيضاً : منها : قتلهم بعض أولادهم طاعة له ، ومنها : أنهم يمجسون أولادهم ويهودونهم وينصرونهم

طاعة له وموالاة ، ومنها : تسمية أولادهم عبدالحارث وعبد شمس وعبدالعزى ونحو ذلك ، لأنهم بذلك سموا أولادهم عبيدا لغير الله طاعة له ومن ذلك أولاد الزنى لأنهم إنما تسببوا وجودهم بارتكاب الفاحشة طاعة له إلى غير ذلك فإذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد بين آيات من كتابه بعض ماتضمنته هذه الآية من مشاركة الشيطان لهم في الأموال والأولاد كقوله ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ فقتلهم أولادهم المذكور في هذه الآية طاعة للشيطان مشاركة منه لهم في أولادهم حيث قتلوهم في طاعته ، وكذلك تحريم بعض مارزقهم الله المذكورة في الآية طاعة له مشاركة منه لهم في أموالهم أيضا وكقوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾ الآية ، وكقوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكرون اسم الله عليها إفتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾ .

قال ابن كثير وقوله : ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ كما أخبر تعالى عن إبليس أنه يقول إذا حصحص الحق يوم يقضى بالحق ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ﴾ الآية ، سورة إبراهيم : ٢٢ .

قال الشيخ الشنقيطي : وقوله ﴿ وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ بين فيه أن مواعيد الشيطان كلها غرور وباطل كوعده لهم بأن الأصنام تشفع لهم وتقربهم عند الله زلفى ، وأن الله لما جعل لهم المال والولد فى الدنيا سيجعل لهم مثل ذلك في الآخرة إلى غير ذلك من المواعيد الكاذبة ، وقد بين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ وقوله ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾ وعباده المؤمنون وقال الله في آية أخرى : ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ .

أخرج سفيان بن عيينه في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس : كل سلطان في القرآن فهو حجة .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا على شرط الصحيح (فتح الباري ٣٩١/٨) .

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً قال : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم - إذا هو نام - ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإذا صلى انحلت عقدة كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان .

(صحيح البخاري - بدء الخلق ، ب صفة إبليس وجنوده رقم ٣٢٦٩-٣٢٩١) .

وأخرج أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : " إذا مر بين أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه فإن أبى فليمنعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان .. " .

وأخرج أيضاً بسنده عن جابر مرفوعاً قال : " إذا استجنح الليل - أوكان جُنحُ الليل - فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم ، وأغلق بابك واذكر اسم الله واطفيء مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاؤك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئاً " .

وأخرج أيضاً بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً : " إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، فإذا قضى أقبل ، فإذا ثوب بها أدبر ، فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول : اذكر كذا وكذا ، حتى لا يدري أثلاثا صلى أم أربعا ، فإذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا سجد سجدتى السهو " .

وأخرج بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً قال : " التثاؤب من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليردد ما استطاع ، فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان " .

وأخرج بسنده عن عائشة رضي الله عنها : سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة فقال : " هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم " .

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن عباده الصالحين لاسلطان للشيطان عليهم فالظاهر أن في هذه الآية الكريمة حذف الصفة كما قدرنا ويدل على الصفة المحذوفة إضافته العباد إليه إضافة تشريف وتدل لهذه الصفة المقدرة أيضا آيات أخر كقوله ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ وقوله ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ وقوله ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ﴾ يقول : يجري الفلك .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ﴾ قال : يسيرها في البحر .

قوله تعالى ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لاتجدوا لكم وكيلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآيات الكريمة أن الكفار إذا مسهم الضر في البحر أي اشتدت عليهم الريح فغشيتهم أمواج البحر كأنها الجبال ، وظنوا أنهم لاخلاص لهم من ذلك - ضل عنهم أي غاب عن أذهانهم وخواطرهم في ذلك الوقت كل ماكانوا يعبدون من دون الله جل وعلا ،

فلا يدعون في ذلك الوقت إلا الله جل وعلا وحده لعلمهم أنه لاينقذ من ذلك من الكرب وغيره من الكروب إلا هو وحده جل وعلا فأخلصوا العبادة والدعاء له وحده في ذلك الحين الذي أحاط بهم فيه هول البحر، فإذا نجاهم الله وفرج عنهم ووصلوا البر رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر كما قال تعالى ﴿ فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ وهذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة أوضحه الله جل وعلا في آيات كثيرة كقوله ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذا لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبتغون في الأرض بغير الحق ﴾ وقوله ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾ وقوله ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ وقوله ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ﴾ وقوله ﴿ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ﴾ يقول : حجارة من السماء ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ أي : منعة ولا ناصرا .

قوله تعالى ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ يقول : عاصفا .

وبه عن ابن عباس قوله ﴿ ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ يقول : نصيراً .

وأخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ تبيعا ﴾ يعني : ثائرا نصيراً .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ يقول : لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك .

قوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كقوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ أي : يمشي قائما منتصبا على رجليه ويأكل بيديه وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية الدنيوية .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وحملناهم في البر والبحر ﴾ الآية ، أي في البر على الأنعام وفي البحر على السفن ، والآيات الموضحة على ذلك كثيرة جدا كقوله ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ وقوله ﴿ والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك ما تركبون ﴾ وقد قدمنا هذا مستوفي بإيضاح في سورة النحل .

قوله تعالى ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ بإمامهم ﴾ ، قال : نبيهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة بلفظ : أنبيائهم .

قال الشيخ الشنقيطي : ويدل لهذا القول قوله تعالى ﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لايظلمون ﴾ وقوله ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ وقوله ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ﴾ الآية .

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ بكتابهم .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن الحسن بلفظ : بكتابهم الذي فيه أعمالهم .

قال الشيخ الشنقيطي : ويدل لهذا قوله تعالى ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ وقوله ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ وقوله ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ .ا.هـ .

قال ابن كثير : وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ سورة يس آية : ١٢ ، وقال تعالى ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾ سورة الكهف : ٤٩ ، وقال تعالى ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ سورة الجاثية آية : ٢٨-٢٩ ، وهذا لاينافي أن يجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته فإنه لابد أن يكون شاهدا عليها بأعمالها كما قال ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ﴾ سورة الزمر آية : ٦٩ ، وقال ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ سورة النساء آية : ٤١ ، ولكن المراد ها هنا بالإمام هو كتاب الأعمال ولهذا قال تعالى ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ﴾ أي من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته كما قال تعالى ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقروا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ إلى أن قال ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدري ماحسابيه ﴾ سورة الحاقة الآيات ١٩ ـ ٢٠.

قال الشيخ الشنقيطي : وذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين يؤتون كتابهم بأيمانهم يقرءونه ولا يظلمون فتيلا ، وقد أوضح هذا في مواضع أخر كقوله ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ إلى قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ قال الذي في خلق النواة .

قوله تعالى ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : المراد بالعمى في هذه الآية الكريمة عمى القلب لا عمى العين ويدل لهذا قوله تعالى ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ لأن عمى العين مع أبصار القلب لا يضر بخلاف العكس فإن أعمى العين يتذكر فتنفعه الذكرى ببصيرة قلبه قال تعالى : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ومن كان في هذه أعمى ﴾ يقول من عمي من قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى .

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد ﴿ في هذه أعمى ﴾ قال : الدنيا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾ قال : في الدنيا أعمى عما أراه الله من آياته من خلق السموات والأرض والجبال والنجوم ﴿ فهو في الآخرة ﴾ الغائبة التي لم يرها ﴿ أعمى وأضل سبيلا ﴾ .

أخرج عبد الرزاق والطبري من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فهو في الآخرة أعمى ﴾ قال : أعمى عن حجته في الآخرة .

وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ومعنى الآية الكريمة : أن الكفار كادوا يفتنونه أي قاربوا ذلك ومعنى يفتنوك : يزلونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره مما لم نوحه إليك ... وبين في موضع آخر : أنهم طلبوا منه الإتيان بغير ما أوحى إليه ، وأنه امتنع أشد الامتناع وقال لهم : إنه لا يمكنه أن يأتي بشيء من تلقاء نفسه بل يتبع ما أوحي إليه ربه ، وذلك في قوله : ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ضعف الحياة ﴾ قال : عذابها ﴿ وضعف الممات ﴾ قال : عذاب الآخرة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

وأخرجه أيضاً عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن أبي الشعثاء بنحوه ، وسنده صحيح .

قال الشيخ الشنقيطي : وهذا الذي ذكره هنا من شدة الجزاء لنبيه لو خالف نبيه فى غير هذا الموضع كقوله ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ليستفزونك من الأرض ﴾ قال : قد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله يوم بدر فلم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر كذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك .ا.هـ ،

وهذا القول مرسل لكن يتقوى بمرسل آخر أخرجه آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد ﴿ وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾ قال : لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك . قال الطبري بعد أن ذكر هذا القول وقولا آخر : وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك أن قوله ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم .

قوله تعالى ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾ أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه .

قوله تعالى ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾

أخرج الطبري بأسانيد يقوي بعضها بعضا عن ابن عباس وابن مسعود ﴿ دلوك الشمس ﴾ غروبها .

وأخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب التفسير – من قول ابن مسعود وصححه ووافقه الذهبي .

وأخرج الطبري أيضا بأسانيد صحيحه عن ابن عباس وابن مسعود ﴿ دلوك الشمس ﴾ زوالها وميلها وأخرجه مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ : زوالها .

وسنده صحيح (موطأ مالك رواية الشيباني رقم ١٠٠٦) .

قال الطبري وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عني بقوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ صلاة الظهر وذلك أن الدلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلك فلان إلى كذا : إذا مال إليه .ا.هـ .

ويؤكد هذا أنه ثبت عن أنس أن النبي ﷺ : كان يصلي الظهر عند دلوك الشمس ...

أخرجه أبو يعلى في (المسند ٧/٧٦ ح٤٠٠٤) ، والضياء في (المختارة ٤/٤٠٥) ، وحسنه الهيثمي (المجمع ١/٣٠٤) ، وصححه الألباني في (الإرواء ١/٢٨١) .

قال الشيخ الشنقيطي : قد بينا في سورة النساء أن هذه الآية الكريمة من الآيات التي أشارت لأوقات الصلاة لأن قوله ﴿لدلوك الشمس ﴾ أي لزوالها على التحقيق

فيتناول وقت الظهر والعصر بدليل الغاية إلى قوله ﴿ إلى غسق الليل ﴾ أي ظلامه وذلك يشمل وقت المغرب والعشاء وقوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ أي صلاة الصبح ...

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً قال : فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .

(الصحيح – التفسير ، ب إن قرآن الفجر كان مشهودا رقم ٤٧١٧) .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً قال : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إلى الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟. فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون " .

واللفظ للبخاري ، (الصحيح – مواقيت الصلاة ، ب فضل صلاة العصر رقم ٥٥٥) ، (وصحيح مسلم – الصلاة ، ب فضل صلاتي الصبح والعصر رقم٦٣٢) .

قوله تعالى ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾

أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً : " أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل " .

(الصحيح – الصيام ، ب فضل صوم المحرم رقم١١٦٣) .

أخرج الطبري بأسانيد يقوي بعضها بعضا عن الحسن البصري وعلقمة والأسود الكوفيين التهجد بعد نومه ، وهو لفظ الكوفيَين.

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نافلة لك ﴾ تطوعا وفضيلة .

وأخرج البخاري بسنده عن ابن عمر قال : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ، كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يافلان اشفع ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

(وجثا جمع جثوة ، و جاث : وهو الذي يجلس على ركبتيه) .

أخرج البخاري بسنده عن أنس مرفوعاً قال : يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيئ ، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول لست هناكم - ويذكر ذنبه فيستحي - ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتونه فيقول : لست هناكم - ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم ، فيستحي فيقول - ائتوا خليل الرحمن . فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة ، فيأتونه فيقول : لست هناكم - ويذكر قتل النفس بغير نفس - فيستحي من ربه فيقول : ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه ، فيقول : لست هناكم ، ائتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله ، ثم يقال : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع . فأرفع رأسي ، فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة . ثم أعود إليه ، فإذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة . ثم أعود للثالثة ، ثم أعود الرابعة فأقول : ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود .

(الصحيح - التفسير سورة البقرة ، ب وعلم أدم الأسماء كلها رقم ٤٤٧٦) .

وأخرج أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله مرفوعاً قال : " من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة " .

(الصحيح – التفسير ، ب ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ رقم ٤٧١٨و٤٧١٩) .

قال الطبري حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة ، قال : يجمع الناس في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، حفاة عراة كما خلقوا ، قياما

لا تكلم نفس إلا بإذنه ينادي : يا محمد ، فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك ، والشر ليس إليك ، والمهدى من هديت ، عبدك وابن عبدك ، وبك وإليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب هذا البيت ، فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى .ا.هـ .

وأخرجه النسائي من حديث حذيفة وصححه ابن حجر (فتح الباري ٣٩٩/٨ ، ٤٠٠) ، وأخرجه عبد الرزاق و الحاكم من طريق أبي إسحاق به ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/ ٣٦٣) .

وأخرج مسلم بسنده الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع " .

(الصحيح – الفضائل ، ب تفضيل نبينا رقم ٢٢٧٨) .

وتقدم حديث أنس بن مالك في تفسير آية الكرسي وفيه الشفاعة والإذن بها .

قوله تعالى ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ﴾ يقول : فيما أرسلتني به من أمرك ﴿ وأخرجني مخرج صدق ﴾ فيما أرسلتني به من أمرك أيضاً ﴿ واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ يعني حجة بينه .

وأخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن الحسن في قوله تعالى ﴿ مخرج صدق ﴾ من مكة إلى المدينة ومدخل صدق قال : الجنة .

قوله تعالى ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال : دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ . ﴿ جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد ﴾ .

(الصحيح – التفسير ، ب جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا رقم ٤٧٢٠) .

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا أن الباطل كان زهوقا ، أي مضمحلا غير ثابت في كل وقت ، وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضع ، وذكر أن الحق يزيل الباطل ويذهبه كقوله : ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ﴾ وقوله ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وقل جاء الحق ﴾ قال القرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ قال : هلك الباطل وهو الشيطان .

وأخرج أيضا بسنده الجيد عن ابن عباس ﴿ إن الباطل كان زهوقا ﴾ يقول : ذاهبا .

قوله تعالى ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قد قدمنا في أول سورة البقرة الآيات المبينة لهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة كقوله : ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ وقوله : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ به ﴿ إلا خسارا ﴾ أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه ، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين .

قوله تعالى ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر كان يئوسا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه إذا أنعم على الإنسان بالصحة والعافية والرزق أعرض عن ذكر الله وطاعته ، ونأى بجانبه

أي تباعد عن طاعة ربه فلم يمتثل أمره ، و لم يجتنب نهيه ... وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتابه ، كقوله في سورة هود : ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور ﴾ وقوله في آخر فصلت ﴿ لايسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾ وقوله في سورة الروم ﴿ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ ، وقوله فيها أيضاً ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ ... وقد استثنى الله من هذه الصفات عباده المؤمنين في قوله في سورة هود : ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ .ا.هـ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ونأى بجانبه ﴾ قال : تباعد منا .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذا مسه الشر كان يئوسا ﴾ يقول قنوطا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وإذا مسه الشر كان يئوسا ﴾ يقول : إذا مسه الشر أيس وقنط .

قوله تعالى ﴿ قل كل يعمل على شاكلته فربكم هو أعلم بمن هو أهدى سبيلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾ يقول : على ناحيته .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ قال : على طبيعته على حدته .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ يقول : على ناحيته وعلى ما ينوي .

قوله تعالى ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾

أخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث - وهو متكي على عسيب - إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال : " مارابكم إليه " - وقال بعضهم لايستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا فعلمت أنه يوحي إليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي " قال ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ .

واللفظ للبخاري ، (صحيح البخاري - التفسير ، ب ويسألونك عن الروح رقم ٤٧٢١) ، (وصحيح مسلم - صفة القيامة والجنة والنار ، ب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح رقم ٢٧٩٦) . قال ابن حجر بعد أن ذكر الحديث : وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : " قالت قريش لليهود : أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ . ورجاله رجال مسلم .ا.هـ ، وأخرجه أحمد من الطريق المذكور وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وصححه الألباني . (انظر فتح الباري ٤٠١/٨ ، ومسند أحمد ٢٥٥/١ ، وسنن الترمذي التفسير رقم ٣١٤٠ ، وصحيح سنن الترمذي رقم ٢٥١٠) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ ويسئلونك عن الروح ﴾ قال : هو جبرئيل .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويسئلونك عن الروح ﴾ قال الروح : ملك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ يعني : اليهود .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلا بالنسبة إلى علمه جل وعلا ، لأن ما أعطيه الخلق من العلم بالنسبة إلى علم الخالق قليل جدا ، ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك قوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ وقوله ﴿ ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا ﴾

قال الطبري حدثنا أبو كريب قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن عن شداد بن معقل قال : قلت لعبد الله وذكر أنه يُسرى على القرآن ، كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا ؟ قال : يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا في صدر رجل ، ثم قرأ عبد الله ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ .

في الأصل عن بندار عن وهو تصحيف والصواب كما هو مثبت أعلاه لأن بندار ليس من هذه الطبقة وكذلك شداد بن معقل معروف بالرواية عن ابن مسعود وبرواية عبدالعزيز بن رفيع عنه كما في تهذيب التهذيب ٣١٨/٤ ، ٣٣٧/٦ ، وكما سيأتي في التخريج . ورجاله ثقات إلا أبا بكر بن عياش ساء حفظه وكتابه صحيح وقد توبع كما سيأتي ، وشداد صدوق وقد روي من طريق عبد الله بن وهب كما في تفسير الطبري ، وأبو كريب هو محمد بن العلاء ، وسنده حسن . قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة ، (مجمع الزوائد ٤٦/٧) . وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بلفظ : قال عبد الله - يعني ابن مسعود - : إن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يُنزع منكم ، قال : قلت كيف يُنزع منا وقد أثبته الله في قلوبنا وثبتناه في مصاحفنا ؟ قال : يُسرى عليه في ليلة واحدة فينزع ما في القلوب ويذهب ما في المصاحف ويصبح الناس منه فقراء ، ثم قرأ : ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ . وقال القرطبي : وهذا إسناد صحيح ، (الجامع لأحكام القرآن ٣٢٦/١٠) ، وله شاهد أخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث حذيفة مرفوعاً وفيه : " وليُسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية " ، وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه البوصيري ، والألباني (صحيح سنن ابن ماجة رقم ٣٢٧٣) ، وسنن ابن ماجة - الفتن ، ب ذهاب القرآن والعلم رقم٤٠٤٩) ، وأخرجه الدارمي من طريق زر عن مسعود بنحوه وإسناده حسن (السنن - فضائل القرآن ، ب في تعاهد القرآن رقم ٣٣٤٣ ، طبعة الريان) .

قوله تعالى ﴿ إن فضله كان عليك كبيرا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن فضله كان عليك كبيرا ﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن فضله على نبيه ﷺ كبير ، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ وقوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ وقوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان ، وعمر بن أضا ، وبحرى بن عمرو ، وعزيز بن أبي عزيز ، وسلام بن مشكم ، فقالوا : أخبرنا يامحمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل ، فإنا لانراه متناسقا كما تناسق التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : " أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتو بمثله ما جاءوا به " . فقال عند ذلك وهم جميعا فنحاص ، وعبد الله بن صوريا ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وأشيع ، وكعب ابن أسد ، وسموءل بن زيد ، وجبل بن عمرو : يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان ؟ فقال رسول الله ﷺ : " أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل " ، فقالوا : يا محمد إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ويقدر منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾

انظر تفسير سورة الكهف آية (٥٤) وفيها قول الطبري وروايته عن عبد الرحمن بن زيد . وانظر سورة الروم آية (٥٨) .

قوله تعالى ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾ ، قال : عيونا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ينبوعا ﴾ قال : عيونا .

قوله تعالى ﴿ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي با لله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين أنهم لو فعل ا لله ما اقترحوا ما آمنوا لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن كقوله تعالى : ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ وقوله ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء ا لله ﴾ وقوله : ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ وقوله : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ وقوله ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ والآيات بمثل هذا كثيرة ، وقوله في هذه الآية ﴿ كتابا نقرؤه ﴾ أي كتابا من ا لله إلى كل رجل منا ، ويوضح هذا قوله تعالى في المدثر : ﴿ بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة ﴾ كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل ا لله ﴾ الآية ، وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ قل سبحان هل كنت إلا بشرا

رسولا ﴾ أي تنزيها لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتم فهو قادر على كل شيء لا يعجزه شيء وأنا بشر أتبع مايوحيه إلي ربي ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إلها واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ وقوله ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إلها واحد فاستقيموا إليه واستغفروه ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ كسفا ﴾ يقول : قطعاً .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالإسناد الصحيح عن مجاهد قوله﴿ كسفا ﴾ قال : السماء جميعا .

وبه قوله ﴿ والملائكة قبيلا ﴾ يعني : كل قبيلة على حده .

وبه قوله ﴿ من زخرف ﴾ قال : من ذهب .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله تعالى ﴿ أو تأتي با لله والملائكة قبيلا ﴾ ، قال : عيانا .

ويؤيد تفسير قتادة قوله تعالى ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أُنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا ...﴾ الفرقان : ٢١ .

وبه قوله تعالى ﴿ أو يكون له بيت من زخرف ﴾ قال بيت من ذهب .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴾ أي : كتاباً خاصاً نؤمر فيه باتباعك .

قوله تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث ا لله بشرا رسولا ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ وما منع الناس ﴾ أي أكثرهم أن يؤمنوا ويتابعوا الرسل إلا استعجابهم من بعثة البشر رسلا كما قال تعالى : ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى ا لله

وا الله غني حميد ﴾ وقال فرعون وملؤه ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ﴾ وكذلك قالت الأمم لرسلهم ﴿ إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا فى هذه الآية : أن الرسول يلزم أن يكون من جنس المرسل إليهم ، فلو كان مرسلا رسولا إلى الملائكة لنزل عليهم ملكا مثلهم أي وإذا أرسل إلى البشر أرسل لهم بشراً مثلهم ، وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ ، وقوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ﴾ ، وقوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومن يهد ا لله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾

قال ابن كثير : يقول ا لله مخبراً عن تصرفه في خلقه ، ونفوذ حكمه ، وأنه لا معقب له ، بأنه من يهده فلا مضل له ﴿ ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ﴾ أي يهدونهم كما قال ﴿ من يهد ا لله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ سورة الكهف آية : ١٧ .

انظر سورة الأعراف آية (١٧٨) .

أخرج الشيخان بسنديهما عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلا قال : يانبي ا لله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ، قال قتادة : بلى وعزة ربنا .

واللفظ للبخاري ، (صحيح البخاري - التفسير - سورة الفرقان ، ب الذين يحشرون على وجههم في جهنم رقم ٤٧٦٠) ، (وصحيح مسلم - صفة القيامة والجنة والنار ، ب يحشر الكافر على وجهه رقم ٢٨٠٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ ثم قال ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا ﴾ وقال ﴿ سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ وقال ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ أما قوله ﴿ عميا ﴾ فلا يرون شيئا يسرهم ، وقوله ﴿ بكما ﴾ لا ينطقون بحجة ، وقوله ﴿ صما ﴾ لايسمعون شيئا يسرهم وقوله ﴿ مأواهم جهنم ﴾ يقول جل ثناؤه : ومصيرهم إلى جهنم وفيها مساكنهم وهم وقودها .

وبه عن ابن عباس في قوله ﴿ كلما خبت ﴾ قال : سكنت .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ يقول : كلما أطفئت أوقدت .

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وبكما ﴾ قال : الخرس ﴿ وصما ﴾ وهو جمع أصم ، وبه عن قتادة قوله ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ يقول : كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

قوله تعالى ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أءِذا كنا عظاما ورفاتا أءِنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى هذا الذي جازيناهم به من البعث على العمى والبكم والصمم جزاؤهم الذي يستحقونه ، لأنهم كذبوا بآياتنا أي بأدلتنا وحججنا واستبعدوا وقوع البعث ﴿ وقالوا إءذا كنا عظاما ورفاتا ﴾ بالية نخره ﴿ أئِنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ أي بعد ماصرنا إلى ماصرنا إليه من البلى والهلاك والتفرق والذهاب في الأرض نعاد مرة ثانية ، فاحتج تعالى عليهم ونبههم على قدرته على ذلك بأنه خلق السموات والأرض ، فقدرته على إعادتهم أسهل من ذلك كما قال ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ سورة غافر : ٥٧ .

وانظر آية (٤٩) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من خلق السموات والأرض مع عظمهما قادر على بعث الإنسان بلا شك لأن من خلق الأعظم الأكبر فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك ، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ الآية ، أي من قدر على خلق الأكبر فهو قادر على خلق أصغر ، وقوله ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ ، وقوله ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض و لم يعي بخلقهم بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ ، وقوله ﴿ أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خشية الإنفاق ﴾ قال : الفاقة .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان الإنسان قتورا ﴾ يقول : بخيلا .

قال الشيخ الشنقيطي : بين تعالى في هذه الآية أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته - أي خزائن الأرزاق والنعم - لبخلوا بالرزق على غيرهم ولأمسكوا عن الإعطاء خوفا من الإنفاق لشدة بخلهم ، وبين إن الإنسان قتور أي بخيل مضيق من قولهم قتر على عياله أي ضيق عليهم ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يأتون الناس نقيرا ﴾ وقوله ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الخير منوعا وإذا مسه الشر جزوعا إلا المصلين ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك ياموسى مسحورا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن الحسن ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ﴾ قال : هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصى موسى إذا ألقاها فإذا هي ثعبان مبين وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يؤفكون .

قال الطبري : حدثني يعقوب قال : ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله ﴿ تسع آيات بينات ﴾ قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده .

ورجاله ثقات ، وإسناده صحيح .

قال ابن كثير وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي ، وجعل الحسن البصري ﴿ السنين ونقص الثمرات ﴾ واحدة وعنده أن التاسعة هي : تلقف العصى ما يأفكون .

قال الشيخ الشنقيطي : وقد بين جل وعلا هذه الآيات في مواضع أخر كقوله ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾ وقوله ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ﴾ الآية وقوله ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ وقوله ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما ذكرنا وجعل بعضهم الجبل بدل ﴿ السنين ﴾ وعليه فقد بين قوله تعالى : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ ونحوها من الآيات .

قوله تعالى ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن فرعون عالم بأن الآيات المذكورة ما أنزلها إلا رب السموات والأرض : بصائر أي حججا واضحة ...

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى مبينا سبب جحوده لما علمه في سورة النمل بقوله ﴿ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه أنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ﴾ الآية .

وأخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ مثبورا ﴾ قال مهلكا .

وأخرجه عبد الرزاق بالسند الصحيح عن قتادة .

قوله تعالى ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض ﴾ أي يخليهم منها ويزيلهم عنها ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا لمن بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض ﴾ وفي هذا بشارة لمحمد ﷺ بفتح مكة مع أن هذه السورة نزلت قبل الهجرة وكذلك وقع فان أهل مكة هموا بإخراج الرسول منها كما قال تعالى : ﴿ وإن كانوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾ ولهذا أورث ا لله رسوله مكة .... كما أورث ا لله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها وأورثهم بلاد فرعون وأموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال : ﴿ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالإسناد الصحيح عن مجاهد ﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾ يعني : جميعا ، وأخرجه عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة .

وقال الطبري : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان عن منصور عن ابن أبي رزين ﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾ قال : من كل قوم .

ورجاله ثقات ، وسنده صحيح . وابن أبي رزين : عاصم بن لقيط ، ومنصور بن المعتمر ، وسفيان الثوري ، وعبد الرحمن بن مهدي .

قوله تعالى ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل هذا القرآن بالحق أي متلبسا به متضمنا له فكل مافيه حق فأخباره صدق وأحكامه عدل كما قال تعالى ﴿ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا ﴾ وكيف لا وقد أنزله جل وعلا بعلمه كما قال تعالى ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه ﴾ الآية ، وقوله ﴿وبالحق نزل﴾ يدل على أنه لم يقع فيه تغيير ولا تبديل في طريق إنزاله لأن الرسول المؤتمن على إنزاله قوي لا يغلب عليه حتى يغير فيه أمين لا يغير ولا يبدل كما أشار إلى هذا بقوله ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ الآية ، وقوله ﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾ الآية ، وقوله في هذه الآية ﴿ لقول رسول ﴾ أي لتبليغه عن ربه بدلالة لفظ الرسول لأنه يدل على أنه مرسل به .

قوله تعالى ﴿ وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾

قال الطبري : حدثنا ابن المثنى قال : ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل القرآن من السماء جمله واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال :﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾ وقرآن فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا .

ورجاله ثقات ، وإسناده صحيح . وابن المثنى هو محمد ، وداود هو ابن أبي هند حيث صرح الحاكم فأخرجه من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن داود بن أبي هند به ، وصححه الحاكم والذهبي (المستدرك ٣٦٨/٢) ، وصححه أيضا الحافظ ابن حجر (فتح الباري ٤/٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وقرآن فرقناه ﴾ يقول : فصلناه .

وقال الطبري : حدثنا ابن المثنى قال : بدل بن المحبر ، قال : ثنا عباد ، يعني ابن راشد ، عن داود عن الحسن أنه قرأ ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ خففها : فرق الله بين الحق والباطل .

وسنده حسن ، وابن المثنى هو محمد ، و داود ابن أبي هند .

وأخرج آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ على مكث ﴾ قال : في ترتيل .

وأخرجه عبد الرزاق بسنده الصحيح عن الثوري عن عبيد المكتب عن مجاهد بلفظ : على تؤده ، ولهذا لما سأل عبيد المكتب مجاهدا عن رجل قرأ البقرة وآل عمران ، وآخر قرأ البقرة وركوعها وسجودها واحد ، أيهما أفضل ؟ قال : الذي قرأ البقرة ، وقرأ ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ .

أخرجه الطبري بسنده الصحيح عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري به .

قال الشيخ الشنقيطي : قرأ هذا الحرف عامة القراء ﴿ فرقناه ﴾ بالتخفيف ، أي بيناه وأوضحناه وفصلناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ بعض الصحابة ﴿ فرّقناه ﴾ بالتشديد ، أي أنزلناه مفرقا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة ، ومن إطلاق فرق بمعنى بين وفصل ، قوله تعالى ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ الآية ، وقد بين جل وعلا أنه بين هذا القرآن لنبيه ليقرأه على الناس على مكث أي : مهل وتؤدة وتثبت ، وذلك يدل على أن القرآن لا ينبغي أن يقرأ إلا كذلك ، وقد أمر تعالى بما يدل على ذلك في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ويدل لذلك أيضا قوله ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ﴾ . ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يخرون للأذقان سجدا ﴾ يقول : للوجوه .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ﴾ أي : خضوعا لله عز وجل وإيمانا وتصديقا بكتبه ورسوله ويزيدهم الله خشوعا ، أي : إيمانا وتسليما كما قال ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾

انظر سور الأعراف آية (١٨٠) وفيها حديث البخاري عن أبي هريرة .

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة أن يدعوه بما شاءوا من أسمائه إن شاءوا قالوا : يا الله ، وإن شاءوا قالوا : يارحمن . إلى غير

ذلك من أسمائه جل وعلا وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله ﴿ و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ هو ا لله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو ا لله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان ا لله عما يشركون هو ا لله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ الآية وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ﴾ ولذا قال بعض العلماء : إن قوله ﴿ الرحمن علم القران ﴾ جواب لقولهم ﴿ قالوا وما الرحمن ﴾ الآية ، وسيأتي لهذا إن شاء ا لله زيادة إيضاح في سورة الفرقان .

وانظر سورة الفرقان آية (٦٠) .

أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي ا لله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول ا لله ﷺ مختف بمكة ، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال ا لله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ .

واللفظ للبخاري ، (الصحيح – التفسير ، ب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها رقم ٤٧٢٢) ، (وصحيح مسلم – الصلاة ، ب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار رقم ٤٤٦) .

أخرج البخاري بسنده عن عائشة رضي ا لله عنها قالت : نزلت هذه الآية ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ في الدعاء .

(الصحيح – التوحيد ، ب قول ا لله تعالى ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به ﴾ رقم ٧٥٢٦) . قال ابن حجر بعد أن ذكر هذا الحديث هكذا أطلقت عائشة وهو أعلم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها .. وذكر أنه يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة . (فتح الباري ٥٠٤/٨ ، ٤٠٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أياما تدعوا ﴾ يقول بشيء من أسماء ا لله يقول : بأي أسمائه تدعوا فله الأسماء الحسنى .

قوله تعالى ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه ﷺ لأن أمر القدوة أمر لأتباعه - كما قدمنا - أن يقولوا : الحمد لله أي كل ثناء جميل لائق بكماله وجلاله ، ثابت له مبينا أنه منزه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء ، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علوا كبيرا ، فبين تنزهه عن الولد والصاحبة فى مواضع كثيرة كقوله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخر السورة ، وقوله ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ماتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ وقوله ﴿ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ﴾ وقوله ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ﴾ الآية ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ، وبين في مواضع أخر : أنه لا شريك له في ملكه ، أي ولا في عبادته كقوله ﴿ وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴾ وقوله ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ وقوله ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ وقوله ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ﴾ الآية ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ومعنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿ ولم يكن له ولي من الذل ﴾ يعني أنه لا يذل فيحتاج إلى ولي يعزبه لأنه هو العزيز القهار الذي كل شيء تحت قهره وقدرته كما بينه في مواضع كثيرة كقوله ﴿ والله غالب على أمره ﴾ الآية ، وقوله ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ .

وأخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولم يكن له ولي من الذل ﴾ يقول : لم يحالف أحدا ، ولم يبتغ نصر أحد .

سورة الكهف

سورة الكهف ١-٢-٦-٧-٨

فضلها : عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال ، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة " .

انظر (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح ١/٣٤٧) .

قوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾

انظر بداية تفسير سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولم يجعل له عوجا قيما ﴾ أنزل الكتاب عدلا قيما و لم يجعل له ملتبسا .

قوله تعالى ﴿ قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ من لدنه ﴾ أي : من عنده .

قوله تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ يقول : قاتل نفسك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ قال : غضبا .

قوله تعالى ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : ما عليها من شيء .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ صعيدا جرزا ﴾ قال : بلقعا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾ والصعيد : الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات .

قوله تعالى ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ ، يقول : قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ ، يقول : الكتاب .

أخرج البستي القاضي عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال : أخبرنا أبو معاذ عن عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : أما الكهف فهو غار الوادي . والرقيم اسم الوادي .

ورجاله ثقات إلا عبيد وهو ابن سليمان الباهلي لا بأس به وسنده حسن ، وأبو معاذ هو : الفضل بن خالد المروزي .

قوله تعالى ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة من صفة أصحاب الكهف أنهم فتية ، وأنهم أووا إلى الكهف وأنهم دعوا ربهم هذا الدعاء العظيم الشامل لكل خير وهو قوله عنهم ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ﴾ . وبين في غير هذا الموضع أشياء أخر من صفاتهم وأقوالهم ، كقوله ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى -إلى قوله- ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦) لبيان : رشدا .

قوله تعالى ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ضرب على آذان أصحاب الكهف سنين عددا . ولم يبين قدر هذا العدد هنا ، ولكنه بينه في موضع آخر وهو قوله ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس عن مجاهد ﴿ أي الحزبين ﴾ من قوم الفتية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لما لبثوا أمدا ﴾ ، يقول : بعيداً .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أمداً ﴾ ، قال : عدداً .

قوله تعالى﴿ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ يقول بالإيمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لقد قلنا إذا شططا ﴾ يقول كذبا .

قوله تعالى ﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممن افترى على ا لله كذباً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن ﴾ ، يقول : بعذر بيّن ، وعنَى بقوله عز ذكره ﴿ فمن أظلم ممن افترى على ا لله كذبا ﴾ ومن أشد اعتداء وإشراكا با لله ، ممن اختلق ، فتخرص على ا لله كذبا ، وأشرك مع ا لله في سلطانه شريكا يعبده دونه ، ويتخذه إلها .

قوله تعالى ﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا ا لله ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا ا لله ﴾ وهي في مصحف عبد ا لله ﴿ وما يعبدون من دون ا لله ﴾ هذا تفسيرها .

قوله تعالى﴿ تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات ا لله ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ تزاور عن كهفهم ذات اليمين ﴾ ، يقول : تميل عنهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ تزاور عن كهفهم ذات اليمين ﴾ ، قال : تميل عن كهفهم ذات اليمين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ ، يقول : تذرهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ تقرضهم ذات الشمال ﴾ قال : تدعهم ذات الشمال .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ ، يقول : في فضاء من الكهف ، قال الله : ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ وهذا التقليب في رقدتهم الأولى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بالوصيد ﴾ بالفناء .

قوله تعالى ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه بعث أصحاب الكهف من نومتهم الطويلة ليتساءلوا بينهم : أي ليسأل بعضهم بعضا عن مدة لبثهم في الكهف في تلك النومة ، وأن بعضهم قال : أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم ، وبعضهم رد علم ذلك إلى الله جل وعلا .ولم يبين هنا قدر المدة التي تساءلوا عنها في نفس الأمر ، ولكنه بين في موضع آخر أنها ثلاثمائة سنة بحساب السنة الشمسية ، وثلاثمائة سنة وتسع سنين بحساب السنة القمرية ، وذلك في قوله تعالى ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ كما تقدم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿أزكى طعاما ﴾ قال : خير طعاماً .

قوله تعالى ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد ا لله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ يقول : أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث ، أن وعد ا لله حق ، وأن الساعة لا ريب فيها .

قال البخاري : حدثنا عبيد ا لله بن موسى ، عن شيبان ، عن هلال -هو الوزّان – عن عروة ، عن عائشة رضي ا لله عنها ، عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : " لعن ا لله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً " . قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره ، غير أني أخشى أن يُتخذ مسجداً .

(الصحيح ٢٣٨/٣ ح ١٣٣٠) ك الصلاة ، ب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور . وأخرجه مسلم (الصحيح – ك المساجد ، ب النهي عن بناء المساجد على القبور ...ح ٥٣١) .

قوله تعالى ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ﴾ ، قال : قذفا بالظن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾ ، يقول : قليل من الناس .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ﴾ أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ من يهود .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ يقول : من أهل الكتاب ، كنا نحدث أنهم كانوا بني الركنا ، والركنا : ملوك الروم ، رزقهم الله الإسلام ، فتفردوا بدينهم ، واعتزلوا قومهم ، حتى انتهوا إلى الكهف ، فضرب الله على أصمختهم ، فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم ، وكان ملكهم مسلما .

قوله تعالى ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾

قال البخاري : حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " قال سليمان بن داود : لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله . فلم يقُل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله " . قال شعيب وابن أبي الزناد : " تسعين " وهو أصح .

(صحيح البخاري ٤٥٨/٦ ح٣٤٢٤ - ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان ...﴾) وأخرجه مسلم (الصحيح - ١٢٧٥/٣ ح١٦٥٤) .

قال الحاكم : حدثنا أبو بكر بن إسحاق : أنبأ الحسن بن علي ، عن ابن زياد ، ثنا منجاب بن الحارث ، ثنا علي بن مسهر ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا حلف الرجل على يمين فله أن يستثني ولو إلى سنة ، وإنما نزلت هذه الآية في هذا ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ قال : إذا ذكر استثنى .

قال علي بن مسهر : وكان الأعمش يأخذ بها .

(المستدرك ٣٠٣/٤ - ك الأيمان والنذور) . قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي من طريق سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش به (السنن الكبرى ٤٨/١٠) وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما هم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا ﴾ هذا قول أهل الكتاب ، فرده الله عليهم فقال : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادو تسعا ﴾ ، قال : عدد ما لبثوا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولبثوا في كهفهم ﴾ ، قال : بين جبلين .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ما لهم من دونه من ولي ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الكهف ليس لهم ولي من دونه جل وعلا ، بل هو وليهم جل وعلا . وهذا المعنى مذكور في آيات أخر كقوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فبين أنه ولي المؤمنين ، وأن المؤمنين أولياؤه والولي : هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به ، فالإيمان سبب يوالي به المؤمنين ربهم بالطاعة ، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة . وبين في مواضع أخر : أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، كقوله : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ الآية . وبين في مواضع آخر : أن نبينا ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو قوله تعالى ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ . وبين في موضع آخر أنه تعالى مولى المؤمنين دون الكافرين ، وهو قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ أصل الملتحد : مكان الالتحاد وهو الافتعال : من اللحد بمعنى الميل ، ومنه اللحد في القبر ، لأنه ميل في الحفر ، ومنه قوله تعالى ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ﴾ وقوله ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ الآية فمعنى اللحد والإلحاد في ذلك : الميل عن الحق . والملحد المائل عن دين الحق . وقد تقرر في فن الصرف أن الفعل إن زاد ماضيه على ثلاثة أحرف فمصدره الميمي واسم مكانه واسم زمانه كلها بصيغة اسم المفعول كما هنا . فالملتحد بصيغة اسم المفعول ، والمراد به مكان الالتحاد ، أي المكان الذي يميل فيه إلى ملجأ أو منجى ينجيه مما يريد ا لله أن يفعله به . وهذا الذي ذكره هنا من أن نبيه ﷺ لا يجد من دونه ملتحدا ؛ أي مكاناً يميل إليه ويلجأ إليه إن لم يبلغ رسالة ربه ويطعه ـ جاء مبينا في مواضع أخر ؛ كقوله ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من ا لله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من ا لله ورسالاته ﴾ ، وقوله ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ الآية .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ملتحدا ﴾ قال : ملجأ .

قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾

أخرج البستي القاضي في تفسيره عن محمد بن علي بن الحسن عن أبي معاذ عن عبيد قال : سمعت الضحاك يقول : قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ يعني : يعبدون وهو مثل قول ا لله ﴿ لا جرم أنما تدعونني ﴾ يعني تعبدون . وقال : ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ يعني : يعبدون ﴿ بالغداة والعشي ﴾ يعني الصلاة المفروضة .

وسنده حسن تقدم في بداية تفسير هذه السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ نهى الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة عن طاعة من أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقد كرر في القرآن نهى نبيه ﷺ عن اتباع مثل هذا الغافل عن ذكر الله المتبع هواه ، كقوله تعالى ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفوراً ﴾ ، وقوله ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ وكان أمره فرطاً ﴾ ضياعاً .

قوله تعالى ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة بحسب الوضع اللغوي ـ التخيير بين الكفر والإيمان ـ ولكن المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير ، وإنما المراد بها التخويف والتهديد . والتهديد بمثل هذه الصيغة التي ظاهرها التخيير أسلوب من أساليب اللغة العربية . والدليل من القرآن العظيم على أن المراد من الآية التهديد والتخويف ـ أنه أتبع ذلك بقوله ﴿ إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف إذ لو كان التخيير على بابه لما توعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ، يقول : من شاء الله له الإيمان آمن ، ومن شاء له الكفر كفر ، وهو قوله ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء ، والإيمان لمن أراد ، وإنما هو تهديد ووعيد .

قال الترمذي : حدثنا أبو كريب ، حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿ كالمهل ﴾ قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه .

(السنن ٧٠٤/٤ ح٢٥٨١ - ك صفة جهنم ، ب ما جاء في صفة شراب أهل النار . وأخرجه الطبري (التفسير ١٣٢/٢٥) عن أبي كريب ، عن رشدين به . ورشدين قد تكلم فيه - كما قال الترمذي عقب هذا الحديث -. لكن تابعه عبد الله بن وهب ، أخرجه الحاكم (المستدرك ٥٠١/٢) من طريق هارون بن معروف ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث به ، وزاد فيه : (ولو أن دلواً من غسلين يهراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا) . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وله طريق أخرى عن دراج ، أخرجه الإمام أحمد (المسند ٧٠/٣ - ٧١) عن حسن عن ابن لهيعة ، عن دراج بمثل لفظ الترمذي . والحديث بهذا الإسناد حسن إن شاء الله ، حيث قال الحافظ ابن حجر عن دراج : صدوق في حديثه عن أبي الهيثم . (التقريب ٢٣٥/١) . ويشهد له ما يلي :

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿كالمهل ﴾ ، قال : يقول : أسود كهيئة الزيت .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ مرتفقا ﴾ : أي مجتمعاً .

قوله تعالى ﴿ ويلبسون ثيابا خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً ﴾

قال مسلم : حدثنا سعيد بن عَمْرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ابن قيس قال : حدثنا سفيان بن عيينة. سمعته يذكره عن أبي فروة ؛ أنه سمع عبد الله بن عُكَيم قال : كنا مع حذيفة بالمدائن ، فاستسقى حذيفة ، فجاءه دهقان بشراب في إناء من فضة ، فرماه به . وقال : إني أخبركم أني قد أمرته أن

لا يسقيني فيه . فإن رسول الله ﷺ قال : " لا تشربوا في إناء الذهب والفضة ، ولا تلبسوا الديباج والحرير ، فإنه لهم في الدنيا ، وهو لكم في الآخرة ، يوم القيامة " .

(صحيح مسلم ١٦٣٧/٣ – ك اللباس والزينة ، ب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ح ٢٠٦٧) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ على الأرائك ﴾ قال : هي الحجال .

وانظر الآية (٢٩) من السورة نفسها لبيان مرتفقا : مجتمعا .

قوله تعالى ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولم تظلم منه شيئاً ﴾ : أي لم تنقص منه شيئاً .

قوله تعالى ﴿ وكان له ثمر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وكان له ثمر ﴾ ، يقول : مال .

قوله تعالى ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ﴾ كفور لنعم ربه ، مكذب بلقائه ، متمن على الله .

قوله تعالى ﴿ فعسَىٰ رَبّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مّن جَنّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مّنَ السّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ و يرسل عليها حسبانا من السماء ﴾ ، عذابا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فتصبح صعيدا زلقا ﴾ : أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء .

قوله تعالى ﴿ فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ : أي يصفق كفيه ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ متلهفا على مافاته ، وهو ﴿ يقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ﴾ ويقول : يا ليتني ، يقول : يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحدا ، يعني بذلك : هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله ، ود أنه لم يكن كفر با لله ولا أشرك به شيئاً .

قوله تعالى ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون ا لله وما كان منتصراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ و لم تكن له فئة ينصرونه من دون ا لله ﴾ أي : جند ينصرونه ، وقوله ﴿ ينصرونه من دون ا لله ﴾ يقول : يمنعونه من عقاب ا لله وعذاب ا لله إذا عاقبه وعذبه .

قوله تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾

قال أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن المقري ، حدثنا حيوة أنبأنا أبو عقيل أنه سمع الحارث مولى عثمان يقول : جلس عثمان يوما وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعا بماء في إناء ، أظنه سيكون فيه مُدّ ، فتوضأ ثم قال : رأيت رسول ا لله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال : " ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غُفر له ما كان بينها وبين الصبح ، ثم صلى العصر غُفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته ، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهنّ الحسنات يُذهبن السيئات ، قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هن لا إله إلا ا لله ، وسبحان ا لله ، والحمد لله ، وا لله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا با لله " .

(المسند ٣٨٢/١ ح ٥١٣) قال محققه : إسناده صحيح ، وأخرجه ابن جرير (التفسير ٥١١/١٥-٥١٢ ح١٨٦٦٢) . وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٩٧/١) وقال : رجاله رجال الصحيح غير الحارث مولى عثمان ، وهو ثقة . وصحح السيوطي إسناده في (الدر ٣٥٣/٤) ، وقال الشيخ محمود شاكر في حاشية الطبري : صحيح الإسناد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ ، قال : هي ذكر قول لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، وتبارك الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، واستغفر الله، وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة ، وجميع أعمال الحسنات ، وهن الباقيات الصالحات ، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض .

قوله تعالى ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ، ليس عليها بناء ولا شجر .

قوله تعالى ﴿ وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ ، هذا الكلام مقول قول محذوف . وحذف القول مطرد في اللغة العربية ، كثير جدا في القرآن لعظيم . والمعنى : يقال لهم يوم القيامة لقد جئتمونا ، أي والله لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، أي حفاة عراة غرلا ، أي غير مختونين ، كل واحد منكم فرد لا مال معه ولا ولد ، ولا خدم ولا حشم . وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ وقوله ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ وقوله تعالى ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ تقدم .

وانظر سورة الأنبياء آية (١٠٤) .

قوله تعالى ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾

انظر حديث عائشة الآتي عند سورة القمر آية (٥٣) وفيه : " يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب " .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكتاب يوضع يوم القيامة . والمراد بالكتاب : جنس الكتاب ؛ فيشمل جميع الكتب التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا . وأن المجرمين يشفقون مما فيه ؛ أي يخافون منه ، وأنهم يقولون ﴿ يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر ﴾ . أي لا يترك ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ من المعاصي التي عملنا ﴿ إلا أحصاها ﴾ أي ضبطها وحصرها . وهذا المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع أخر ؛ كقوله : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ . وبين أن بعضهم يؤتي كتابه بيمينه ، وبعضهم يؤتاه بشماله ، وبعضهم يؤتاه وراء ظهره . قال : ﴿ فأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوتى كتابيه ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء ، ولم يشتك أحد ظلما ، فإياكم والمحقرات من الذنوب ، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه .

قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ . قدمنا في سورة البقرة أن قوله

تعالى : ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ محتمل لأن يكون أمرهم بذلك قبل وجود آدم أمرا معلقا على وجوده . ومحتمل لأنه أمرهم بذلك تنجيزا بعد وجود آدم . وأنه جل وعلا بين في سورة الحجر وسورة ص أن أصل الأمر بالسجود متقدم على خلق آدم معلق عليه . قال في الحجر ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ وقال في ص : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له سجدين ﴾ ولا ينافي هذا أنه بعد وجود آدم جدد لهم الأمر بالسجود تنجيزا . وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ فسجدوا ﴾ محتمل لأن يكونوا سجدوا بعضهم أو كلهم ولكنه بين في مواضع أخر أنهم سجدوا كلهم ، كقوله : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ ونحوها من الآيات .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾ ، قال : كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله تعالى : ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ ، قال : في السجود لآدم .

انظر سورة البقرة آية (٣٠) .

قوله تعالى ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني ﴾ الآية ، وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم ، وهم لكم عدو .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس .

قوله تعالى ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ : أي أعوانا .

قوله تعالى ﴿ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أي واذكر يوم يقول ا لله جل وعلا للمشركين الذين كانوا يشركون معه الآلهة والأنداد من الأصنام وغيرها من المعبودات من دون ا لله توبيخا لهم وتقريعا : نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركاء معي فالمفعولان محذوفان : أي زعمتموهم شركاء لي كذبا وافتراء . أي ادعوهم واستغيثوا بهم لينصروكم ويمنعوكم من عذابي ، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ، أي فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من عدم استجابتهم لهم إذا دعوهم يوم القيامة جاء موضحا في مواضع أخر ، كقوله تعالى في سورة القصص ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ذلكم ا لله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ وقوله ﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون ا لله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ ، قال : مهلكا .

قوله تعالى ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن المجرمين يرون النار يوم القيامة ، ويظنون أنهم مواقعوها ، إي مخالطوها وواقعون فيها . والظن في هذه الآية بمعنى اليقين ، لأنهم أبصروا الحقائق وشاهدوا الواقع وقد بين تعالى في

غير هذا الموضع أنهم موقنون بالواقع ، كقوله عنهم ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ﴾ وكقوله ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ وقوله تعالى ﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ﴾ الآية .

قال ابن حبان : أخبرنا ابن سَلم ، قال : حدثنا حرملة ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، أن أبا السمح حدثه ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " يُنصب للكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة ، وإن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة " .

(الاحسان ٣٤٩/١٦ ح ٧٣٥٢ . قال محققه : إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال مسلم غير أبي السمح ...فقد روى له أصحاب السنن وهو صدوق . وله شاهد من حديث أبي سعيد ، وأخرجه أحمد (المسند ٧٥/٣) وأبو يعلى (المسند ٥٢٤/٢ ح١٣٨٥) ، والحاكم في المستدرك (٥٩٧/٤) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي : إسناده حسن ...(مجمع الزوائد ٣٣٦/١٠) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ فظنوا أنهم مواقعوها ﴾ قال : علموا .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾

قال الطبري : ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ، ووعظناهم فيه من كل موعظة واحتججنا عليهم فيه بكل حجة . وانظر سورة الروم آية (٥٨) .

قوله تعالى ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث عن عقيل ، عن الزهري ، عن علي ابن حسين ، أن الحسين بن علي حدثه عن علي بن أبي طالب ؛ أن النبي ﷺ طَرَقَهُ وفاطمةَ . فقال : " ألا تصلون ؟ " فقلتُ : يا رسول الله ! إنما أنفسنا بيد الله . فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك . ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول : " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " .

(صحيح مسلم ٥٣٧/١-٥٣٨ - ك صلاة المسافرين وقصرها ، ب ماروي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ح٧٧٥) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن عبد الرحمن بن زيد في قوله ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ قال : الجدل : الخصومة ، خصومة القوم لأنبيائهم .

قوله تعالى ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ ، قال : فجأة .

قوله تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً ﴾

انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدال الكفار بالباطل .

قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لا أحد أظلم : أي أكثر ظلما لنفسه ممن ذكر ، أي وعظ بآيات ربه ، وهي هذا القرآن العظيم ﴿ فأعرض عنها ﴾ أي تولى وصد عنها . وإنما قلنا : إن المراد بالآيات هذا القرآن العظيم لقرينة تذكير الضمير العائد إلى الآيات في قوله ﴿ أن يفقهوه ﴾ أي القرآن المعبر عنه بالآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ونسي ما قدمت يداه ﴾ أي نسي ما سلف من الذنوب .

قوله تعالى ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه جعل على قلوب الظالمين المعرضين عن آيات الله إذا ذكروا بها أكنة أي أغطية تغطي قلوبهم فتمنعها من إدراك ما ينفعهم بما ذكروا به . وواحد الأكنة كنان وهو الغطاء ، وأنه جعل في آذانهم وقرا ، أي ثقلا يمنعها من سماع ما ينفعهم من الآيات التي ذكروا بها وهذا المعنى أوضحه الله تعالى في آيات أخر كقوله ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ وقوله ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا

مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ وقوله ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ وقوله ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ والآيات بمثل ذلك كثيرة جدا .

قوله تعالى ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة أن الذين جعل الله على قلوبهم أكنة تمنعهم أن يفقهوا ما ينفعهم من آيات القرآن التي ذكروا بها لا يهتدون أبدا ، فلا ينفع فيهم دعاؤك إياهم إلى الهدى . وهذا المعنى الذي أشار له هنا من أن من أشقاهم الله لا ينفع فيهم التذكير جاء مبينا في مواضع أخر كقوله ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ وقوله تعالى ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لايؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾ وقوله تعالى ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لايهدي من يضل وما لهم من ناصرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه غفور ، أي كثير المغفرة ، وأنه يرحم عباده المؤمنين يوم القيامة ، ويرحم الخلائق في الدنيا . وبين في مواضع أخر أن هذه المغفرة شاملة لجميع الذنوب بمشيئته جل وعلا إلا الشرك كقوله ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقوله ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ . وبين في موضع آخر أن رحمته واسعة ، وأنه سيكتبها للمتقين ، وهو قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ...﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وإن لم يعجل لهم العذاب في الحال فليس غافلا عنهم ولا تاركا عذابهم بل هو تعالى جاعل لهم موعدا يعذبهم فيه لا يتأخر العذاب عنه ولا يتقدم . وبين هذا في مواضع أخر كقوله في النحل : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ وقوله في آخر سورة فاطر : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ﴾ وكقوله ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ ، يقول : ملجأ .

قوله تعالى ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ لمهلكهم موعدا ﴾ قال : أجلا .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾ إلى قوله ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾

قال البخاري : حدثنا الحُميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عَمرو بن دينار ، قال : أخبرنا سعيد بن جبير ، قال : قلتُ لابن عباس : إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخَضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذَب عدُوّ الله ، حدثني أُبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل ، فسُئل : أيُّ الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يَرُدّ العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك .

قال موسى : يا ربّ فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حُوتا فتجعله في مكتل ، فحيثما فقدتَ الحوت فهو ثَمّ . فأخذ حوتا فجعله في مِكتل ثم انطلق ، وانطلق معه بفتاه يُوشع بن نُون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المِكتل فخرج منه فسقط في البحر ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ وأمسك الله عن الحوت جِرْية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسيَ صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ولم يجد موسى النَصَبَ حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به ، فقال له فتاه : ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ قال : فكان للحوت سَرَبا ، ولموسى ولفتاه عجبا . فقال موسى : ﴿ ذلك ما كنّا نبغي فارتدّا على آثارهما قَصَصًا ﴾ ، قال : رجعا يقصّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مسجّى ثوبا ، فسلّم عليه موسى فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام . قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتُك لتُعلمني مما عُلّمت رشداً. ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ يا موسى إني على علم من علم الله علمَنِيه لا تعلمه أنت ، وأنتَ على علمٍ من علم الله علّمك الله لا أعلمه . فقال موسى : ﴿ ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً ﴾ فقال له الخضر : ﴿ فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدِث لك منه ذِكراً ﴾ ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرّت سفينة ، فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخَضِرَ فحملوه بغير نَوْل . فلما ركبا في السفينة لم يَفَجأ إلا والخضر قد قلع لَوحاً من ألواح السفينة بالقدوم . فقال له موسى : قومٌ حملونا بغير نول ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا إمراً . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معيَ صبراً ؟ قال : ﴿ لا تُؤاخذني بما نسيت ، ولا تُرهقني من أمري عُسرا ﴾ " . قال : وقال رسولُ الله ﷺ :

" وكانتِ الأولى من موسى نِسياناً " . قال : وجاء عُصفور فوقع على حرفِ السفينة فنقر في البحر نَقرة ، فقال له الخَضر : ما علمي وعلمك من علم ا لله إلا مثلُ ما نقص هذا العصفور من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة ، فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله. فقال له موسى : ﴿ أقتلت نفساً زاكية بغير نفس لقد جئتَ شيئا نُكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ قال : وهذه أشدّ من الأولى . ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تُصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ ﴾ قال : مائلٌ ، فقام الخضر فأقامه بيده . فقال موسى : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ، ولم يضيفونا ، ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ . ﴿ قال : هذا فراق بيني وبينك ﴾ إلى قوله ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ . قال رسول ا لله ﷺ : " وَدِدْنا أن موسى كان صبر حتى يقُصّ ا لله علينا من خبرهما " . قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ ﴿ وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينة - صالحة - غصبا ﴾ وكان يقرأ ﴿ وأما الغلام فكان - كافراً وكان - أبواه مؤمنين ﴾ .

(الصحيح - التفسير - سورة الكهف ح٤٧٢٥) وأخرجه مسلم في (صحيحه - ك الفضائل ، ب فضائل الخضر ١٨٤٧/٤ ح٢٣٨٠) .

قال مسلم : حدثنا عبد ا لله بن مَسْلمة بن قَعْنب ، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن رقبة بن مسقلة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبيّ بن كعب ، قال : قال رسول ا لله ﷺ : " إن الغلام الذي قتله الخضر طبِع كافراً . ولو عاش لأرهق أبويه ُطغيانا وكُفراً " .

(صحيح مسلم ٢٠٥٠/٤ - ك القدر ، ب معنى كل مولود يولد على الفطرة .. ح ٢٦٦١) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " إنما سُمّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء " .

(الصحيح ٤٩٩/٦ ح ٣٤٠٢ – ك أحاديث الأنبياء ، ب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام)

قوله تعالى﴿ أو أمضي حقباً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ ، قال : دهرا .

قوله تعالى ﴿ فلم بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلم بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ﴾ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن موسى وفتاه نسيا حوتهما لما بلغا مجمع البحرين ولكنه تعالى أوضح أن النسيان واقع من فتى موسى لأنه هو الذي كان تحت يده الحوت وهو الذي نسيه وإنما أسند النسيان إليهما لأن إطلاق المجموع مرادا بعضه ـ أسلوب عربي كثير في القرآن وفي كلام العرب وقدأوضحنا أن من أظهر أدلته قراءة حمزة والكسائي ﴿ فإن قتلوكم فاقتلوهم ﴾ من القتل في الفعلين لا من القتال أي فإن قتلوا بعضكم فليقتلهم بعضكم الآخر والدليل على أن النسيان وقع من فتى موسى دون موسى قوله تعالى عنهما ﴿ فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ الآية ، لأن قول موسى ﴿ آتنا غداءنا ﴾ يعني به الحوت ـ فهو يظن أن فتاه لم ينسه كما قاله غير واحد وقد صرح فتاه بأنه نسيه في قوله : ﴿ فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾ الآية . وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾ دليل على أن النسيان من الشيطان كما دلت عليه آيات أخر كقوله تعالى ﴿ وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر ا لله ﴾ الآية .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ مجمع بينهما ﴾ قال : بين البحرين .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ نسيا حوتهما ﴾ قال : أضلا حوتهما .

قوله تعالى ﴿ في البحر عجبا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ في البحر عجبا ﴾ ، قال : موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها ، فوجدا عندها خضراً .

قوله ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ قال موسى : فذلك حين أخبرت أني واجد خضرا حيث يفوتني الحوت .

قوله تعالى ﴿ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : رجعا عودهما على بدئهما ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ .

وانظر حديث البخاري عن ابن عباس في قصة موسى والخضر عليهما السلام المتقدم عند الآية (٦٠-٨٢) من السورة نفسها ، وفيه : " رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة .

قوله تعالى ﴿ لقد جئت شيئا إمرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ لقد جئت شيئا إمرا ﴾ : أي عجبا ، إن قوما لججوا سفينتهم فخرقتها ، كأحوج ما نكون إليها ، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه ، وقد قال لنبي الله موسى عليه السلام ﴿ فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ لقد جئت شيئا إمرا ﴾ ، قال : منكرا .

قوله تعالى ﴿ قال أقتلت نفسا زكية ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قال أقتلت نفسا زكية ﴾ قال : الزكية : التائبة .

قوله تعالى ﴿ لقد جئت شيئا نكرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ لقد جئت شيئا نكرا ﴾ والنكر أشد من الإمر .

قوله تعالى ﴿ ... إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني .. ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن أُبي بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " رحمة الله علينا وعلى موسى - فبدأ بنفسه - لو كان صبر لقص علينا من خبره ولكن قال ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً ﴾ .

(المستدرك ٥٧٤/٢ ك التاريخ) قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . ونحوه في الصحيحين كما في الحديث الطويل السابق عن أبي بن كعب ﷺ .

قوله تعالى ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ ، قال : أخرقها .

قوله تعالى ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة أن ذلك الملك يأخذ كل سفينة صحيحة كانت أو معيبة ولكنه يفهم من آية أخرى أنه لا يأخذ المعيبة وهي قوله ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ أي لئلا يأخذها وذلك هو الحكمة في خرقه لها المذكور في قوله ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ﴾ ثم بين أن قصده بخرقها سلامتها لأهلها من أخذ ذلك الملك الغاصب لأن عيبها يزهده فيها ولأجل ماذكرنا كانت هذه الآية الكريمة مثالا عند علماء العربية لحذف النعت أي وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غير معيبة بدليل ما ذكرنا .

قوله تعالى ﴿ وأقرب رحما ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأقرب رحما ﴾ : أبر بوالديه .

قوله تعالى ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ قال : مال لهما .

قوله تعالى ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ كان عبدا مأمورا ، فمضى لأمر الله .

قوله تعالى ﴿ ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا ﴾

قال الضياء المقدسي : أخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد بن أحمد الثقفي - بقراءتي عليه بأصبهان - قلت له : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ابن الحسين الخلال - قراءة عليه وأنت تسمع - أنا الإمام أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي المقري ، أنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد بن علي بن فراس ، ثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلي ، ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، ثنا سفيان ابن عيينة عن ابن أبي حسين ، عن أبي الطفيل قال : سمعت ابن الكوّاء يسأل علي بن أبي طالب ﷺ عن ذي القرنين فقال علي : لم يكن نبياً ولا ملك ، كان عبداً صالحاً ، أحبّ الله فأحبه ، وناصح الله فناصحه الله ، بُعث إلى قومه فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ، فسمى ذي القرنين .

(المختارة ٢/١٧٥ ح ٥٥٥) وصححه الحافظ ابن حجر بعد عزوه للمختارة للحافظ الضياء (الفتح ٦/٣٨٣) . وأخرجه الطبري من طريق أبي الطفيل قال : سمعت علياً وسألوه .... فذكره (التفسير ١٦/٩) وسنده صحيح .

قال الضياء المقدسي : أخبرنا عبد المعز بن محمد الهروي - قراءةً عليه بها - قلت له : أخبركم محمد بن إسماعيل بن الفُضيل - قراءةً عليه وأنت تسمع - أنا

محلّم بن إسماعيل الضبي ، أنا الخليل بن أحمد السِجْزي ، أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج ، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة ، عن سماك ، عن حبيب بن حماز ، قال : كنت عند علي بن أبي طالب ، وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سبحان الله ، سُخّر له السحاب ، ومُدّت له الأسباب ، وبسط له النور . فقال : أزيدك ؟ قال : فسكت الرجل وسكت علي .

(المختارة ٣٢/٢ح ٤٠٩) وصححه المحقق ونقل توثيق العجلي لحبيب بن حماز (تعجيل المنفعة /٨٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ ، يقول : علماً .

قوله تعالى ﴿ فأتبع سببا ﴾

أخرج عبد الرزاق والطبري بسنديهما الصحيح عن قتادة ﴿ فأتبع سببا ﴾ : اتبع منازل الأرض ومعالمها .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ تغرب في عين حمئة ﴾ والحمئة : الحمأة السوداء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ، يقول في عين حارة .

قوله تعالى ﴿ قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾

أخرج عبد الرزاق والطبري بسنديهما الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ﴾ ، قال : هو القتل . وقوله ﴿ ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا ﴾ ، يقول : ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله ، فيعذبه عذابا عظيما وهو النكر ، وذلك عذاب جهنم .

قوله تعالى ﴿ ثم أتبع سبباً ﴾

تقدم تفسيرها في الآية (٨٥) من السورة نفسها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ من أمرنا يسرا ﴾ قال : معروفا .

قوله تعالى ﴿ كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ خبرا ﴾ قال : علماً .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ بين السدين ﴾ ، قال : هما جبلان .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ ، قال : أجرا .

قوله تعالى ﴿ آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ زبر الحديد ﴾ ، يقول : قطع الحديد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بين الصدفين ﴾ ، يقول : بين الجبلين .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : القطر النحاس .

قوله تعالى ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ﴾

قال البخاري : حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب ابنة جحش رضي الله عنهن أنها قالت : استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وجهه وهو يقول : " لا إله إلا الله ،

ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وعقد سُفيان تسعين أو مائة - قيل : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث " .

(صحيح البخاري ١٣/١٣-١٤ - ك الفتن ، ب قول النبي ﷺ (الحديث)ح ٧٠٥٩) ، (صحيح مسلم ٤/٢٢٠٧ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب اقتراب الفتن ...) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار وغير واحد واللفظ لابن بشار قالوا : حدثنا هشام بن عبد الملك ، حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي رافع من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في السدّ قال : " يحفرونه كل يوم ، حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غدا ، فيعيده الله كأشد ما كان ، حتى إذا بلغ مدتّهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس . قال للذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله واستثنى . قال : فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه ، فيخرجون على الناس ، فيستقون المياه ، ويفرّ الناس منهم ، فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضّبة بالدماء ، فيقولون : قهرنا مَن في الأرض وعلونا مَن في السماء قسرا وعلوا ، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيهلكون ؛ فو الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض تسمن وتبطر وتشكَر شَكَراً من لحومهم " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا . (السنن ٥/٣١٣-٣١٤ - ك التفسير ، ب سورة الكهف ح ٣١٥٣ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥/٢٤٢-٢٤٣ ح ٦٨٢٩) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي قتادة به . وقال محققه : إسناده صحيح على شرط البخاري ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن المقدام فمن رجال البخاري) وأخرجه الحاكم من طريق هشام ابن عبد الملك وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٤/٤٨٨) .

نغفاً : بالتحريك ، دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، واحدتها : نَغَفَة (النهاية لابن الأثير ٥/٨٧) .

تشكَر : أي تسمَن وتمتلئ شحماً . يقال شكِرت الشاة بالكسر تشكَر شَكَراً بالتحريك إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً . (النهاية ٢/٤٩٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : ما استطاعوا أن ينزعوه .

قوله تعالى ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾

انظرحديث أبي داود عن عبد الله بن عمرو المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأنعام .

وانظر حديث الترمذي عن أبي سعيد الخدري الآتي عند الآية (٦٨) من سورة الزمر .

قوله تعالى ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ لا يستطيعون سمعا ﴾ قال : لا يعقلون ولا يستطيعون أن يسمعوا خبراً .

قوله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾

أخرج البخاري بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : سألت أبي ﴿ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾ هم الحرورية ؟ قال : لا . هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ ، وأما النصارى كفروا بالجنة ، وقالوا : لا طعام فيها ولا شراب ...

(الصحيح – ك التفسير – الآية ، ح ٤٧٢٨) .

وقد بين الله تعالى صفة الأخسرين أعمالا في الآية التالية بقوله تعالى : ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ ثم بين مصيرهم وجزاءهم كما في الآية التالية .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا المغيرة قال : حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ

قال : " إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند ا لله جناح بعوضة . وقال : اقرءوا : ﴿ فلا نُقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ .

(صحيح البخاري ٢٧٩/٨ - ك التفسير - سورة الكهف ، ب (الآية) ح ٤٧٢٩) . (صحيح مسلم ٢١٤٧/٤ - ك صفات المنافقين وأحكامهم ..) .

قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد ا لله بن عبد الرحمن ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام ، حدثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبادة بن الصامت أن رسول ا لله ﷺ قال : " في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تفجُر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألتم ا لله فسلوه الفردوس " .

(السنن ٦٧٥/٤ ح ٢٥٣١) ك صفة الجنة ، ب ما جاء في صفة درجات الجنة . وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٨٠/١) من طريق عفان بن مسلم وأبي الوليد الطيالسي، كلاهما عن همام به ، قال الحاكم : إسناده صحيح . وسكت الذهبي . وقال الألباني : صحيح . (صحيح الترمذي ح ٢٠٥٦) وأخرجه الحاكم في الموضع السابق نفسه من حديث أبي هريرة وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) وله شاهد في الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً (صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب درجات المجاهدين ح ٢٧٩٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : الفردوس : ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها .

قوله تعالى ﴿ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴾ أي خالدين في جنات الفردوس لا يبغون عنهاحولا أي تحولا إلى منزل آخر لأنها لا يوجد منزل أحسن منها يرغب في التحول إليه عنها بل هم خالدون فيها دائما من غير تحول ولا انتقال وهذا المعنى المذكور هنا جاء موضحا في مواضع أخر كقوله ﴿ الذي أحلنا دار المقامة ﴾ أي الإقامة أبدا ،وقوله ﴿ وبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا ﴾ وقوله ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ وقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على دوامهم فيها ، ودوام نعيمها لهم والحول اسم مصدر بمعنى التحول .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ لا يبغون عنها حولا ﴾ قال : متحولا .

قوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمت ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ أمر جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يقول : ﴿ لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ﴾ أي لو كان ماء البحر مدادا للأقلام التي تكتبها كلمات الله ﴿ لنفد البحر ﴾ أي فرغ وانتهى قبل أن تنفد كلمات ربي ﴿ ولو جئنا بمثله مددا ﴾ أي ببحر آخر مثله مددا أي زيادة عليه . وقوله ﴿ مددا ﴾ منصوب على التمييز ويصح إعرابه حالا وقد زاد هذا المعنى إيضاحاً في سورة لقمان في قوله تعالى ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ الآية وقد دلت هذه الآيات على أن كلماته تعالى لا نفاد لها سبحانه وتعالى علوا كبيرا .

قال الترمذي : حدثنا قتيبة ، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قالت قريش ليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقال : سلوه عن الروح ، قال : فسألوه عن الروح ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ قالوا : أُوتينا علماً كثيراً التوراة ، ومن أُوتي التوراة فقد أوتي

خيراً كثيراً ، فأُنزلت : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر ﴾ إلى آخر الآية .

(السنن ٣٠٤/٥ ح ٣١٤٠ -ك التفسير، ب ومن سورة بني إسرائيل) . وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وأخرجه النسائي (التفسير ٢٨/٢ ح ٣٣٤) ، وأحمد (المسند ح ٢٣٠٩) كلاهما عن قتيبة به ، وابن حبان في صحيحه (الاحسان ٣٠١/١ ح ٩٩) من طريق : مسروق بن المرزبان ، والحاكم (المستدرك ٥٣١/٢) من طريق : يحيى بن يحيى . كلاهما عن ابن أبي زائدة به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الحافظ ابن حجر : رجاله رجال مسلم (فتح الباري ٤٠١/٨) وصححه كل من محقق المسند والنسائي ، وقال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح الترمذي ح ٢٥١٠) . وقد تقدم مثله من حديث ابن مسعود عند البخاري تحت الآية (٨٥) من سورة الاسراء ، لكن بدون ذكر نزول آية الكهف .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ البحر مدادا لكلمات ربي ﴾ ، للقلم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ﴾ ، يقول : إذا لنفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحكمه .

قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا روح ابن القاسم ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه " .

(الصحيح ٢٢٨٩/٤ ح ٢٩٨٥ - ك الزهد والرقائق ، ب من أشرك في عمله غير الله) .

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني سلمة بن كهيل ح . وحدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن سلمة قال سمعت جندباً يقول :

قال النبي ﷺ - ولم أسمع أحداً يقول : قال النبي ﷺ غيره ، فدنوت منه فسمعته يقول : قال النبي ﷺ - : " من سمّع سمّع الله به، ومن يُرائي يرائي الله به " .

(الصحيح ٣٤٣/١١ ح ٦٤٩٩ - ك الرقاق ، ب الرياء والسمعة) . وأخرجه مسلم (الصحيح - ك الزهد ، ب من أشرك في عمله غير الله ح ٢٩٨٧) .

قال الحاكم : أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني : ثنا جدي ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبأ معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني ؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزلت ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

(المستدرك ١١١/٢ - ك الجهاد ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) .

ســورة مــريــم

سورة مريم ١-٢-٣-٤

قوله تعالى ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال : فإنه قسم أقسم الله به ، وهو من أسماء الله .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن .

قوله تعالى ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ﴾

انظر لبيان قصة زكريا تفسير الآيات (١-١١) من السورة نفسها ، وسورة آل عمران من الآية (٣٨-٤١) وسورة الأنبياء الآية (٨٩-٩٠) .

قال مسلم : حدثنا هداب بن خالد ، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : " كان زكريا نجاراً " .

(الصحيح ١٨٤٧/٤ ح ٢٣٧٩ - ك الفضائل ، ب من فضائل زكريا عليه السلام) .

قوله تعالى ﴿ إذ نادى ربه نداء خفيا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ أي سرا ، وإن الله يعلم القلب النقي ، ويسمع الصوت الخفي .

قوله تعالى ﴿ قال رب إني وهن العظم مني ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط عن السدي قال : رغب زكريا في الولد ، فقام فصلى ، ثم دعا ربه سراً فقال : ﴿ رب إني وهن العظم مني ... ﴾ إلى ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ وقوله ﴿ قال رب إني وهن العظم مني ﴾ يقول تعالى ذكره فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال : ﴿ رب إني وهن العظم مني ﴾ يعنى بقوله ﴿ وهن ﴾ ضعف ورق من الكبر .

وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ خفت الموالي من ورائي ﴾ ، قال : العصبة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ فهب لي من لدنك وليا ﴾ يعني بهذا الولي الولد خاصة دون غيره من الأولياء ، بدليل قوله تعالى في القصة نفسها ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ﴾ الآية ، وأشار إلى أنه الولد أيضاً بقوله ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ﴾ فقوله ﴿ لا تذرني فردا ﴾ أي واحدا بلا ولد . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة عن زكريا ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾ أي من بعدي إذا مت أن يغيروا في الدين وقد قدمنا أن الموالي الأقارب والعصبات ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدَك وسهمهما من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا نُورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال " . قال أبو بكر : والله لا أدع أمراً رأيتُ رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ، قال : فهجرتْه فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت .

(صحيح البخاري ١٢/٧ - ك الفرائض ، ب قول النبي ﷺ : " لا نورث... " الحديث ح ٦٧٢٥ ، ٦٧٢٦) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : وكان وراثته غلاماً ، وكان زكريا من ذرية يعقوب .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ ، قال : نبوته وعلمه .

قوله تعالى ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ في هذه الآية الكريمة حذف دل المقام عليه وتقديره فأجاب الله دعاءه فنودي ﴿ يا زكريا ﴾ الآية وقد أوضح جل وعلا في موضع آخر هذا الذي أجمله هنا فبين أن الذي ناداه بعض الملائكة وأن النداء المذكور وقع وهو قائم يصلي في المحراب وذلك قوله تعالى ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ عبد أحياه الله للإيمان .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ ، قال : لم يسم أحد قبله يحيى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ليحيى ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ ، يقول : لم تلد العواقر مثله ولدا قط .

قوله تعالى ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ عتيا ﴾ قال : نحول العظم .

قوله تعالى ﴿ قال كذلك قال ربك هو علي هينٌ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾ أي ومن خلقك ولم تك شيئ فهو قادر على أن يرزقك الولد المذكور كما لا يخفى وهذا الذي قاله هنا لزكريا من أنه خلقه ولم يك شيئا أشار إليه بالنسبة إلى الإنسان في مواضع أخر كقوله ﴿ أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قال رب اجعل لي آيةً قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ ، يقول : من غير خرس .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ قال : صحيحاً لا يمنعك من الكلام مرض .

قوله تعالى ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فأوحى ﴾ فأشار زكريا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ ، قال : أومى إليهم أن صلوا بكرة وعشيا .

قوله تعالى ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ خذ الكتاب بقوة ﴾ ، قال : بجد في طاعة الله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ وحنانا من لدنا وزكاة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ ، يقول : ورحمة من عندنا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وزكاة ﴾ ، قال : الزكاة العمل الصالح .

انظر قصة مريم سورة آل عمران آية (٤٢-٤٨) .

قوله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت ﴾ أي : انفردت من أهلها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ مكانا شرقيا ﴾ ، قال : من قبل المشرق .

قوله تعالى ﴿ فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت إنيٌ أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فاتخذت من دونهم حجابا ﴾ من الجدران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ ، قال : أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ فلما رأته فزعت منه وقالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ﴾ فقالت : إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك تقول : استجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه وتجتنب معاصيه لأن من كان لله تقيا فإنه يجتنب ذلك ولو وجه ذلك إلى أنها عنت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله في استجارتي واستعاذتي به منك كان وجها .

قوله تعالى ﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن ذلك الروح الذي هو جبريل قال لها : إنه رسول ربها ليهب لها أي ليعطيها غلاما أي ولدا زكيا أي طاهر من الذنوب والمعاصي كثير البركات وبين في غير هذا الموضع كثيرا من صفات هذا الغلام الموهوب لها وهو عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كقوله ﴿ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ﴾ وقوله ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أني جئتكم بآية من ربكم أني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ و لم أك بغيا ﴾ ، يقول : زانية ﴿ قال كذلك قال ربك هو علي هين ﴾ يقول تعالى ذكره : قال لها جبريل : هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسسك بشر و لم تكوني بغيا ، ولكن ربك قال : هو علي هين أي خلق الغلام الذي قلت أن أهبه لك على هين لايتعذر علي خلقه وهبته لك ...

قال الشيخ الشنقيطي : قول جبريل لمريم في هذه الآية ﴿ كذلك قال ربك هو علي هين ﴾ أي : وستلدين ذلك الغلام المبشر به من غير أن يمسك بشر وقد أشار تعالى إلى معنى هذه الآية في سورة آل عمران في قوله ﴿ قالت أنى يكون لي ولد و لم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾

انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٣٦) من سورة آل عمران ، وهو حديث : " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه ... إلا مريم وابنها " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : طرحت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها فأخذ جبريل بكميها ، فنفخ في جيب درعها....

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ مكانا قصيا ﴾ قال : قاصيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ﴾ ، قال : اضطرها إلى جذع النخلة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾ : أي شيئا لا يعرف ولا يذكر .

قوله تعالى ﴿ فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فناداها من تحتها ﴾ : أي من تحت النخلة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : الملك .

قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب في قوله تعالى ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ ، قال : هو الجدول ، النهر الصغير .

(التفسير ٢/٨ ح١٧٥٨) وسنده صحيح . وأخرجه الحاكم من طريق الثوري وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣٧٣/٢) وأخرجه الطبري من طريق الثوري وفيه تصريح أبي إسحاق السبيعي عن البراء (التفسير ٦٩/١٦) وأخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ، ووصله الحافظ ابن حجر (انظر الفتح ٤٧٩/٦) .

قوله تعالى ﴿ فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوما ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ إني نذرت للرحمن صوما ﴾ أما قوله ﴿ صوما ﴾ فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام .

قوله تعالى ﴿ قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ فريا ﴾ قال : شيئاً عظيماً .

قوله تعالى ﴿ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نُمير وأبو سعيد الأشج ومحمد بن المثنى العَنَزي (واللفظ لابن نمير) قالوا : حدثنا ابن إدريس عن أبيه ، عن سِماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن المغيرة بن شعبة . قال :

لمّا قدمتُ نجران سألوني . فقالوا : إنكم تقرؤُن : يا أخت هارون . وموسى قبل عيسى بكذا وكذا . فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك . فقال : " إنهم كانوا يُسمّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم " .

(الصحيح مسلم ٣/١٦٨٥- ك الآداب ، ب النهي عن التكني بأبي القاسم.. ح٢١٣٥) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ يا أخت هارون ﴾ قال : كان رجلا في بني إسرائيل صالحا يسمى هارون ، فشبهوها به ، فقالوا : يا شبيهة هارون في الصلاح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : لما قالوا لها ﴿ ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾ قالت لهم : ما أمرها الله به ، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه ، إلى عيسى .

قوله تعالى ﴿ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ من كان في المهد صبيا ﴾ المهد : الحجر .

قوله تعالى ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قال : النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل .

قوله تعالى ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾ امترت فيه اليهود والنصارى ، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله ، وثالث ثلاثة ، وإله ، وكذبوا كلهم ، ولكنه عبدا لله ورسوله وكلمته وروحه .

وانظر تفسير سورة النساء آية (١٧١) حديث البخاري عن ابن عباس .

قوله تعالى ﴿ إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾

انظر سورة البقرة آية (١١٧) .

قوله تعالى ﴿ وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾

انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم : هو الإسلام .

قوله تعالى ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهدِ يومٍ عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ ، قال : أهل الكتاب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ ذاك والله يوم القيامة ، سمعوا حين لا ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر .

قوله تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾

قال البخاري : حدثنا عُمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يُؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فيُنادى منادٍ : يا أهل الجنة فيشرئبُّون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه . ثم يُنادى : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، فيقول هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه . فيُذبح . ثم يقول : يا أهل الجنة ، خلود فلا موت . ويا أهل النار ، خلود فلا موت . ثم قرأ ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر وهم في غفلة - وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا - وهم لا يؤمنون ﴾ .

(صحيح البخاري ٢٨٢/٨ ح٤٧٣٠ - ك التفسير - سورة مريم ، ب (الآية)) . (صحيح مسلم ٢١٨٨/٤ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة ﴾ من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذره عباده . وقوله ﴿ إذ قضي الأمر ﴾ يقول : إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها بذبح الموت . وقوله ﴿ وهم في غفلة ﴾ يقول :

وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين من قبورهم ، من تخليده إياهم في جهنم ، وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث ، وبمجازاة الله إياهم على سيء أعمالهم بما أخبر أنه يجازيهم به .

قوله تعالى ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : معنى قوله جل وعلا في هذه الآية أنه يرث الأرض ومن عليها أنه يميت جميع الخلائق الساكنين بالأرض ، ويبقى هو جل وعلا لأنه هو الحي الذي لا يموت ، ثم يرجعون إليه يوم القيامة ، وقد أشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يَبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً يَاأَبَتِ إِنِّيَ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك ﴾ ، قال : بالشتيمة والقول .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ مليا ﴾ قال : حينا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة عن الحسن ﴿ واهجرني مليا ﴾ قال : طويلا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ واهجرني مليا ﴾ يقول : اجتنبني سويا .

قوله تعالى ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ﴾

بين هذا أنه بسبب الموعد على ذلك ولكن لما أصر أبوه على الكفر تبرأ إبراهيم من أبيه كما ورد في قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ سورة التوبة : ١١٤ .

وانظر عن قصة إبراهيم مع أبيه سورة الشعراء آية (٦٩-٧٠) وسورة الصافات آية (٨٣-٩٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنه كان بي حفيا ﴾ يقول : لطيفا .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ يقول : الثناء الحسن .

قوله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾

انظر عن موسى وقصته مع أخيه هارون سورة الأعراف (١٤٢-١٥٠) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ من جانب الطور الأيمن ﴾ قال : جانب الجبل الأيمن .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال : نجا بصدقه .

انظر عن إسماعيل سورة الصافات الآيات (١٠١-١٠٧) .

قوله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكانا علياً ﴾

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا شيبان عن قتادة في قوله : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ ، قال : حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال : " لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة " .

(السنن ٥/٣١٦ ح٣١٥٧ - ك التفسير ، ب ومن سورة مريم . وأخرجه الطبري (التفسير ١٦/٩٧) بسنده إلى قتادة . قال الترمذي : حديث حسن . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح٢٥٢٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ قال : حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال : أتيت على أدريس في السماء الرابعة .

وانظر حديث أنس عن أبي ذر في الصحيحين تقدم في بداية سورة الإسراء .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾ بين فيه أن هؤلاء الأنبياء المذكورين إذا تتلى عليهم آيات ربهم بكوا وسجدوا ، وأشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر بالنسبة للمؤمنين لاخصوص الأنبياء كقوله تعالى ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾ وقوله ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾

قال أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، ثنا حيوة ، أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس حدثه : أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول سمعت

رسول الله ﷺ يقول : " يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ومنافق وفاجر " .

قال بشير : فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة ؟ فقال المنافق : كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به .

(المسند ٣٨/٣) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣٢/٣ ح٧٥٥) من طريق عبدة بن عبد الرحمن ، والحاكم (المستدرك ٣٧٤/٢) من طريق زكريا بن أبي ميسرة ، كلاهما عن أبي عبد الرحمن المقرىء به . قال الحاكم : حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح . وذكره ابن كثير وعزاه إلى الإمام أحمد ثم قال : إسناده جيد قوي على شرط السنن (البداية ٢٥٩/٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ ، قال : عند قيام الساعة ، وذهاب صالحي أمة محمد ﷺ ...

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ ، يقول : خسرانا .

قوله تعالى ﴿ إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وعد عباده المؤمنين المطيعين جنات عدن ثم بين أن وعده مأتي بمعنى أنهم يأتونه وينالون ما وعدوا به لأنه جل وعلا لا يخلف الميعاد وأشار لهذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ وعد الله لايخلف الله وعده ﴾ الآية وقوله ﴿ إن الله لايخلف الميعاد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني الحارث بن فضيل الأنصاري ، عن محمود بن لبيد الأنصاري ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

" الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً " .

(الإحسان ٥١٥/١٠ ح ٤٦٥٨ ، قال محققه : إسناده قوي) وأخرجه أحمد (المسند ٢٦٦/١) عن يعقوب به ، والحاكم (المستدرك ٧٤/٢) من طريق : يزيد بن هارون عن ابن إسحاق به ، وقال : صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير : إسناد جيد (التفسير ١٤٢/٢) ونسبه الهيثمي لأحمد والطبراني ، ثم قال : ورجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٨/٥) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ ، قال : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له ، فأخبرهم الله أن لهم الجنة بكرة وعشيا ، قدر ذلك الغداء والعشاء .

قوله تعالى ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴾ الإشارة في قوله ﴿ تلك ﴾ إلى ما تقدم من قوله ﴿ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾ الآية وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يورث المتقين من عباده جنته وقد بين هذا المعنى أيضا في مواضع أخر كقوله تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ إلى قوله ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ وقوله ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ الآيات ، وقوله تعالى ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ﴾ الآية وقوله ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : " ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا ... ﴾ " .

(الصحيح – ك التفسير ، (الآية) ح٤٧٣١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وما نتنزل إلا بـأمر ربـك لـه مـا بـين أيدينا وما خلفنا ﴾ ، قال : هذا قول جبرائيل ، احتبس جبرائيل في بعض الوحي ، فقال نبي الله ﷺ : " ما جئت حتى اشتقت إليك ، فقال جـبرائيل : ﴿ ومـا نتـنزل إلابأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ " .

وأخرجه الطبري بسند صحيح عن مجاهد بمعناه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ لـه ما بين أيـدينا ﴾ مـن أمـر الآخـرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ ما بين الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ ... وما كان ربك نسيّا ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو جعفر محمد بن علـي الشيباني ، ثنـا أحمـد بـن حـازم الغفاري ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه عن أبي الـدرداء ﷺ رفع الحديث قال : " ما أحل الله في كتابه فهو حلال ومـا حـرم فهـو حـرام ومـا سكت عنه فهو عافية فأقبلوا من الله العافية فإن الله لم يكن نسيا ثم تلا هذه الآيـة ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٢/٣٧٥) - ك التفسير. وصححه الذهبي . وعزاه الحافظ ابن حجر إلى البزار ونقل عنه أن سنده صالح (الفتح ١٣/٢٢٦) وعزاه الهيثمي إلى البزار والطبراني في الكبير وقال : إسناده حسن ورجاله موثقون (مجمع الزوائد ١/١٧١) .

قوله تعالى ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علـي بـن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس قـولـه ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ ، يقول : هل تعلم للرب مثلا أو شبيها .

قوله تعالى ﴿ ويقول الإنسان أءذا مـا مـت لسـوف أخـرج حيـا أو لا يذكـر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾

انظر سورة يس آية (٧٧-٧٩) .

قوله تعالى ﴿ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً ﴾

انظر الآية (٧٢) من السورة نفسها لبيان جثيا : على ركبهم .

قوله تعالى ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾

أخرج الطبري الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ من كل شيعة ﴾ قال : أمة . وقوله ﴿ عتيا ﴾ ، قال : كفرا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتيا ﴾ ، يقول : عصيا .

قوله تعالى ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ . فذكر حديث رؤية الرب في الآخرة ، وفيه قوله ﷺ : " ... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم ، قلنا يا رسول الله : وما الجسر ؟ قال : " مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيقاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار ، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا ، فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ، ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه

مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ، قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرءوا : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة ... " .

(الصحيح ٤٣١/١٣ ح٧٤٣٩ - ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾) .

قال مسلم : حدثني هارون بن عبد الله ، حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرتني أم مبشر، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : " لا يدخل النار ، إن شاء الله ، مِن أصحاب الشجرة ، أحدٌ . الذين بايعوا تحتها . قالت : بلى يا رسول الله ﷺ ! فانتهرها . فقالت حفصة : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ فقال النبي ﷺ : لقد قال الله عز وجل : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ .

(صحيح مسلم ١٩٤٢/٤ ح ٢٤٩٦ - ك فضائل الصحابة ، ب من فضائل أصحاب الشجرة) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدي . قال : سألت مُرّة الهَمْداني عن قول الله عز وجل ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : " يرد الناس النار ثم يصدُرون منها بأعمالهم فأولهم كلَمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب في رِحله ، ثم كشدّ الرّجل ، ثم كمشيه " .

قال : هذا حديث حسن ورواه شعبة عن السدي ، فلم يرفعه .(السنن ٣١٧/٥ - ك التفسير ، ب سورة مريم ح ٣١٥٩ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٧٥/٢ - ك التفسير مطولا وصححه الذهبي ، وجعله البغوي في المصابيح من قسم الحسن (انظر المشكاة ١٥٦٠/٣ ح٥٦٠٦) .

قال الحاكم : حدثني علي بن حمشاذ العدل ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي والحسين بن الفضل البجلي قالا : ثنا سليمان بن حرب ، ثنا أبو صالح غالب بن سليمان بن حرب ، عن كثير بن زياد أبي سهل ، عن منية الأزدية ، عن عبد الرحمن

ابن شيبة قال : اختلفنا هاهنا في الورود فقال قوم : لا يدخلها مؤمن ، وقال آخرون : يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فقلت له : إنا اختلفنا فيها بالبصرة ، فقال قوم : لا يدخلها مؤمن ، وقال آخرون : يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا ؟ فأهوى بأصبعيه إلى أذنيه فقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الورود : الدخول ، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار -أو قال لجهنم- ضجيجاً من نزفها " ثم قال : ﴿ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً﴾ .

(المستدرك ٥٨٧/٤ ك الأهوال . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي) . و أخرجه أحمد (المسند ٣٢٨/٣-٣٢٩) والبيهقي (شعب الإيمان ٢٥٩/٢ ح٣٦٤) عن سليمان بن حرب به) وقال البيهقي : هذا إسناد حسن . وقال المنذري : رجاله ثقات (الترغيب ٣٠٦/٢) وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٥٥/٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ ، يعني : جهنم مر الناس عليها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ حتما ﴾ ، قال : قضاء .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ على ركبهم .

قوله تعالى ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هم أحسن أثاثا ورئياً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وأحسن نديا ﴾ ، يقول : مجلسا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أحسن أثاثا ورئيا ﴾ ، يقول : منظرا .

وانظر سورة الإسراء آية (١٧) .

قوله تعالى ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ﴾ أن صيغة الطلب في قوله ﴿ فليمدد ﴾ يراد بها الإخبار عن سنة الله في الضالين وعليه فالمعنى أن الله أجرى العادة بأن يمهل الضال ويملي له فيستدرجه بذلك حتى يرى ما يوعده وهو في غفلة وكفر وضلال . وتشهد لهذا الوجه آيات كثيرة كقوله ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ﴾ الآية ، كما قدمنا قريبا بعض الآيات الدالة عليه .

قوله تعالى ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله جل وعلا في هذه الآية الكريمة ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ دليل على رجحان القول الثاني في الآية المتقدمة وأن المعنى أن من كان في الضلالة زاده الله ضلالة ومن اهتدى زاده الله هدى والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة كقوله في الضلال ﴿ فلما زاغو أزاغ الله قلوبهم ﴾ وقوله ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ وقوله ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ الآية . كما قدمنا كثيرا من الآيات الدالة على هذا المعنى . وقال في الهدى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ وقال : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴾ وقال : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ الآية .

وانظر حديث أحمد عن عثمان المتقدم عند الآية (٤٦) من سورة الكهف ، وفيه تفسير الباقيات الصالحات .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ ، قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله هن الباقيات الصالحات .

قوله تعالى ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً ﴾

قال البخاري : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : سمعت خبّاباً قال : جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده ، فقال : لا أُعطيك حتى تكفر بمحمدٍ ﷺ . فقلت : لا . حتى تموت ثم تبعث . قال : وإني لميِّت ثم مبعوث ؟ قلت : نعم . قال : إنّ لي هناك مالاً وولداً فأقضيك ، فنزلت هذه الآية ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً ﴾ .

رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش .

(صحيح البخاري ٢٨٣/٨ – ك التفسير ، سورة مريم ، ب (الآية) ح٤٧٣٢) ، (صحيح مسلم ٢١٥٣/٤ – ك صفات المنافقين وأحكامهم ، ب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح....ح ٢٧٩٥) .

قوله تعالى ﴿ أطّلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أظهر الأقوال عندي في معنى العهد في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ أن المعنى : أم أعطاه الله عهدا أنه سيفعل له ذلك بدليل قوله تعالى في نظيره في سورة البقرة : ﴿ قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ﴾ وخير ما يفسر به القرآن القرآن وقيل العهد المذكور : العمل الصالح . وقيل شهادة أن لا إله إلا الله .

قوله تعالى ﴿ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴾

أخرج البستي في تفسيره بسنده الصحيح عن الضحاك يقول : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ قال : أعداء .

قوله تعالى ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تؤزهم أزاً ﴾ قال : تزعجهم إزعاجاً في معاصي الله .

قوله تعالى ﴿ فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ أي : لا تستعجل وقوع العذاب بهم فإن الله حدد له أجلا معينا معدودا فإذا انتهى ذلك الأجل جاءهم العذاب فقوله ﴿ إنما نعد لهم عدا ﴾ أي : نعد الأعوام والشهور والأيام التي دون وقت هلاكهم فإذا جاء الوقت المحدد لذلك أهلكناهم . والعرب تقول : عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن هلاك الكفار حدد له أجل محدود ذكره في مواضع كثيرة من كتابه كقوله تعالى ﴿ ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ وقوله تعالى ﴿ يستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ إنما نعد لهم عدا ﴾ ، يقول : أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا ، فهي معدودة كسنهم وآجالهم .

قوله تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ﴾ ، يقول : ركبانا .

قال البخاري : حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا وهيب ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا : وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا " .

(الصحيح ٣٧٧/١١ ح٦٥٢٢ – ك الرقاق ، ب الحشر) وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٩٥/٤ ح٢٨٦١ – ك الجنة ، ب فناء الدنيا وبيان الحشر ..) وعنده : (راغبين راهبين) بدون واو بينهما .

قوله تعالى ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾ ، يقول : عطاشا .

قوله تعالى ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾

انظر حديث ابن خزيمة عن أنس المتقدم عند الآية (٣١) من سورة النساء وهو حديث : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ ، قال : العهد : شهادة أن لا إله إلا الله ، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجوا إلا الله .

قوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ... ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية وأبو أسامة ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن أبي موسى . قال : قال رسول الله ﷺ : " لا أحد أصبر على أذىً يسمعه من الله عز وجل ، إنه يُشرك به ، ويُجعل له الولد ، ثم هو يعافيهم ويرزقهم " .

(الصحيح ٤/٢١٦٠ ح٢٨٠٤ – ك صفات المنافقين ، ب لا أحد أصبر على أذى من الله عزوجل)

قوله تعالى ﴿ لقد جئتم شيئا إدّاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ شيئا إدّاً ﴾ يقول : قولاً عظيماً .

قوله تعالى ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ ، قال : إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول منه لعظمة الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وتخر الجبال هدا ﴾ يقول : هدما .

قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الرحمن - هو ابن عبد الله بن دينار - عن أبيه عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلانا فأحبه فيُحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض " .

(صحيح البخاري ٤٦٨/١٣ ح٧٤٨٥ - ك التوحيد ، ب كلام الربّ مع جبريل ونداء الله الملائكة) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢٠٣٠/٤ ح٢٦٣٧ ـ ك البر والصلة ، ب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة وزاد فيه : " وإذا أبغض عبداً دعا جبريل " وأخرجه الترمذي (السنن ٣١٧/٥ ح٣١٦١ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٢٦٣/٥) وفيهما زيادة في آخره : فذلك قول الله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وأشار الحافظ إلى ثبوت هذه الزيادة عند الترمذي وابن أبي حاتم (الفتح ٤٦٢/١٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : حباً .

قوله تعالى ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ لداً ﴾ قال : لايستقيمون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أو تسمع لهم ركزا ﴾ قال : صوتاً .

ســورة طـــه

سورة طه ١-٢-٣-٤-٧

قوله تعالى ﴿ طه ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة والحسن في قوله ﴿ طه ﴾ ، قالا : يـا رجـل .

قوله تعالى ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ما أنزلـنـا عليك الـقـــرآن لتشـقى ﴾ لا والله ما جعله الله شقياً ولكن جعله رحمة ونوراً ودليلاً إلى الجنة .

قوله تعالى ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أظهر الأقوال فيه : أنه مفعول لأجله أي ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة أي إلا لأجل التذكرة لمـن يخشـى الله ويخـاف عذابـه والتذكـرة الموعظة التي تلين لها القلوب فتمتثل أمـر الله وتجتنـب نهيـه وخـص بـالتذكرة مـن يخشى دون غيرهم لأنهم هم المنتفعون بها كقوله تعالى ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ وقوله ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب ﴾ وقولـه ﴿ إنمـا أنت منذر من يخشاها ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إلا تذكرة ﴾ وإن الله أنزل كتبه وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد ، ليتذكر ذاكـر وينتفـع رجـل بمـا سمـع مـن كتاب الله ، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال : ﴿ تـنزيلاً ممـن خلـق الأرض والسموات ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحـة عـن ابـن عبـاس قـــولـــه ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر : ما أسر ابن آدم في نفسه . وأخفـى : قـال : ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه .

قوله تعالى ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه المعبود وحده وأن له الأسماء الحسنى وبين أنه المعبود وحده في آيات لايمكن حصرها لكثرتها كقوله ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وقوله ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وهل آتاك حديث موسى ﴾ إلى قوله ﴿ قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ﴾

وفيها قصة تكليم الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام ، وبعض الآيات وإرساله إلى فرعون مع هارون وقد ورد تفصيلها في سورة الأعراف (١٤٣-١٤٤) ، وسورة الشعراء (١٠-١٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ ، يقول : من يدل على الطريق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنك بالواد المقدس ﴾ ، يقول : المبارك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ طوى ﴾ : اسم للوادي .

قوله تعالى ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾

قال مسلم : وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثني أبي ، حدثنا المثنى عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها ، فليصلها إذا ذكرها فإن الله يقول : أقم الصلاة لذكري " .

(صحيح مسلم ٤٧٧/١ ح ٣١٦ - ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب قضاء الصلاة الفائتة . وأخرجه أيضاً بنحوه من حديث أبي هريرة ٤٧١/١ ح ٦٨٠ . صحيح البخاري ٨٤/٢ - ك مواقيت الصلاة ، ب من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ح ٥٧) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ أقم الصلاة لذكرى ﴾ قال : إذا صلى ذكر ربه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أكاد أخفيها ﴾ ، يقول : لا أظهر عليها أحدا غيري .

أخرج البستي بسنده الصحيح عن عكرمة في قوله ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : العصا أضرب بها الورق فيتساقط .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ ، يقول : حاجة أخرى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ سيرتها الأولى ﴾ ، يقول : حالتها الأولى .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ إلى جناحك ﴾ ، قال : كفه تحت عضده .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ من غير سوء ﴾ ، قال : من غير برص .

قوله تعالى ﴿ ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن ﴾

هذه الآيات في قصة موسى عليه السلام فترة أول حياته ، انظر سورة القصص الآيات (٧-١٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي في قوله ﴿ فاقذفيه في اليم ﴾ وهو البحر وهو النيل .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ قال : هو غذاؤه ولتغذى على عيني .

قال الشيخ الشنقيطي : هذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من كون أخته مشت إليهم وقالت لهم : ﴿ هل أدلكم على من يكفله ﴾ أوضحه جل وعلا في سورة القصص فبين أن أخته المذكورة مرسلة من أمها لتتعرف خبره بعد ذهابه في البحر وأنها أبصرته من بعد وهم لا يشعرون بذلك وأن الله حرم عليه المراضع غير أمه تحريما قدريا كونيا فقالت لهم أخته : ﴿ هل أدلكم على من يكفله ﴾ أي على مرضع يقبل هو ثديها وتكفله لكم بنصح وأمانة وذلك في قوله تعالى ﴿ وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ فقوله تعالى في آية القصص هذه ﴿ وقالت لأخته ﴾ أي قالت أم موسى لأخته وهي ابنتها ﴿ قصيه ﴾ أي : اتبعي أثره وتطلبي خبره حتى تطلعي على حقيقة أمره .

قوله تعالى ﴿ وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن عُمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي ـ واللفظ لابن أبان ـ قالوا : حدثنا ابن فضيل عن أبيه . قال : سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول : يا أهل العراق ! ما أسألكم عن الصغيرة ، وأركبكم للكبيرة ! سمعت أبي ، عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الفتنة تجيء من هاهنا " وأومأ بيده نحو المشرق مِن حيث يطلع قرنا الشيطان " وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض . وإنما قتل موسى الذي قتل ، مِن آل فرعون ، خطأ فقال الله عزوجل له ﴿ وقتلت نفسا فنجّيناك من الغم وفتّناك فتونا ﴾ . قال أحمد بن عمر في روايته عن سالم : لم يقل : سمعتُ .

(صحيح مسلم ٢٢٢٩/٣-٢٢٣٠- ك الفتن وأشراط الساعة ، ب الفتنة في المشرق من حيث طلع قرنا الشيطان) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ﴾ لم يبين هنا جل وعلا في هذه الآية الكريمة سبب قتله لهذه النفس ولا ممن هي و لم يبين السبب الذي نجاه به من ذلك الغم ولا الفتون الذي فتنه ولكنه بين في سورة القصص خبر القتيل المذكور في قوله تعالى ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال : هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين . قال : رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ وأشار إلى القتيل المذكور في قوله ﴿ قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون ﴾ وهو المراد بالذنب في قوله تعالى عن موسى ﴿ فأرسل إلى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ﴾ وهو مراد فرعون بقوله لموسى فيما ذكره الله عنه ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ قال : من غم قتل النفس .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وفتناك فتونا ﴾ ، يقول : اختبرناك اختبارا .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ﴾ السنين التي لبثها في مدين هي المذكورة في قوله تعالى ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قال : ﴿ على قدر يا موسى ﴾ قال : على موعد .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ على قدر يا موسى ﴾ قال : على قدر الرسالة والنبوة .

قوله تعالى ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾

قال البخاري : حدثنا الصلت بن محمد ، حدثنا مهدي بن ميمون ، حدثنا محمد ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : " التقى آدم وموسى ، فقال موسى لآدم : أنت الذي أشقيت الناسَ وأخرجتهم من الجنة ؟ قال له آدم : أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، واصطفاك لنفسه ، وأنزل عليك التوراة ؟ قال : نعم . قال : فوجدتها كُتب عليّ قبل أن يخلقني ؟ قال : نعم . فحجّ آدم موسى " .

(صحيح البخاري ٢٨٨/٨ - ك التفسير - سورة طه ح ٤٧٣٦) .

قوله تعالى ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا تنيا ﴾ قال : لا تضعفا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ولا تنيا ﴾ ، يقول : لا تبطئا .

قوله تعالى ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهرون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يقولا لفرعون حال تبليغ رسالة الله إليه ﴿ قولا لينا ﴾ أي كلاما لطيفا سهلا رقيقا ليس فيه ما يغضب وينفر وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أن يفرط علينا ﴾ قال : عقوبة منه .

قوله تعالى ﴿ إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أن العذاب على من كذب وتولى ﴾ كذب بكتاب الله ، وتولى عن طاعة الله .

قوله تعالى ﴿ قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ سؤال فرعون عن رب موسى وجواب موسى له جاء موضحا في سورة الشعراء بأبسط مما هنا وذلك في قوله ﴿ قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ ، يقول : خلق لكل شيء زوجة ، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة والحسن في قوله ﴿ أعطى كل شيء خلقه ﴾ ، قال : أعطى كل شيء ما يصلحه ، ثم هداه لذلك .

قوله تعالى ﴿ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ ، يقول : لا يخطيء ربي ولا ينسى .

قوله تعالى ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿وسلك لكم فيها سبلا ﴾ أي طرقا .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله في هذه الآية ﴿ أزواجا من نبات شتى ﴾ أي أصنافا مختلفة من أنواع النبات فالأزواج جمع زوج ، وهو هنا الصنف من النبات كما قال تعالى في سورة الحج ﴿ وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ أي من كل صنف حسن من أصناف النبات.

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ من نبات شتى ﴾ ، يقول : مختلف .

قوله تعالى ﴿ كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾

انظر آية (١٢٨) من السورة نفسها لبيان النهى : التقى .

قوله تعالى ﴿ ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ يقول : مرة أخرى .

قوله تعالى ﴿ ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى ﴾

انظر بيان الآيات سورة الإسراء آية (١٠١) وفيها بيان الآيات المعجزات التسع ، وسورة الشعراء آية (٣٢-٣٣) .

قوله تعالى ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ﴾

انظر سورة الشعراء آية (٣٤-٣٧) وفي هذه الآيات بيان أن فرعون هو الذي أخبر لقومه أن موسى يريد أن يخرجهم من أرضهم بواسطة سحره ، وأن جمع السحرة جاء بعد مشاورة بين فرعون وقومه ، وانظر آية (٦٣) من هذه السورة .

قوله تعالى ﴿ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على ا لله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : منصفا بينهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ قال موعد كم يوم الزينة ﴾ يوم عيد كان لهم . وقوله ﴿ وأن يحشر الناس ضحى ﴾ يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ فيسحتكم بعذاب ﴾ يقول : فيهلككم .

انظر عن كيد فرعون في جمع السحرة وإبطال سحرهم على يد موسى عليه السلام في سورة الأعراف آية (١١٣-١١٩) .

قوله تعالى ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ﴾ من دون موسى وهارون ، قالوا في نجواهم ﴿ إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قالوا : إن هذان لساحران يعنون بقولهم : إن هذان موسى وهارون ، لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ ، يقول : أمثلكم وهم بنو إسرائيل .

قوله تعالى ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴾ فأوحى الله إليه ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً ﴾ فأكلت كل حية لهم ، فلما رأوا ذلك سجدوا و ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب هارون وموسى ﴾ .

وانظر تفصيل سبب سجودهم في سورة الأعراف الآية (١٠٧-١٢٠) .

قوله تعالى ﴿ قال آمنتم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولأصلبنكم في جذوع النخل ﴾ لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله فخروا سجدا ، وآمنوا عند ذلك ، قال عدو الله ﴿ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ .. الآية .

قوله تعالى ﴿ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر وا لله خير وأبقى ﴾

انظر سورة الشعراء آية (٥٠ ـ ٥١) .

قوله تعالى ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾

قال مسلم : وحدثني نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا بِشر ـ يعني ابن المفضل ـ ، عن أبي مسلمة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول ا لله ﷺ : " أما أهل النار الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون . ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال بخطاياهم ـ فأماتهم إماتة ، حتى إذا كانوا فحماً ، أُذن بالشفاعة ، فجيء بهم ضبائر ضبائر . فبُثّوا على أنهار الجنة ، ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل " فقال رجل من القوم : كأن رسول ا لله ﷺ قد كان بالبادية .

(الصحيح ١/١٧٢-١٧٣ ح ١٨٥ – ك الإيمان ، ب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار) .

وانظر تتمة قول السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام ، وتحديهم لفرعون ، في سورة الأعراف آية (١٢٥-١٢٦) .

قوله تعالى ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا تخشى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يسري بعباده ، وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلا ، وأن يضرب لهم طريق في البحر يبسا ، أي يابسا لا ماء فيه ولا بلل ، وأنه لا يخاف من فرعون وراءه أن يناله بسوء . ولا يخشى البحر أمامه أن يغرق قومه . وقد أوضح هذه القصة في غير هذا الموضع كقوله في سورة الشعراء ﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا

لجميع حاذرون فأخرجنهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ .

قال البخاري : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا روح ، حدثنا شعبة ، حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، واليهود تصوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبي ﷺ : " نحن أولى بموسى منهم فصوموه " .

(صحيح البخاري ٢٨٨/٨ - ك التفسير - سورة طه ، ب (الآية) ح ٤٧٣٧) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ يبسا ﴾ ، قال : يابسا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تخاف دركا ولا تخشى ﴾ يقول : ﴿ لا تخاف ﴾ من آل فرعون ﴿ دركا ولا تخشى ﴾ من البحر غرقا .

قوله تعالى ﴿ وأضل فرعون قومه وما هدى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يعني أن فرعون أضل قومه عن طريق الحق وما هداهم إليها . وهذه الآية الكريمة بين الله فيها كذب فرعون في قوله ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار بئس الورد المورود ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾

انظر سورة البقرة آية (٥٧) وفيها بيان المن والسلوى ، وانظر آية (٥١) لبيان المواعدة .

قوله تعالى ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾ ، يقول : ولا تظلموا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ فيحل عليكم غضبي ﴾ يقول : فينزل عليكم غضبي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فقد هوى ﴾ ، يقول : فقد شقى .

قوله تعالى ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وإني لغفار لمن تاب ﴾ من الشرك ﴿ وآمن ﴾ ، يقول : وحّد الله ﴿ وعمل صالحا ﴾ ، يقول : أدى فرائضي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ثم اهتدى ﴾ ، يقول : لم يشكك .

قوله تعالى ﴿ قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ﴾

قال الحاكم : أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ـ وأخبرنا ـ أبو الحسين ، ثنا جعفر ، ثنا سعد بن عبد الحميد ، ثنا هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح " .

(وصححه الحاكم في (المستدرك ٢/٣٨٠ – ك التفسير – سورة طه . ووافقه الذهبي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ﴾ : أي حزينا على ما صنع قومه من بعده .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ موعدي ﴾ قال : عهدي ، وذلك العهد والموعد هو ما بيناه قبل .

قوله تعالى ﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ ، يقول : بأمرنا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ أوزارا ﴾ ، قال : أثقالا . وقوله ﴿ من زينة القوم ﴾ ، قال : هي الحلي التي استعاروها من آل فرعون فهي الأثقال أو الأنفال .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فقذفناها ﴾ قال : فألقيناها ﴿ فكذلك ألقى السامري ﴾ : كذلك صنع .

قوله تعالى ﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فنسي ﴾ يقول : قال السامري : موسى نسي ربه عندكم . وهو اختيار الطبري .

وانظر في الآيات التالية (٩٥ ـ ٩٧) من السورة نفسها لبيان صنيع السامري وبين في سورة الأعراف آية (١٤٨) أن العجل من حليم أي من الذهب .

قوله تعالى ﴿ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ألا يرجع إليهم قولا ﴾ ، العجل .

قوله تعالى ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل إنما فتنتم به ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ قال لهم هارون من قبل إنما فتنتم به ﴾ ، يقول : إنما ابتليتم به ، يقول : بالعجل .

قوله تعالى ﴿ قال فما خطبك يا سامري ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ قال فما خطبك يا سامري ﴾ قال : مالك يا سامري .

قوله تعالى ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ﴾ ، قال : من تحت حافر فرس جبرئيل نبذه السامري على حلية بني إسرائيل ، فانسبك عجلا جسدا له خوار ، حفيف الريح فيه فهو خواره ، والعجل : ولد البقرة .

قوله تعالى ﴿ قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مِساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ﴾ ، قال : عقوبة له .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وإن لك موعدا لن تخلفه ﴾ يقول : لن تغيب عنه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ظلت عليه عاكفا ﴾ الذي أقمت عليه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ثم لننسفنه في اليم نسفا ﴾ ، يقول : لنذرينه في البحر .

قوله تعالى ﴿ يوم القيامة وزرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ يوم القيامة وزرا ﴾ قال : إثماً .

قوله تعالى ﴿ وساء هم يوم القيامة حملا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملا ﴾ ، يقول : بئسما حملوا .

قوله تعالى ﴿ يتخافتون بينهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ ، يقول : يتسارون بينهم .

قوله تعالى ﴿ فيذرها قاعا صفصفا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ قاعا صفصفا ﴾ ، يقول : مستويا لانبات فيه .

قوله تعالى ﴿ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ﴾ ، يقول : واديا ، ولا أمتا : يقول : رابية .

قوله تعالى ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن ﴾ ، يقول : سكنت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فلا تسمع إلا همسا ﴾ ، يقول : الصوت الخفي .

قوله تعالى ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الساعة ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الدنيا .

قوله تعالى ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ ، يقول : ذلت .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾ ، قال : من حمل شركا .

قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من يعمل من الصالحات وهو مؤمن بربه فلا يخاف ظلما ولا هضما . وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ وقوله ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ﴾ وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾ ، قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولايظلم فيهضم في حسناته .

قوله تعالى ﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴾ ما حذروا به من أمر الله وعقابه ، ووقائعه بالأمم قبلهم ﴿ أو يحدث لهم ﴾ القرآن ﴿ ذكرا ﴾ أي جدا وورعا .

وانظر سورة فصلت آية (٣) .

قوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ قال : لا تتله على أحد حتى نبينه لك .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ﴾ كان النبي ﷺ إذا جاءه جبريل بالوحي كلما قال جبريل آية قالها معه ﷺ من شدة حرصه على حفظ القرآن ؛ فأرشده الله في هذه الآية إلى ما ينبغي . فنهاه عن العجلة بقراءة القرآن مع جبريل بل أمره أن ينصت لقراءة جبريل حتى ينتهي ثم يقرؤه هو بعد ذلك فإن الله ييسر له حفظه . وهذا المعنى المشار إليه في هذه الآية أوضحه الله في غير هذا الموضع كقوله في القيامة ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرانه ثم إن علينا بيانه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم ﴾ أي أوصيناه ألا يقرب تلك الشجرة . وهذا العهد إلى آدم الذي أجمله هنا بينه في غير هذا الموضع كقوله في البقرة ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ فقوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ هو عهده إلى آدم المذكور هنا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ﴾ ، يقول : فترك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ أي : صبرا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ ، يقول : لم نجعل له عزما .

قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾

انظر سورة البقرة آية (٣٤) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾

انظر سورة البقرة آية (٣٥) وتفسيرها .

قال البخاري : حدثنا قتيبة ، حدثنا أيوب بن النجار ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " حاجّ موسى آدم فقال له : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم ؟ قال آدم : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أتلومني على أمر كتبه الله على قبل أن يخلقني ، أو قدّره عليّ قبل أن يخلقني ؟ قال رسول الله ﷺ : فحجّ آدم موسى " .

(صحيح البخاري ٢٨٨/٨ ح٤٧٣٨ – ك التفسير ، سورة طه) ، (صحيح مسلم ٢٠٤٣/٤ ح١٥ – ك القدر) .

قوله تعالى ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ يقول : لا يصيبك فيها عطش ولاحر .

قوله تعالى ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ فلا تموتان أبدا .

قال الشيخ الشنقيطي : الفاء في قوله ﴿ فأكلا ﴾ تدل على أن سبب أكلهما هو وسوسة الشيطان المذكورة قبله في قوله ﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾ أي : فأكلا منها بسبب تلك الوسوسة . وكذلك الفاء في قوله ﴿ فبدت لهما سوءاتهما ﴾ تدل على أن سبب ذلك هو أكلهما من الشجرة المذكورة ، فكانت وسوسة الشيطان سببا للأكل من تلك الشجرة ، وكان الأكل منها سببا لبدو سوءاتهما .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ يقول : يوصلان عليهما من ورق الجنة .

قوله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة عند آية (١١٧) سورة طه .

قوله تعالى ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾

انظر تفسيرها في سورة البقرة آية (٣٧) قوله تعالى ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ... فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس : ضمن الله لمن تبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ .

(المصنف ٣٧١/١٣ ح ١٦٦٣) وأخرجه أبو الفضل عبد الرحمن الرازي في فضائل القرآن ح٨٤ ، من طريق ابن أبي شيبة وحسنه المحقق) وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣٨١/٢) .

قوله تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا حماد ابن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله جل وعلا : ﴿ فإن له معيشة ضنكاً ﴾ ، قال : عذاب القبر .

(الإحسان ٣٨٨/٧ - ٣٨٩ ح٣١١٩) . وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٨١/١) من طريق أبي داود السجستاني عن أبي الوليد به . وسكت عنه هو والذهبي . وحسَّن الشيخ الأرنؤوط إسناده في حاشية الإحسان . وأخرج له الحاكم شاهداً من حديث أبي سعيد (المستدرك ٣٨١/٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة به ، نقله ابن كثير وقال : إسناد جيد (التفسير ٣١٧/٥) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : الضنك الضيق ، يقال : ضنكاً في النار .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾ ، يقول : الشقاء .

قوله تعالى ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ ، قال : عن الحجة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره ، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه فعم و لم يخصص .

قوله تعالى ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وقد كنت بصيرا ﴾ في الدنيا بصيراً بحجتي .

قوله تعالى ﴿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ ، قال : نسي من الخير و لم ينس من الشر .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه يجازي المسرفين ذلك الجزاء المذكور وقد دل مسلك الإيماء والتنبيه على أن ذلك الجزاء لعلة إسرافهم على أنفسهم في الطغيان والمعاصي ، وبين في غير هذا الموضع أن جزاء الإسراف النار وذلك في قوله تعالى ﴿ وأن المسرفين هم أصحاب النار ﴾ وبين في موضع آخر أن محل ذلك إذا لم ينيبوا إلى الله ويتوبوا إليه وذلك في قوله ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ إلى قوله ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ ذكرجل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عذاب الآخرة أشد وأبقى أي أشد ألما وأدوم من عذاب الدنيا ، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر . وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى ﴿ ولعذاب الآخرة أشق ومالهم من الله من واق ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ﴾ لأن قريشا كانت تتجر إلى الشام ، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم ، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لأولي النهى ﴾ ، يقول : التقى .

قوله تعالى ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ الأجل المسمى : الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لكان لزاما ﴾ ، يقول : موتا .

قوله تعالى ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى عن إسماعيل ، حدثنا قيس قال لي جرير بن عبد الله : كنا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : " أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون - أو لا تضاهون - في رُؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا " ثم قال ﴿ فسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ .

(صحيح البخاري ٦٣/٢- ك مواقيت الصلاة - ب فضل صلاة الفجر ح ٥٧٣) .

قال مسلم : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم ، جميعاً عن وكيع . قال أبو كريب : حدثنا وكيع ، عن ابن أبي خالد ومسعر والبختري بن المختار . سمعوه من أبي بكر بن عمارة بن رُؤيبة عن أبيه . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل

غروبها " يعني الفجر والعصر . فقال له رجل من أهل البصرة : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال الرجل : وأنا أشهد أني سمعته من رسول الله ﷺ . سمعته أُذُناي ووعاه قلبي .

(الصحيح ١/٤٤٠ ح ٦٣٤ ك المساجد ، ب فضل صلاة الصبح والعصر ...) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ ، قال : هي صلاة الفجر ﴿ وقبل غروبها ﴾ ، قال : صلاة العصر ﴿ ومن آناء الليل ﴾ ، قال : صلاة المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ قال : صلاة الظهر .

قوله تعالى ﴿ زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ : أي زينة الحياة الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ ، قال : لنبتليهم فيه ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا .

قوله تعالى ﴿ نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن عُمر بن سليمان . قال : سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه ؛ قال : خرج زيد بن ثابت من عند مَرْوان، بنصف النهار . قلتُ : ما بعث إليه ، هذه الساعة ، إلا لشيء سأل عنه . فسألته ، فقال : سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ . سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَن كانت الدنيا همه ، فرّق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له ، ومَن كانت الآخرة نيّته ، جمع الله له أمره ، وجعل غِناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة " .

(السنن ٢/١٣٧٥- ك الزهد ، ب الهم بالدنيا ح ٤١٠٥) قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة بنحوه ورواه الطبراني بإسناد لا بأس به ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق أبان بن عثمان عن زيد بن ثابت وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي في الجامع وابن ماجة . (مصباح الزجاجة ٢/٣٢١) . وقال الألباني : صحيح . (صحيح ابن ماجة ٢/٣٩٣) . ذكره ابن كثير (٥/٣٢٢) . وقال الحافظ العراقي : إسناد جيد (تخريج الإحياء ٦/٢٣٨٧ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في (الأوسط) ثم قال : ورجاله وثقوا (مجمع الزوائد ١٠/٢٤٧) .

قوله تعالى ﴿ أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ﴾ ، قال : التوراة والأنجيل .

وقد بين ا لله تعالى إن الصحف الأولى هي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام كما في نهاية سورة الأعلى ، وقد فصل ا لله عز وجل بعض ما في صحف إبراهيم وموسى قال تعالى ﴿ أم لن ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي ... ﴾ الآيات : ٣٦-٥٤ .

قوله تعالى ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾

انظر حديث أحمد عن الأسود بن سريع المتقدم عند الآية (١٥) من سورة الإسراء وفيه : " وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول " .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ هذه الآية تشير إلى معناها آية القصص التي هي قوله تعالى ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ وأن تلك الحجة التي يحتجون بها لو لم يأتهم نذير هي المذكورة في قوله تعالى ﴿ لئلا يكون للناس على ا لله حجة بعد الرسل ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل كل متربص فتربصوا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر ا لله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة : أن يقول للكفار الذين يقترحون عليه الآيات عنادا وتعنتا : كل منا ومنكم متربص أي منتظر ما يحل بالآخر من الدوائر كالموت والغلبة . وقد أوضح في غير هذا الموضع أن ما ينتظره النبي ﷺ وأصحابه والمسلمون كله خير ؛ بعكس ماينتظر ويتربص الكفار ؛ كقوله تعالى ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم ا لله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون ﴾ ، وقوله ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء ﴾ الآية ، إلى غير ذلك من الآيات . والتربص : الانتظار .

ســورة الأنبيــاء

سورة الأنبياء ١-٢-٣-٥

قوله تعالى ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾

قال النسائي : أنا أحمد بن نصر ، أنا هشام بن عبد الملك أبوالوليد الطيالسي ، نا أبو معاوية ، نا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ﴿ في غفلة معرضون ﴾ قال : في الدنيا .

(التفسير ٧١/٢ ح٣٥٢ – تفسير سورة الأنبياء ، آية ١) . وأخرجه الطبري (التفسير ١/١٧) من حديث أبي صالح عن أبي هريرة بمثله . وإسناده صحيح ، ويشهد له ما أخرجه البخاري من حديث أبي صالح عن أبي سعيد – أيضاً – في تفسير قوله تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة ﴾ قال ﷺ : " وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا " . وتقدم الحديث عند الآية (١٠٧ – ١٠٨) من سورة هود .

وانظر حديث البخاري ومسلم عن عائشة الآتي عند الآية رقم (٨) من سورة الانشقاق وفيه : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى " .

قوله تعالى ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ الآية ، يقول : ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون .

قوله تعالى ﴿ لاهية قلوبهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ يقول : غافلة قلوبهم .

قوله تعالى ﴿ وأسروا النجوى ﴾

انظر سورة النساء آية (١١٤) وتفسير الشيخ الشنقيطي .

قوله تعالى ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أُرسل الأولون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : مشتبهة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ أي فعل حالم ، إنما هي رؤية رآها ﴿ بل افتراه بل هو شاعر ﴾ كل هذا قد كان منهم . وقوله ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ يقول كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات ، والرسل .

قوله تعالى ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ يصدقون بذلك .

قوله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾ يقول : فاسألوا أهل التوراة والإنجيل .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾ قال : أهل القرآن .

قوله تعالى ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ يقول : ما جعلناهم جسدا إلا ليأكلوا الطعام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ أي لا بد لهم من الموت أن يموتوا .

قوله تعالى ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ والمسرفون : هم المشركون .

قوله تعالى ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فيه ذكركم ﴾ قال : حديثكم .

قوله تعالى ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ وكم قصمنا ﴾ قال : أهلكنا .

قوله تعالى ﴿ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تُسألون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ لا تركضوا ﴾ لا تفرّوا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ﴾ يقول : ارجعوا إلى دنياكم التي أترفتم فيها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ لعلكم تُسئلون ﴾ قال : تفقهون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ لعلكم تُسئلون ﴾ استهزاء بهم .

قوله تعالى ﴿ قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ ... الآية ، فلما رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هجيرى إلا قولهم ﴿ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم .

قوله تعالى ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ يقول : ما خلقناهما عبثا ولا باطلا .

قوله تعالى ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ من عندنا ، وما خلقنا جنة ولا ناراً ، ولا موتا ولا بعثاً

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ إن كنا فاعلين ﴾ يقول : ما كنا فاعلين .

قوله تعالى ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ والحق كتاب الله ، والباطل إبليس ، فيدمغه فإذا هو زاهق أي ذاهب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فإذا هو زاهق ﴾ قال ذاهب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ أي تكذبون .

قوله تعالى ﴿ وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ لا يرجعون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ يقول : الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يسأمون فيها .

قوله تعالى ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُنشِرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ يُنشِرون ﴾ يقول : يحيون .

قوله تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان.

قوله تعالى ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يُسئلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يُسئلون ﴾ يقول : لا يسئل عما يفعل بعباده ، وهم يسئلون عن أعمالهم .

قوله تعالى ﴿ قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ يقول : هاتوا بينتكم على ما تقولون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ هذا ذكر من معي ﴾ يقول : هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿ وذكر من قبلي ﴾ يقول : ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلى ما صاروا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ عن كتاب الله .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ قال : أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد ، ولا يقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقروا به .

قوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ﴾

انظر سورة مريم آية (٨٨-٨٩) وفيها حديث مسلم عن أبي موسى .

قوله تعالى ﴿ لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قال : قال الله ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ يثنى عليهم ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ... ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن موسى المزكي ثنا محمد بن إبراهيم العبدي ثنا يعقوب بن كعب الحلبي ، ثنا الوليد بن مسلم عن زهير ابن محمد العنبري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل ﴿ولايشفعون إلا لمن ارتضى﴾ فقال : " إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٨٢/٢ - ك التفسير) وصححه الذهبي . ويشهد له حديث أنس برواية ابن خزيمة في تفسير سورة النساء آية (٣١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ يقول : الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة وقوله ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾ يقول : وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم مشفقون : يقول : حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه .

قوله تعالى ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ وإن كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال ، لعنه الله وجعله رجيما ، فقال ﴿ فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ﴾ يقول : ملتصقين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ قال : كان الحسن وقتادة يقولان : كانتا جميعا ، ففصل الله بينهما بهذا الهواء .

قال ابن حبان : أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا أبو عامر العقدي ، حدثنا همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أبي ميمونة ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي ، وقرّت عيني ، أنبئني عن كل شيء ، قال : " كل شيء خُلق من الماء " . فقلت : أخبرني بشيء

إذا عملت به ، دخلت الجنة . قال : " أطعم الطعام ، وأفش السلام ، وصِلِ الأرحام ، وقم بالليل والناس نيام ، تدخل الجنة بسلام " .

(الإحسان ٢٩٩/٦ ح ٢٥٥٩. قال محققه : رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي ميمونة . وأخرجه الإمام أحمد (المسند ٢٩٥/٢) عن يزيد عن همام به. والحاكم (المستدرك ١٦٠/٤) من طريق : الحارث بن أبي أسامة عن يزيد عن همام به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٦/٥) . وصححه محقق المسند أيضاً . وقال ابن كثير : هذا إسناد على شرط الشيخين إلا أن أبا ميمونة من رجال السنن اسمه (سليم) والترمذي يصحح له (التفسير ٣٣٣/٥) وصحح إسناده الألباني (إرواء الغليل ٢٣٨/٣) .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وجعلنا في الأرض رواسي ﴾ أي جبالا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وجعلنا فيها فجاجا ﴾ أي أعلاما وقوله ﴿ سبلا ﴾ أي طرقاً . وهي جمع السبيل .

قوله تعالى ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : تضمنت هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل :

الأولى : أن الله جل وعلا جعل السماء سقفا ، أي لأنها للأرض كالسقف للبيت .

الثانية : أنه جعل ذلك السقف محفوظا .

الثالثة – أن الكفار معرضون عما فيها (أي السماء) من الآيات ، لا يتعظون به ولا يتذكرون . وقد أوضح هذه المسائل الثلاث في غير هذا الموضع . أما كونه جعلها سقفا فقد ذكره في سورة الطور أنه مرفوع وذلك في قوله ﴿ والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور . والبيت المعمور . والسقف المرفوع ﴾ الآية وأما كون ذلك السقف محفوظا فقد بينه في مواضع من كتابه ، فبين أنه محفوظ من السقوط في قوله : ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ وأما كون الكفار معرضين عما فيها من الآيات فقد بينه في مواضع من كتابه كقوله تعالى ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ وقوله ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ﴾ الآية ، وقوله ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون ولو جاءتهم كل آية ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ سقفا محفوظا ﴾ قال : مرفوعاً .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وهم عن آياتنا معرضون ﴾ قال : الشمس والقمر والنجوم آيات السماء .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ قال : فلك كهيئة حديدة الرحى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ : أي فلك في السماء

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ قال : يجرون .

قوله تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ونبلوكم بالخير والشر فتنة وإلينا ترجعون ﴾ المعنى ونختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وقوله (فتنة) مصدر مؤكد لـ ﴿ نبلوكم ﴾ من غير لفظه وما ذكره جل وعلا من أنه يبتلي خلقه أي يختبرهم بالشر والخير قد بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ يقول : نبتليكم بالشدة والرخاء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلالة ، وقوله ﴿ وإلينا ترجعون ﴾ يقول : وإلينا يردون فيجازون بأعمالهم ، حسنها وسيئها .

قوله تعالى ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ قال : خلق عجولا .

قوله تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار .. ﴾

انظر حديث عدي بن حاتم المتقدم تحت الآية (١٣١) من سورة آل عمران وفيه : " ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه ، ثم ينظر بين يديه فتقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة " .

قوله تعالى ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾ قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن .

قوله تعالى ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ﴾ يعني الآلهة ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ يقول : لا يصحبون من الله بخير .

قوله تعالى ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ . قال الحسن : هو ظهور المسلمين على المشركين . وقال عكرمة : هو الموت .

انظر سورة الرعد آية (٤١) .

قوله تعالى ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ﴾ يقول : إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه ، ولا ينتفع به ولا يعقله ، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان .

قوله تعالى ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ﴾ ... الآية يقول : لئن أصابتهم عقوبة .

قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ قال : إنما هو مثل ، كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق .

وانظر حديث ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو المتقدم عند الآية (٨) من سورة الآعراف (وهو حديث البطاقة) .

أخرج البستي بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ قال : جازينا بها .

قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ الفرقان : التوراة حلالها وحرامها ، وما فرق الله به بين الحق والباطل .

قوله تعالى ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ﴾

وفي هذه الآية بيان لبعض صفات المتقين .

قوله تعالى ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾ ... إلى قوله ﴿ أفأنتم له منكرون ﴾ : أي هذا القرآن .

قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ قال : هديناه صغيرا .

قوله تعالى ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾

قال الضياء المقدسي : أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر الحافظ - بغداد - أن محمد بن عبد الله بن نصر بن الزاغوني أخبرهم ، أنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي ، أنا محمد بن عمر بن علي بن خلف ، ثنا محمد بن السري التمار ، ثنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، ثنا وكيع ، عن فُضيل بن مرزوق ، عن ميسرة النهدي قال : مرّ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على قوم يلعبون بالشطرنج ، فقال : ﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ .

(المختارة ٣٦١/٢ ح ٧٤٤) وصححه محققه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ قال : الأصنام .

قوله تعالى ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ﴾

انظر سورة الشعراء آية (٦٩-٨٢) .

قوله تعالى ﴿ وتا لله لأكيدن أصنامكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ وتا لله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال : قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيدهم فأبى وقال : إني سقيم ، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر ، وهو الذي يقول ﴿ سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فجعلهم جذاذا إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ يقول : حطاماً .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قال : جعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدرهم الذي ترك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ لعلهم إليه يرجعون ﴾ قال : كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون .

قوله ﴿ قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴾ قال : كرهوا أن يأخذوه بغير بينة .

قوله تعالى ﴿ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ﷺ قال : " لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : قوله ﴿ إني سقيم ﴾ وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ . وقال : بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : إن ها هُنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال : مَن هذه ؟ قال : أختي . فأتى سارة قال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك ، وإن هذا سألني عنكِ فأخبرته أنك أختي، فلا تُكذّبيني . فأرسل إليها ، فلمّا دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ : فقال : ادعي الله لي ولا أضرّك ، فدعت الله فأُطلق . ثم تناولها الثانية فأُخذ مثلها أو أشد ، فقال : ادْعي الله لي ولا أضرك ، فدعت فأُطلق . فدعا بعض حجبته فقال : إنكم لم تأتوني بإنسان ، إنما أتيتموني بشيطان ، فأخدمها هاجر . فأتته وهو قائم يصلي ، فأومأ بيده : مَهْيَم ؟ قالت : ردّ الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره ، وأخدم هاجر . قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بني ماء السماء .

(صحيح البخاري ٦/٤٤٧ - ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ ح٣٣٥٨ . (صحيح مسلم ٣/١٨٤٠-١٨٤١ ح ٢٣٧١ - ك الفضائل ، ب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ ... الآية ، وهي هذه الخصلة التي كادهم بها .

قوله تعالى ﴿ ثم نكسوا على رءوسهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال الله ﴿ ثم نكسوا على رءوسهم ﴾ أدركت الناس حيرة سوء .

قوله تعالى ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾

قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى - أو ابن سلام عنه - أخبرنا ابن جريج ، عن عبد الحميد بن جبير ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم شريك رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ . وقال : " كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام " .

(الصحيح ٤٤٨/٦ ح ٣٣٥٩ - ك الأنبياء ، ب قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ . وفي رواية لأحمد : " لم تكن دابة إلا تطفئ النار عنه غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه " . المسند (١٠٩/٦) .

قوله تعالى ﴿ ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ كانا بأرض العراق ، فأنجيا إلى أرض الشام .

قوله تعالى ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ قال : عطاء .

قوله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله وقوله ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ يقول : يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك ، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته .

قوله تعالى ﴿ ولوطاً آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾

انظر عن قصة نجاة لوط وتدمير قومه في سورة الأعراف آية (٨٠-٨٨) وسورة هود آية (٧٧-٨٣) .

قوله تعالى ﴿ وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ﴾

انظر قصة نوح ودعاءه وإغراق قومه في سورة هود آية (٢٥-٤١) .

قوله تعالى ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ قال : أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث ، وحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لأهل الحرث ، وعليهم رعايتها على أهل الحرث ، ويحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم أكل ، ثم يدفعونه إلى أهله ، ويأخذون غنمهم .

قوله تعالى ﴿ ففهمناها سليمان ..﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتاه ، فقال: ائتوني بالسكين أشُقّه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها ، فقضى به للصغرى " . قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المدية .

(الصحيح ٥٦/١٢ ح ٦٧٦٩ – ك الفرائض ، ب إذا ادعت المرأة ابناً) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الأقضية ، ب بيان اختلاف المجتهدين ح ١٧٢٠) .

قوله تعالى ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾ ، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر الجبال أي ذللها

وسخر الطير تسبح مع داود وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من تسخيره الطير والجبال تسبح مع نبيه داود بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير ﴾ الآية وقوله ﴿ أوبي معه ﴾ أي رجعي معه التسبيح وكقوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ، قوله ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ : أي يصلين مع داود إذا صلى .

قوله تعالى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾ الضمير في قوله ﴿ علمناه ﴾ راجع إلى داود والمراد بصنعة اللبوس صنعة الدروع ونسجها ، والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع أنه أتبعه بقوله ﴿ لتحصنكم من بأسكم ﴾ أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف والرمي بالرمح والسهم كما هو معروف وقد أوضح هذا المعنى بقوله ﴿ وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد ﴾ فقوله ﴿ أن اعمل سابغات ﴾ أي أن اصنع دروعا سابغات من الحديد الذي ألناه لك .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، قوله ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ الآية ، قال : كانت قبل داود صفائح ، قال : وكان أول من صنع هذا الحلق والسرد داود .

قوله ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولسليمان الريح عاصفة ﴾ إلى قوله ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ قال : ورث الله سليمان داود ، فورثه نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لسليمان من يغوصون له من الشياطين أي يغوصون له في البحار فيستخرجون له منها الجواهر النفيسة كاللؤلؤ والمرجان والغوص النزول تحت الماء والغواص الذي يغوص البحر ليستخرج منه اللؤلؤ ونحوه . وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أيضا أن الشياطين المسخرين له يعملون له عملا دون ذلك أي سوى ذلك الغوص المذكور أي كبناء المدائن والقصور وعمل المحاريب والتماثيل والجفان والقدور الراسيات وغير ذلك من الصنائع العجيبة وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ أي من أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وهذه المسائل الثلاث التي تضمنتها هذه الآية الكريمة جاءت مبينة في غير هذا الموضع كقوله في الغوص والعمل سواء ﴿ والشياطين كل بناء وغواص ﴾ الآية وقوله في العمل غير الغوص ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ﴾ وقوله ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ وكقوله في حفظهم من أن يزيغوا عن أمره ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ﴾ وقوله ﴿ وآخرين مقرنين في الأصفاد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " بينما أيوب يغتسل عُرياناً خرّ عليه رجل جراد من ذهب ، فجعل يحثي في ثوبه ، فنادى ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عمّا ترى ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن لا غنى لي عن بركتك " .

(الصحيح ٤٨٤/٦ ح٣٣٩١) -ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله تعالى﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾) .

قال الترمذي : حدثنا قتيبة ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال : " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، فيبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلبا

اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة " .

(السنن ٤/٦٠١-٦٠٢ - ك الزهد ، ب ما جاء في الصبر على البلاء ح ٢٣٩٨) وقال : حديث حسن صحيح) . وأخرجه الدارمي في سننه (٢/٣٢٠ - ك الرقاق ، ب أشد الناس بلاء) ، والحاكم في المستدرك (١/٤١) كلاهما من طريق : سفيان ، عن عاصم به نحوه . وأخرجه ابن حبان (الإحسان ٤/٢٥٣ح٢٩١٠) من طريق هدبة بن خالد ، عن حماد به . وأخرجه الضياء المقدسي في (المختارة ٣/٢٥٢-٢٥٥ ح١٠٥٦-١٠٥٩) من طرق عن عاصم به . قال محققه في جميع هذه الروايات : إسناده صحيح ، وعزاه العراقي للطبراني وصحح إسناده (تخريج الإحياء ٥/٢١٠٠ ح٣٣١٠) .

قوله تعالى ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال الحسن وقتادة : أحيا الله أهله بأعيانهم ، وزاده إليهم مثلهم .

انظر سورة ص آية (٤١-٤٤) للمزيد عن أيوب عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى ﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ﴾

انظر سورة مريم آية (٥٦-٥٧) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ وذا الكفل ﴾ قال رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه ، ويقيمه لهم ، ويقضي بينهم بالعدل ، ففعل ذلك فسمي ذا الكفل .

وقد رجح ابن كثير أن ذا الكفل نبي وتوقف الطبري في ذلك .

قوله تعالى ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾

قال الترمذي : حدثنا محمد بن يحيى . حدثنا محمد بن يوسف . حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : " دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له " .

(السنن ٥/٥٢٨ - ك الدعوات ح٣٥٠٥) . وأخرجه أحمد (المسند ١/١٧٠) والحاكم في (المستدرك ٢/٣٨٢-٣٨٣ - ك التفسير) من طريق محمد بن علي الرقي عن محمد بن يوسف به ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة (٣/٢٣٣-٢٣٦ ح ١٠٤٠-١٠٤٢) من طرق عن يونس بن أبي إسحاق به مطولا ، وصحح محققه أسانيدها . وصححه أحمد شاكر في حاشيته على المسند (ح ١٤٦٢) ، وصحح إسناده الألباني (صحيح سنن الترمذي ح ٢٧٨٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ يقول : ظن أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، قوله ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

قوله تعالى ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾

انظر تفاصيل قصة يونس في سورة الصافات آية (١٣٩-١٤٨) .

قوله تعالى ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يُسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾

انظر لبيان قصة زكريا عليه السلام سورة آل عمران الآيات (٣٧-٤١) وسورة مريم الآيات (٢-١١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ كانت عاقرا ، فجعلها ولودا ، ووهب له منها يحيى .

أخرج البستي بسنده الحسن عن الحسن في قوله في قصة زكريا ﴿ ويدعوننا رغباً ورهباً ﴾ قال : ذلك لأمر الله - جل اسمه .

قوله تعالى ﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾

انظر سورة مريم الآيات (١٦-٣٤) ، وسورة التحريم آية (١٢) .

قوله تعالى ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أمتكم أمة واحدة ﴾ يقول : دينكم دين واحد .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد : حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم ، عن الحجاج بن حجاج ، عن قتادة ، عن عبد الله بن أبي عتبة ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : " ليُحجّن البيتُ وليُعتمرنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج " تابعه أبان وعمران عن قتادة . وقال عبد الرحمن عن شعبة قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يُحجّ البيتُ " . والأول أكثر . سمع قتادة عبدَ الله وعبدُ اللهِ أبا سعيد .

(الصحيح ٣/٥٣١ ح ١٥٩٣) – ك الحج – ب قول الله تعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ... ﴾) .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو كريب . ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " تُفْتح يأجوج ومأجوج . فيخرجون كما قال الله تعالى ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ . فيعمّون الأرض . وينحاز منهم المسلمون . حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ، ويضمّون إليهم مواشيهم ، حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه ، حتى ما يذرون فيه شيئا . فيمر آخرهم على أثرهم . فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان ، مرة ، ماءٌ . ويظهرون على الأرض . فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم . ولننازلنّ أهل السماء . حتى إن أحدهم ليهزّ حربته إلى السماء ، فترجع مخضّبة بالدم . فيقولون : قد قتلنا أهل السماء ، فبينما هم كذلك . إذ بعث الله دواب كنغف الجراد . فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد . يركب بعضهم بعضا . فيُصبح المسلمون لا يسمعون لهم حِسا . فيقولون : مَن رجل يشري نفسه ، وينظر ما فعلوا ؟ فينزل منهم رجل قد وطّن نفسه على أن يقتلوه . فيجدهم موتى . فيناديهم : ألا أبشروا . فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم . فما يكون لهم رعي إلا لحومهم . فتشكَر عليها ، كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط " .

(السنن - الفتن ، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج - ١٣٦٣/٢ ح ٤٠٧٩) ، وأخرجه أحمد من طريق محمد بن إسحاق به ، نحوه (المسند ٧٧/٣) . وقال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد أيضاً ، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا عقبة ثنا يونس فذكره بتمامه ، ثم رواه من طريق محمود بن لبيد بن الأشهل . عن أبي سعيد مرفوعاً فذكره . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٤٤/١٥-٢٤٥ ح ٦٨٣٠) من طريق يعقوب بن إبراهيم ابن سَعْد عن أبيه عن ابن إسحاق به . ورواه الحاكم في المستدرك عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير به ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . (مصباح الزجاجة ٣١١/٢) وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح ابن ماجة ٣٨٨/٢) . ذكره ابن كثير (٣٦٧/٥) .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن بشار . ثنا يزيد بن هارون . ثنا العوام بن حوشب . حدثني جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى. فتذاكروا الساعة . فبدأوا بإبراهيم . فسألوه عنها . فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى . فلم يكن عنده منها علم . فرد الحديث إلى عيسى بن مريم . فقال : قد عهد إلي فيما دون وجبتها . فأما وجبتها . فلا يعلمها إلا الله . فذكر خروج الدجال . قال : فأنزل فأقتله . فيرجع الناس إلى بلادهم . فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فلا يمرون بماء إلا شربوه . ولا بشيء إلا أفسدوه . فيجأرون إلى الله . فأدعو الله أن يميتهم . فتنتن الأرض من ريحهم . فيجأرون إلى الله . فأدعو الله . فيرسل السماء بالماء . فيحملهم فيلقيهم في البحر . ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم . فعهد إلي : متى كان ذلك ، كانت الساعة من الناس . كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها .

قال العوَّام : وَوُجد تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾ .

(السنن ١٣٦٥/٢ ح٤٠٨١ - ك الفتن ، ب فتنة الدجال ...) وأخرجه أحمد (المسند ح٣٥٥٦) عن هشيم . والطبري (التفسير ٢٧/١٦ - ٢٨) من طريق أحمد بن إبراهيم عن هشيم . والحاكم (المستدرك ٤٨٨/٤-٤٨٩) من طريق يزيد بن هارون ، كلاهما عن العوام بن حوشب عن جبلة به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال البوصيري : إسناده صحيح رجاله ثقات ، ومؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد ثقات (انظر سنن ابن ماجة) وقال محقق المسند : إسناده صحيح .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ قال : جمع الناس من كل مكان جاءوا منه يوم القيامة ، فهو حدب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ يقول : من كل شرف يقبلون .

قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري ثنا محمد بن موسى ابن حاتم ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ فقال المشركون الملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله فقال : لو كان هؤلاء الذين يعبدون آلهة ما وردوها قال : فنزلت ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ عيسى وعزير والملائكة .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٨٤/٢-٣٨٥ - ك التفسير) وصححه الذهبي ، وفي سنده محمد بن موسى بن حاتم تكلم فيه ولكنه توبع فقد أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ١٥٣/١٢ ح ١٢٧٣٩) ، والطحاوي (شرح مشكل الآثار ١٥/٣-١٦ ح٩٨٦) ، والواحدي (أسباب النزول ص ٣٥٣) كلهم من طريق علي بن المديني عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس ، وأخرجه الطبري (التفسير ٩٧/١٧) ، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٣) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطبها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ قال : عيسى ، وعزير ، والملائكة .

قوله تعالى ﴿ ... لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾

الفزع الأكبر هو عند النفخ في الصور كما قي قوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ سورة النمل آية (٨٧) وانظر تفسيرها هناك .

قوله تعالى ﴿ وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عباده المؤمنين الذين سبقت لهم منه الحسنى ﴿ تتلقاهم الملائكة ﴾ أي تستقبلهم بالبشارة وتقول لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ أي توعدون فيه أنواع الكرامة والنعيم قيل : تستقبلهم على أبواب الجنة بذلك وقيل عند الخروج من القبور كما تقدم . وما ذكره جل وعلا من استقبال الملائكة لهم بذلك بينه في غير هذا الموضع كقوله في فصلت ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ﴾ .

قوله ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾

أخرج الطبري وعبد الرزاق بسنديهما الحسن عن ابن عباس ، قوله ﴿ كطي السجل للكتب ﴾ يقول : كطي الصحيفة على الكتاب .

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان - شيخ من النَّخَع - عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب النبي ﷺ فقال : " إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ ثم إن أول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم ، ثم يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا ربّ أصحابي ، فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ﴾ إلى قوله ﴿ شهيد ﴾ فيقال : إن هؤلاء الذين لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " .

(صحيح البخاري ٢٩٢/٨ - ك التفسير ، سورة الأنبياء ، ب (الآية) ح٤٧٤٠) ، (وصحيح مسلم ٢١٩٤/٤ ح ٥٨ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ح ٤٧٤٠) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أول خلق نعيده ﴾ قال : حفاة عراة غلفاً .

قوله تعالى ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ الزبور ﴾ قال : الكتاب ﴿ من بعد الذكر ﴾ قال : أم الكتاب عند الله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ أن الأرض ﴾ قال : الجنة ﴿ يرثها عبادي الصالحون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن عبد الرحمن بن زيد ، في قوله ﴿ أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى ﴿ إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين ﴾ يقول : عاملين .

قوله تعالى ﴿ فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله ﴿ فإن تولوا ﴾ أي أعرضوا وصدوا عما تدعوهم إليه ﴿ فقل آذنتكم على سواء ﴾ أي أعلمتكم أني حرب لكم كما أنكم حرب لي بريء منكم كما أنتم برآء مني وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية أشارت إليه آيات أخر كقوله ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾ أي ليكن علمك وعلمهم بنبذ العهود على السواء وقوله تعالى ﴿ فإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ وقوله ﴿ آذنتكم ﴾ الأذان الإعلام ومنه الأذان للصلاة وقوله تعالى ﴿ وأذان من الله ﴾ الآية ، أي إعلام منه ، وقوله ﴿ فأذنوا بحرب من الله ﴾ الآية ، أي أعلموا .

سورة الحج

سورة الحج ١

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وما بينه هنا من شدة أهوال الساعة ، وعظم زلزلتها بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها ﴾ وقوله تعالى ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ وقوله تعالى ﴿ إذا رجت الأرض رجاً وبست الجبال بساً ﴾ ...

قال ابن حبان : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا محمود بن غيلان ، قال حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر، عن قتادة عن أنس بن مالك ، قال نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له ، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه ، ثم قال : أتدرون أي يوم هذا ؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم يا آدم، قُم فابعث بعث النار مِن كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين . فكبُر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ : " سدّدوا وقاربوا وأبشروا ، فوالذي نفسي بيده ، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جَنْب البعير ، أو كالرقمة في ذراع الدابة ، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قطّ إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ، ومَن هلك من كفرة الجن والإنس " .

(الإحسان ٣٥٢/١٦ ح ٧٣٥٤) وقال محققه : إسناده صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٥٦٦/٤- ك الأهوال من طريق إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق به) . وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وعزاه الهيثمي لأبي يعلى وقال : ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي وهو ثقة (مجمع الزوائد ٣٩٤/١٠) .

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي : ثنا سعيد ابن مسعود ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود ، عن عبد الله

قال : أول سورة نزلت فيها السجدة الحج ، قرأها رسول الله ﷺ فسجد وسجد الناس إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه ، فرأيته قتل كافراً .

(المستدرك ١/٢٢٠-٢٢١ – ك الصلاة) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

انظر حديث ابن عباس المتقدم عند الآية (١١٧-١١٨) من سورة المائدة

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : " يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم ، فيقول لبيك ربنا وسعديك . فينادى بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار . قال : يا رب وما بعث النار؟ قال : من كل ألف - أراه قال - تسعمائة وتسعة وتسعين . فحينئذ تضع الحامل حملها ، ويشيب الوليد ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فشقّ ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد . ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، وإني لأرجو أن تكونوا رُبع أهل الجنة ، فكبّرنا . ثم قال : ثلث أهل الجنة ، فكبرنا . ثم قال : شطر أهل الجنة ، فكبرنا " . قال أبو أسامة عن الأعمش : ﴿ ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال جرير وعيسى ابن يونس وأبو معاوية ﴿ سكرى وما هم بسكرى ﴾ .

(صحيح البخاري ٨/٢٩٥ ح٤٧٤١ -ك التفسير - سورة الحج ، ب ﴿ وترى الناس سكارى ﴾)

قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ . ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن بعض الجهال كالكفار يجادل في الله

بغير علم : أي يخاصم فيه بغير مستند من علم بينه في غير هذا الموضع كقوله في هذه السورة الكريمة ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ﴾ الآية وقوله تعالى في لقمان ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ فقوله في آية لقمان هذه : أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ، كقوله في الحج ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ . ومن الآيات الدالة على مجادلة الكفار في الله بغير علم قوله تعالى ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ وقوله في أول النحل ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ ...

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ كتب عليه أنه من تولاه ﴾ قال : الشيطان اتبعه .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ يدل على أن الهدى كما أنه يستعمل في الإرشاد والدلالة على الخير ، يستعمل أيضاً في الدلالة على الشر ، لأنه قال ﴿ ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ﴾ الآية ، لأن الإمام هو من يُقتدى به في هديه وإرشاده .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيّهَا النّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مّنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْنَاكُمْ مّن تُرَابٍ ثُمّ مِن نّطْفَةٍ ثُمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمّ مِن مّضْغَةٍ مّخَلّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلّقَةٍ لّنُبَيّنَ لَكُمْ وَنُقِرّ فِي الأرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مّسَمّى ثُمّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمّ لِتَبْلُغُوَاْ أَشُدّكُمْ وَمِنكُمْ مّن يُتَوَفّى وَمِنكُمْ مّن يُرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة والآيات التي بعدها ، تدل على أن جدال الكفار المذكور في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ يدخل فيه جدالهم

في إنكار البعث ، زاعمين أنه جل وعلا لا يقدر أن يحيي العظام الرميم ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ...

انظر حديث ابن مسعود في سورة الرعد آية (٨) .

وانظر سورة المؤمنون آية (١٢-١٤) لبيان خلق أطوار الإنسان .

وانظر حديث البخاري عن ابن عمر المتقدم عند الآية (٨) من سورة الرعد . وهو حديث : " مفاتيح الغيب خمسة ... " .

قال الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : إذا وقعت النطفة في الرحم ، بعث الله ملكاً فقال : يا رب مخلقة ، أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة ، مجتها الأرحام دماً وإن قال : مخلقة ، قال : يا رب فما صفة هذه النطفة أذكر أم أنثى ما رزقها ما أجلها ، أشقي أو سعيد ؟ قال : فيقال له : انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة . قال : فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها .

(التفسير ١١٧/١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٢٠٧/٣) من طريق داود به، ورجاله ثقات رجال الصحيح ، إلا أن أبا معاوية قد يهم في غير حديث الأعمش . والحديث له حكم الرفع لأنه لا مدخل للرأي فيه ، وسيأتي بعضه في حديث الصحيحين من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود مرفوعاً عند الآية (١٢-١٤) من سورة المؤمنين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قول الله ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : تامة وغير تامة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ قال : التمام .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ اهتزت وربت ﴾ قال : حسنت ، وعرف الغيث في ربوها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ قال : حسن .

قوله تعالى ﴿ ومِنَ النّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بغَيْرِ عِلْـمٍ وَلاَ هُـدًى وَلاَ كِتَـابٍ مّنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلّ عَن سَبِيلِ اللّـهِ لَـهُ فِـي الدّنْيَـا خِـزْيٌ وَنُذِيقُـهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾

انظر الآية رقم (٣) من السورة نفسها لبيان الجدال بغير علم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قولـه ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : مستكبرا في نفسه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، قولـه ﴿ ثـاني عطفـه ﴾ قال : رقبته .

قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد ا لله على حرف فإن أصابه خير اطمأن وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾

قال البخاري : حدثني إبراهيم بن الحـارث حدثنـا يحيى بـن أبـي بُكـير حدثنـا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي ا لله عنهمـا قـال : ﴿ ومن الناس من يعبد ا لله على حرف ﴾ قال : كان الرجـل يقـدم المدينـة ، فـإن ولدت امرأته غلاما ونُتجت خيله قال : هذا دينٌ صالح، وإن لم تلد امرأته و لم تُنتج خيله قال : هذا دين سوء .

(صحيح البخاري ٢٩٦/٨ – ك التفسير – سورة الحج – ب (الآية) ح ٤٧٤٢) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجـاهد ، قولـه ﴿ علـى حـرف ﴾ قال : على شك ﴿ فـإن أصابـه خير ﴾ رخـاء وعـافيـة ﴿ اطمأن بـه ﴾ : استقر ﴿ وإن أصابته فتنة ﴾ عذاب ومصيبة ﴿ انقلب ﴾ ارتد ﴿ على وجهه ﴾ كافراً .

قوله تعالى ﴿ ولبئس العشير ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسـنده الصحيـح عـن مجـاهد، في قـول ا لله ﴿ ولبئـس العشير ﴾ قال : الوثن .

قوله تعالى ﴿ من كـان يظن أن لـن ينصـره ا لله في الدنيـا والآخـرة فليمـدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾

قال الطبري : حدثنا أبو كريب ، ثنا ابن عطية ، قال : ثنا إسـرائيل ، عـن أبـي إسحاق ، عن التميمي ، قال : قلت لابن عباس : أرأيت قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره ا لله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السـماء ثـم ليقطـع فلينظـر هـل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ قال : من كان يظن أن لن ينصر ا لله محمداً ، فليربط حبلاً في سقف ، ثم ليختنق به حتى يموت .

(التفسير ١٧/١٢٦-١٢٧) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٢/٣٨٦) من طريق سفيان ، عن أبـي إسحاق به مختصراً ، ولفظه : (من كان يظن أن لن ينصر ا لله محمـداً) وصححـه ووافقـه الذهبي ، وعلقـه البخاري في صحيحه مختصراً بصيغة جزم ، فقال : وقال ابن عباس ﴿ بسبب ﴾ : بحبل إلى سقف البيت) . قال ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق أبي إسحاق ، عـن التميمـي ، عـن ابـن عبـاس ...) فذكـره بقريب من لفظ الطبري . (البخاري مع الفتح ٨/٤٣٨-٤٤١ - ك التفسير - سورة الحج) .

أخرج عبد الرزاق والطبري بسنديهما الصحيح عن قتادة ﴿ من كـان يظـن أن لن ينصره ا لله في الدنيا والأخرة ﴾ قال : من كان يظن أن لـن ينصـر ا لله نبيـه ﷺ ﴿ فليمدد بسبب ﴾ يقـول : بحبـل إلى سمـاء البيـت ﴿ ثـم ليقطـع ﴾ يقـول : ثـم ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول ا لله ﴿ أن لن ينصره ا لله ﴾ قال : يرزقه ا لله ﴿ فليمدد بسبب ﴾ قال : بحبل ﴿ إلى السماء ﴾ سماء مـا فوقـك ﴿ ثم ليقطع ﴾ ليختنق ، هل يذهبن كيده ذلك خنقه أن لا يرزق .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُـوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

أخرج عبـد الـرزاق بسـنده الصحيـح عـن قتـادة ، في قولـه ﴿ إن الذيـن آمنـوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ﴾ قـال : الصـابئون : قـوم يعـبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤن الزبور ، والمجوس : يعبدون الشمس

والقمر والنيران . والذين أشركوا : يعبدون الأوثان . والأديان ستة : خمسة للشيطان ، وواحد للرحمن .

وانظر سورة البقرة آية (٦٢) قول قتادة ومجاهد وزياد بن أبيه .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

انظر حديث مسلم المتقدم عند الآية (٢٠٦) من سورة الأعراف . وهو حديث : " إذا قرأ ابن آدم السجدة ... " .

وانظر سورة الرعد آية (١٥) قول قتادة .

قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾

قال البخاري : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هُشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر ﷺ : (أنه كان يُقسم فيها قَسَما : إن هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعُتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر) . رواه سفيان عن أبي هاشم . وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز ... قوله .

(صحيح البخاري ٨/٢٩٧-٢٩٨ – ك التفسير ، سورة الحج ،ب (الآية) ح ٤٧٤٣) . (صحيح مسلم ٤/٢٣٢٣ بنحوه – ك التفسير – ب في قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال مثل المؤمن والكافر اختصامهما في البعث .

قال البخاري : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عُباد عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة) قال قيس : وفيهم نزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال هم الذين بارزوا يوم بدر عليٌّ وحمزة وعُبيدة وشيبة بن ربيعة وعُتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

(صحيح البخاري ٨/٢٩٧-٢٩٨ – ك التفسير ،سورة الحج ، ب (الآية) ح ٤٧٤٤) . (صحيح مسلم٤/٢٣٢٣ بنحوه – ك التفسير – باب في قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾) .

قوله تعالى ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ﴾ ما ذكره جل علا في هذه الآية الكريمة ، من أنواع عذاب أهل النار جاء مبيناً في آيات أخر من كتاب الله ، فقوله هنا ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ أي قطع الله لهم من النار ثياباً ، وألبسهم إياها تتقد عليهم كقوله فيهم ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ والسرابيل : هي الثياب التي هي القمص ، كما قدمنا إيضاحه ، وكقوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ والغواشي : جمع غاشية : وهي غطاء كاللحاف ، وذلك هو معنى قوله هنا ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ وقوله تعالى هنا ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ ذكره أيضا في غير هذا الموضع كقوله ﴿ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ والحميم : الماء البالغ شدة الحرارة ، وكقوله تعالى ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ الآية . وقوله هنا ﴿ يصهر به مافي بطونهم ﴾ أي يذاب بذلك الحميم إذا سقوه فوصل إلى بطونهم كل مافي بطونهم من الشحم والأمعاء وغير ذلك ، كقوله تعالى ﴿ وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ...﴾ .

قال الترمذي : حدثنا سويد أخبرنا عبد الله أخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان) .

(السنن ٧٠٥/٤ ح٢٥٨٢ -ك صفة جهنم) البستي في تفسيره ما جاء في صفة شراب أهل النار . قال الترمذي : حسن صحيح غريب . وأخرجه أحمد (المسند ٣٧٤/٢) من طريق إبراهيم . والحاكم في (المستدرك ٣٨٧/٢) من طريق عبدان ، كلاهما عن عبد الله بن المبارك به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسنه الشيخ أحمد شاكر (حاشية المسند ح ٨٨٥١) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قال : الكفار قطعت لهم ثياب من نار ، والمؤمن يدخل جنات تجري من تحتها الأنهار وقوله ﴿ يصب من فوق رءوسهم الحميم ﴾ يقول : يصب على رءوسهم ماء مغلي .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قوله ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب به إذابة .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٥) .

قال البخاري : حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال ، سمعت أنس بن مالك ، قال شعبة ، فقلتُ أعن النبي ﷺ ؟ فقال شديداً عن النبي ﷺ فقال : " مَن لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة " .

(الصحيح ٢٩٦/١٠ ح ٥٨٣٢ – ك اللباس – ب لبس الحرير للرجال ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٦٤١/٣ ، بعد حديث ٢٠٦٩ – ك اللباس والزينة ، ب تحريم استعمال إناء الذهب .. والحرير على الرجل ، من حديث عبد ا لله بن الزبير به) .

وانظر سورة الكهف آية (٣١) وفي سورة الإنسان أساور من فضة أيضاً .

قوله تعالى ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول ﴾ قال : ألهموا . وقوله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ يقول جل ثناؤه : وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ يقول : ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ سواء العاكف فيه ﴾ قال : الساكن ، والباد الجانب سواء حق ا لله عليهما فيه .

قوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

قال البخاري :حدثنا أبو اليمان أخبرنا شُعيب عن عبد ا لله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : " أبغض الناس إلى ا لله ثلاثة : مُلحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومُطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه " .

(صحيح البخاري ٢١٩/١٢ - ك الديات ، ب من طلب دم امرىء بغير حق ح ٦٨٨٢) .

قال الحاكم : حدثناه أبو الحسن محمد بن موسى بن عمران الفقيه من أصل كتابه ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ، ثنا أبو هاشم زياد بن أيوب ، أنبأ يزيد بن هارون ، أنبأ شعبة عن السدي ، عن مرة عن عبد ا لله بن مسعود ﷺ في قول ا لله عزوجل ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم﴾ قال : لو أن رجلا هم فيه بإلحاد وهو بعدن أبين لأذاقه ا لله عذاباً أليماً .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٨٨/٢ - ك التفسير) وصححه الذهبي) . وقال ابن كثير : حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري (التفسير ٤٠٧/٥) ، وأخرجه أحمد من طريق يزيد بن هارون به (المسند ٤٢٨/١) وعزاه الهيثمي إلى أحمد وأبي يعلى والبزار وقال رجال أحمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٧٠/٧) وصححه أحمد شاكر في (حاشية المسند ح ٤٠٧١) وحسنه محققو المسند بإشراف أ.د. عبد ا لله التركي (المسند ١٥٥/٧ ح٤٠٧١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ يقول : بشرك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : يعمل فيه عملاً سيئاً .

قوله تعالى ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا حميد بن عياش الرملي ، ثنا مؤمل بن إسماعيل ، ثنا سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ،

عن علي ﷺ قال : لما أُمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر، فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا إبراهيم ، ابن على ظلي - أو على قدري - ولاتزد ولا تنقص ، فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر وذلك حيث يقول الله عزوجل : ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ .

(المستدرك ٥٥١/٢ - ك التاريخ) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) .

انظر سورة آل عمران آية (٩٦-٩٧) حديث البخاري عن أبي ذر .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ طهرا بيتي ﴾ قال : من أهل الشرك وعبادة الأوثان .

وانظر سورة البقرة آية (١٢٥) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، و ﴿ القائمين ﴾ قال : القائمون : المصلون .

قوله تعالى ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾

قال الطبري : ثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له : ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : رب وما يبلغ صوتي ؟ قال أذّن وعليّ البلاغ . فنادى إبراهيم : أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا . قال فسمعه ما بين السماء والأرض ، أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون .

(التفسير (١٤٤/١٧) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٨٨/٢) من طريق جرير به . وقال : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) . وقال الأرناؤوط : حديث موقوف حسن (حاشية العواصم والقواصم ١٦/٧) .

قال البخاري : حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره أن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يركب راحلته بذي الحُليفة ثم يُهلّ حتى تستوى به قائمة .

(صحيح البخاري ٤٤٣/٣ ح١٥١٤ - ك الحج ، ب قول الله تعالى ﴿ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يأتوك رجالا ﴾ قال : على أرجلهم .

أخرج البستي بسنده الحسن عن سعيد بن جبير : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوكِ رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ قال : فوقرت في كل قلب ، كل ذكر وأنثى .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فج عميق ﴾ قال: مكان بعيد .

قوله تعالى ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : التجارة ، وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن عَرعَرة قال حدثنا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : " ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه . قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : ولا الجهاد، إلا رجلٌ خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء " .

(صحيح البخاري ٥٣٠/٢ - ك العيدين- ب فضل العمل في أيام التشريق ح ٩٦٩) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ في أيام معلومات ﴾ قال : أيام العشر ، والمعدودات أيام التشريق .

قوله تعالى ﴿ ... فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم . جميعاً عن حاتم قال أبو بكر : حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني ، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :

دخلنا على جابر بن عبد الله ... فساق الحديث الطويل في صفة حجة النبي ﷺ ، وفيه قوله : ثم انصرف إلى المنحر . فنحر ثلاثاً وستين بيده . ثم أعطى علياً . فنحر ما غبر . وأشركه في هديه . ثم أمر من كل بدنة ببضعة . فجعلت في قدر . فطبخت . فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت . فصلى بمكة الظهر . فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم . فقال : " انزعوا بني عبد المطلب ! فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم " فناولوه دلواً فشرب منه .

(الصحيح ٨٩٢/٢ ح١٢١٨ – ك الحج – ب حجة النبي ﷺ) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال أخبرني ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي ﷺ قال : بعثني النبي ﷺ فقمت على البدن ، فأمرني فقسمت لحومها ، ثم أمرني فقسمت جلالها وجلودها .

(الصحيح ٦٤٩/٣ – ك الحج ، ب لا يعطى الجزار من الهدي شيئاً) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٩٥٤/٢ ح١٣١٧ – ك الحج ، ب في الصدقة بلحوم الهدي ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ البائس الفقير ﴾ الذي يمد إليك يديه .

قوله تعالى ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليّطّوفوا بالبيت العتيق ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قال : حلق الرأس ، وحلق العانة ، وقص الأظفار ، وقص الشارب ، ورمي الجمار ، وقص اللحية .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قال : يعني بالتفث : وضع إحرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب ، وقص الأظفار ونحو ذلك .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ نذر الحج والهدى ، وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج .

قال ابن خزيمة : ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، ثنا سفيان ، عن هشام بن حجير ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : الحِجْر من البيت ، لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه ، وقال الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .

(الصحيح ٢٢٢/٤ - ك الحج ، ب الطواف من وراء الحِجْر ح٢٧٤٠) ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٤٦٠/١) ، وأخرجه البيهقي في (سننه ٩٠/٥) كلاهما من طريق سفيان به ، قال محقق ابن خزيمة : إسناده صحيح . وله شواهد صحيحة (انظر إرواء الغليل ٣٠٥/٤-٣٠٧ ح١١٠٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ البيت العتيق ﴾ قال : أعتقه الله من الجبابرة يعني الكعبة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ يعني : زيارة البيت .

قوله تعالى ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد، في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ : قال : الحرمة : مكة والحج والعمرة ، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها .

قوله تعالى ﴿ وأُحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ لم يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية الأنعام ، ولكنه بينه بقوله في سورة الأنعام ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ﴾ وهذا الذي ذكرنا هو الصواب ...

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ قال : إلا الميتة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

قوله تعالى ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بِشر بن المفضل حدثنا الجُريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : " ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين " .

(صحيح البخاري ٦٩/١١ – ك الاستئذان ، ب من اتكأ بين يدي أصحابه ح ٦٢٧٣) .

قال البخاري : حدثنا مسدد حدثنا بشر مثله وكان متكئاً فجلس ، فقال : " ألا وقول الزور ، فما زال يُكرّرها حتى قلنا ليته سكت " .

(صحيح البخاري ٦٩/١١ – ك الاستئذان ، ب من اتكأ بين يدي أصحابه ح ٦٢٧٤) .

قال البخاري : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه " . قال أحمد : أفهمني رجل إسناده .

(صحيح البخاري ٤٨٨/١٠ ح٦٠٥٧ –ك الأدب –ب قول الله تعالى﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ قول الزور ﴾ ، قال : الكذب .

قوله تعالى ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾

انظر سورة البينة آية (٥) وسورة البقرة آية (١٣٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فكأنما خر من السماء ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه ﴿ فتخطفه الطير ، أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ في مكان سحيق ﴾ قال : بعيد .

قوله تعالى ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن بشار . ثنا يحيى بن سعيد ، ومحمد بن جعفر ، وعبد الرحمن وأبو داود ، وابن أبي عدي ، وأبو الوليد ، قالوا : ثنا شعبة ، سمعت سليمان بن عبد الرحمن ، قال : سمعت عُبيد بن فيروز، قال : قلت للبراء بن عازب : حدثني بما كره أو نهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحي . فقال : قال رسول الله ﷺ ، هكذا بيده . ويدي أقصر من يده : " أربع لا تُجزئُ في الأضاحي : العوراء البيّن عورها . والمريضة البيّن مرضها. والعرجاء البيّن ظلعها. والكسيرة التي لا تُنقى " .

(السنن – الأضاحي ، ب ما يكره أن يضحي به ح٣١٤٤) ، أخرجه أحمد (المسند ٢٨٤/٤) ، والنسائي (السنن ٢١٤/٧) ، وأبو داود (السنن ٢٣٥/٣ ح٢٨٠٢) ، والترمذي (السنن ٨٥/٤ ح١٤٩٣) ، والحاكم (المستدرك ٤٦٧/١-٤٦٨) من طرق عن عبيد بن فيروز به نحوه ، وقال الترمذي : حسن صحيح . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال الإمام أحمد : ما أحسنه من حديث (انظر خلاصة البدر المنير٣٧٩/٢) وقال الألباني : إسناده صحيح (انظر الإرواء ٣٦١/٤) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : استعظام البدن ، واستسمانها ، واستحسانها .

قوله تعالى ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٓ أَجَلٍ مّسَمّى ثُمّ مَحِلّهَآ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ﴾ قال : في البدن لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها وأصوافها قبل أن تسمى هدياً .

قال مسلم : وحدثنا إسحاق بن إبراهيم . أخبرنا محمد بن بكر . أخبرنا ابن جريج . أخبرني عطاء . قال : كان ابن عباس يقول : لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج إلا حَلَّ . قلت لعطاء : من أين يقول ذلك ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ قال : قلت : فإن ذلك بعد المُعَرَّف . فقال : كان ابن عباس يقول : هو بعد المُعَرَّف وقبله . وكان يأخذ ذلك من أمرالنبي ﷺ حين أمرهم أن يَحِلُّوا في حجة الوداع .

(صحيح مسلم٩١٣/٢ – ك الحج – ب تقليد الهدي وإشعاره عند الإحرام ح ١٢٤٥) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ يعني محل البدن حين تسمى إلى البيت العتيق .

قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس : حدثنا شعبة : حدثنا قتادة ، عن أنس قال : ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين ، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر، فذبحهما بيده .

(الصحيح ١٠/٢٠ ح ٥٥٥٨ – ك الأضاحي ، ب من ذبح الأضاحي بيده) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : إهراق الدماء ﴿ ليذكروا اسم الله على ما رزقهم ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المطمئنين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، في قوله ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المتواضعين .

وانظر الآية التالية لمعرفة صفات المخبتين .

قوله تعالى ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾

في هذه الآية بيان صفات المخبتين ، وانظر سورة الأنفال الآية (٢-٤) .

قوله تعالى ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن زياد بن جبير قال : رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها ، قال : ابعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ .

(الصحيح ٣/٦٤٦ ح ١٧١٣ – ك الحج – ب من نحر الإبل مقيدة) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الحج ، ب نحر البدن قياماً مقيدة ح ١٣٢٠) .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الله ابن عياش ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : " من كان له سعة ، ولم يضحِّ ، فلا يقربن مصلانا " .

(السنن ١٠٤٤/٢ ح٣١٢٣ – ك الأضاحي – ب الأضاحي واجبة هي أم لا ؟) . وأخرجه أحمد (المسند ٣٢١/٢) عن أبي عبد الرحمن ، والحاكم (المستدرك ٣٨٩/٢) من طريق زيد بن الحباب ، كلاهما عن عبد الله بن عياش به . قال الحاكم : صحيح ولم يخرجاه . وقال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجه ح٢٥٣٢) . وقد ذكر بعض النقاد أنه موقوف (انظر نصب الراية ٢٠٧/٤) وقد روي موقوفاً ، وقال الطحاوي الموقوف أشبه بالصواب (نظر فتح الباري ٣/١٠) .

أخرج البستي بسنده الصحيح عن مجاهد : ليست البدن إلا من الإبل .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ لكم فيها خير ﴾ قال : أجر ومنافع في البدن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قوله ﴿ صواف ﴾ قال : قائمة ، قال : يقول : الله أكبر ، ولا إله إلا الله اللهم منك ولك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ صواف ﴾ قال : قيام صواف على ثلاث قوائم .

أخرج الطبري عن الحسن أنه قال : ﴿ صوافي ﴾ : خالصة لله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قال : من قرأها ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة . قال ومن قرأها ﴿ صواف ﴾ قال : تصف بين يديها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ سقطت على الأرض .

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ القانع والمعتر ﴾ يقول : القانع المتعفف ، والمعتر : يقول : السائل .

أخرج البستي بسنده الحسن عن مجاهد في قوله – جل ذكره – ﴿ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ قال : إن شاء أكل ، وإن شاء لم يأكل هي بمنزلة : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لن ينال ا لله لحومها ولا دماؤها .. ﴾

انظر حديث جابر المتقدم من رواية مسلم عند الآية (٢) من سورة المائدة .

قوله تعالى ﴿ إن ا لله يدافع عن الذين أمنوا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن ا لله يدافع عن الذين أمنوا ﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه يدفع السوء عن عباده الذين آمنوا به إيماناً حقاً ، ويكفيهم شر أهل السوء ، وقد أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ ومن يتوكل على ا لله فهو حسبه ﴾ الآية . وقوله ﴿ أليس ا لله بكاف عبده ﴾ وقوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم ا لله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴾ الآية . وقوله ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن ا لله على نصرهم لقدير ﴾

قال الترمذي : حدثنا سفيان بن وكيع . حدثنا أبي وإسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أُخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ، ليهلكن فأنزل ا لله ﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن ا لله على نصرهم لقدير ﴾ الآية ، فقال أبو بكر لقد علمت أنه سيكون قتال .

قال : هذا حديث حسن .

وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي ، وغيره عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلاً ليس فيه عن ابن عباس .

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلاً ليس فيه عن ابن عباس .

(السنن ٥/٣٢٥- ك التفسير ، ب سورة الحج ح٣١٧١) . وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) ، وأخرجه النسائي (السنن ٦/٢ ك الجهاد ، ب وجوب الجهاد) من طريق محمد بن سلام ، وأحمد من طريق الأعمش به وصححه أحمد شاكر ح١٨٦٥ . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١١/٨ ح٤٧١٠) من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي ، والحاكم (المستدرك ٢/٦٦ - ك الجهاد) ، من طريق محمد بن سنان القزاز ، كلهم عن إسحاق الأزرق به . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال محقق الإحسان : إسناده صحيح على شرط مسلم .

قوله تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ يقول : دفع بعضهم بعضا في الشهادة ، وفي الحق ، وفيما يكون من قبل هذا ، يقول : لولاهم لأهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ لهدمت صوامع ﴾ قال : صوامع الرهبان .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد، قال ﴿ وبيع ﴾ قال : وكنائس .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ لهدمت صوامع ﴾ قال : هي للصابئين ﴿ وبيع ﴾ للنصارى ﴿ وصلوات ﴾ قال : كنائس اليهود ﴿ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ قال : المساجد : مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً .

قوله تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ بين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أقسم لينصرن من ينصره ، ومعلوم أن نصر الله إنما هو باتباع ما شرعه وبامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ونصرة رسله واتباعهم ، ونصرة دينه وجهاد أعدائه وقهرهم حتى تكون كلمته جل وعلا هي العليا ، وكلمة أعدائه السفلى . ثم إن الله جل وعلا بين صفات الذين وعدهم بنصره ليميزهم من غيرهم فقال مبينا من أقسم أنه ينصره ، لأنه ينصر الله جل وعلا ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ الآية وما دلت عليه هذه الآية الكريمة : من أن من نصر الله نصره الله جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ ...

قوله تعالى ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية ، في قوله ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ قال : كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده ، ولا شريك له ، ونهيهم عن المنكر ، أنهم نهوا عن عبادة الأوثان ، وعبادة الشيطان ، قال : فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف ، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر .

قوله تعالى ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ خاوية ﴾ قال : خربة ليس فيها أحد .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وبئر معطلة ﴾ قال : أعطلها أهلها ، تركوها .

أخرج الطبري بالإسناد الثابت عن السدي ومجاهد ﴿ مشيد ﴾ مجصص .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : كان أهله شيدوه وحصنوه ، فهلكوا وتركوه .

قوله تعالى ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار يطلبون من النبي ﷺ تعجيل العذاب الذي يعدهم به طغياناً وعناداً . والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة في القرآن كقوله تعالى ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾ وقوله ﴿ يستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا محمد بن بشر عن محمد ابن عَمْرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم . خمسمائة عام " .

(سنن ابن ماجة ١٣٨٠/٢ - ك الزهد ، ب منزلة الفقراء ح ٤١٢٢) . ورواه الترمذي والنسائي من طريق الثوري عن محمد بن عَمْرو به ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، (السنن - أبواب الزهد ، ب ما جاء في فضل الفقر ، وانظر تفسير ابن كثير٤٣٧/٥) . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح ابن ماجة ٣٩٦/٢) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة ﴾ قال : من أيام الآخرة .

قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾

انظر سورة الأعراف آية (٤) .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْاْ فِيَ آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ في آياتنا معاجزين ﴾ قال : كذبوا بآيات الله ، فظنوا أنهم يعجزون الله ، ولن يعجزوه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد، قوله ﴿ معجزين ﴾ قال : مبطئين يبطئون الناس عن اتباع النبي ﷺ .

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيَ أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ يقول : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه .

أي يسمع الكفار ما ألقى الشيطان ولا يسمعه المؤمنون لأنه ليس للشيطان على المؤمنين من سلطان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ﴾ فيبطل الله ما ألقى الشيطان .

قوله تعالى ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٠ و ١٣٧) .

قوله تعالى ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾

انظر آخر آية (٣٤) من السورة نفسها .

انظر سورة الفاتحة لبيان أن الصراط المستقيم : هو الإسلام .

قوله تعالى ﴿ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : هذا يوم بدر . ذكره عن أبي بن كعب .

قوله تعالى ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ﴾

انظر حديث الحاكم المتقدم تحت الآية رقم (٢٣) من سورة يونس .

وانظر سورة النحل الآية (١٢٦) وفيها حديث البخاري والحاكم .

وانظر سورة البقرة آية (١٩٤) .

قوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ﴾

انظر سورة آل عمران آية (٢٧) .

قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾

انظر سورة فاطر آية (٤١) ، وسورة البقرة آية الكرسي آية (٢٥٥) ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٨) وسورة غافر آية (١١) وسورة الروم آية (٤٠) وسورة الجاثية آية (٢٦) .

قوله تعالى ﴿ لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه ﴾ يقول : عيداً .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ هم ناسكوه ﴾ قال : إهراق دماء الهدي .

قوله تعالى ﴿ يكادون يسطون ﴾

أخرج الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ يكادون يسطون ﴾ يقول : يبطشون .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ يكادون يسطون ﴾ قال : يبطشون كفار قريش .

قوله تعالى ﴿ يَاأَيّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذّبَابُ شَيْئاً لاّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن العلاء : حدثنا ابن فضيل ، عن عمارة، عن أبي زرعة سمع أبا هريرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " قال الله عزوجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة " .

(الصحيح ٥٣٧/١٣ ح٧٥٥٩ - ك التوحيد ، ب قول الله تعالى﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾) .
وأخرجه مسلم (الصحيح - ك اللباس والزينة ، ب تحريم تصوير صورة الحيوان - ح٢١١١) .

قوله تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللّهِ حَقّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدّينِ مِنْ حَرَجٍ مّلّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ الرّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ وَآتُواْ الزّكَاةَ وَاعْتَصِمُواْ بِاللّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىَ وَنِعْمَ النّصِيرُ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ، الحرج : الضيق كما أوضحناه في أول سورة الأعراف . وقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الحنيفة السمحة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ أنها مبنية على التخفيف والتيسير ، لا على الضيق والحرج ، وقد رفع الله فيها الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا . وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة ذكره جل وعلا في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ، وقوله ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ .

قال النسائي : أنا هشام بن عمار ، نا محمد بن شعيب ، أنبأني معاوية بن سلام ، أن أخاه زيد بن سلام أخبره ، عن أبي سلام ، أنه أخبره قال : أخبرني الحارث الأشعري عن رسول الله ﷺ قال : " من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم . قال رجل : يا رسول الله وإن صام وصلى ؟ قال : نعم ، وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوى الله التي سمّاكم الله بها : المسلمين المؤمنين ، عباد الله ".

(التفسير ٩٤/٢ ح ٣٦٩) وهذا الإسناد حسن . وهذا الحديث جزء من حديث طويل أخرجه الطيالسي في مسنده (رقم ١١٦١،١١٦٢) ومن طريقه الترمذي (١٤٨/٥ ح٢٨٦٣) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٩٥/٣ ح١٨٩٥) ، والحاكم في المستدرك (٤٢١/١) ، وأخرجه أحمد في المسند (١٣٠/٤) وأبو يعلى في مسنده (١٤٠/٣ ح١٥٧١) ، والطبراني في الكبير – مختصراً – (٣٢٧/٣ ح ٣٤٣١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٣/٨ ح ٦٢٠٠) ، كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير ، عن زيد بن سلام به ، وأول الحديث : " إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ... " فذكره مطولاً ، وفي آخره قوله ﷺ : " وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ... " الحديث ، وفيه " ومن دعا بدعوى الجاهلية ... " الخ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الحافظ ابن كثير – وقد ساقه من رواية الإمام أحمد – : هذا حديث حسن (التفسير ٥٨/١ – عند الآية (٢٢) من سورة البقرة) . وصححه الشيخ الألباني (صحيح الترمذي رقم ٢٢٩٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ يقول : الله سماكم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال : الله سماكم المسلمين من قبل .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ أنه قد بلغكم أنتم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ﴿ شهداء على الناس ﴾ أن الرسل قد بلّغتهم .

سورة المؤمنون

سورة المؤمنون ١-٣-٩

قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، ثنا قيس بن أنيف ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟. قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن ، ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنين اقرأ قد أفلح المؤمنون حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله ﷺ .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٩٢/٢ - ك التفسير - سورة المؤمنون) . وأقره الذهبي وأخرجه البخاري في (الأدب المفرد ٤٠٧/١ ح ٣٠٨) ، وصححه الألباني في (صحيح الأدب المفرد ح ٢٣٤) .

وما بعد هذه الآية بيان لها لمعرفة صفات المؤمنين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ يقول : خائفون ساكنون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ يقول : الباطل .

قوله تعالى ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾

انظر حديث البخاري عن ابن مسعود عند الآية رقم (٣٦) من سورة النساء ، وهو حديث : " أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها ... " .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ على وقتها .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن سنان ، قالا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فإذا مات ، فدخل النار ، ورث أهل الجنة منزله . فذلك قوله تعالى﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ .

(سنن ابن ماجة ١٤٥٣/٢ – ك الزهد ، ب صفة الجنة ح ٤٣٤١) . قال البوصيري : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين (مصباح الزجاجة ٣٢٧/٣) . وأخرجه الطبري من طريق أبي معاوية به ، (التفسير ٦،٥/١٨) ، وصحح إسناده ابن حجر (الفتح ٤٤٢/١١) ، وصحح إسناده الألباني (السلسلة الصحيحة ٣٤٨/٥ ح ٢٢٧٩) .

قال الطبري : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، في قوله ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ قال : يرثون مساكنهم ، ومساكن إخوانهم ، التي أعدت لهم لو أطاعوا الله .

رجاله ثقات وسنده صحيح وأبي صالح هو ذكوان السمان .

قوله تعالى ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد ، حدثنا شيبان ، عن قتادة ، حدثنا أنس بن مالك : أن أم الرُّبيِّع بنت البراء – وهي أم حارثة بن سراقة – أتت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة – وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب – فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال : يا أم حارثة ، إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى .

(الصحيح ٢٥/٦-٢٦ ح ٢٨٠٩ الفتح – ك الجهاد ، ب من أتاه سهم غرب فقتله) .

قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

انظر حديث ابن مسعود المتقدم عند الآية رقم (٨) من سورة الرعد ، وهو حديث : " إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ... " .

وانظر حديث أبي موسى الأشعري في سورة البقرة آية (٣٠) وفيه : " إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ... " .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ من سلالة ﴾ من مني آدم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ من طين ﴾ قال : استل آدم من طين .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ قال : نفخ فيه الروح .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾

انظر مطلع سورة الإسراء ، وحديث العروج إلى السموات السبع ففيها بيان سبع طرائق .

قوله تعالى ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أنزل من السماء ماء معظماً نفسه جل وعلا بصيغة الجمع المراد بها التعظيم ، وأن ذلك الماء أنزله من السماء ، أسكنه في الأرض لينتفع به الناس في الآبار ، والعيون ، ونحو ذلك . وأنه جل وعلا قادر على إذهابه لو شاء أن يذهبه فيهلك جميع الخلق بسبب ذهاب الماء من أصله جوعاً وعطشاً وبين أنه أنزله بقدر أي بمقدار معين عنده يحصل به نفع الخلق ولا يكثره عليهم ، حتى يكون كطوفان نوح لئلا يهلكهم ، فهو ينزله بالقدر الذي فيه المصلحة ، دون المفسدة سبحانه جل علا ما أعظمه وما أعظم لطفه بخلقه . وهذه المسائل الثلاث التي ذكرها في هذه الآية الكريمة ، جاءت مبينة في غير هذا الموضع .

الأولى : التي هي كونه : أنزله بقدر أشار إليها في قوله ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ .

والثانية : التي هي إسكانه الماء المنزل من السماء في الأرض بينها في قوله جل وعلا ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ﴾ والينبوع : الماء الكثير وقوله ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ على ما قدمنا في الحجر .

والثالثة : التي هي قدرته على إذهابه أشار لها في قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾ قوله : وشجرة : معطوف على : جنات من عطف الخاص على العام . وقد قدمنا مسوغه مراراً : أي فأنشأنا لكم به جنات ، وأنشأنا لكم به شجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الزيتون ، كما أشار له تعالى بقوله ﴿ يوقد من شجرة مباركة زيتونة ﴾ الآية ، والدهن الذي تنبت به : هو زيتها المذكور في قوله ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ ..

انظر حديث الحاكم عن أبي أسيد الآتي عند الآية (٣٥) من سورة النور ، وهو : " كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة " .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ طور سيناء ﴾ قال : المبارك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ تنبت بالدهن ﴾ يقول : هو الزيت يؤكل ويدهن به .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ تنبت بالدهن ﴾ قال : الزيتون .

قوله تعالى ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ﴾

انظر سورة النحل آية (٦٦) إذ ذكر فيها اللبن وفي آية (٥) من سورة النحل بيّن بعض منافعها وآية (٨٠) ، وسورة الزمر آية (٦) وفيها بيان أنواع الأنعام ، وسورة غافر آية (٧٩) فيها بيان بعض المنافع وكذا في سورة الزخرف آية (١٢) .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىَ قَوْمِهِ ... ﴾إلى قوله تعالى ﴿ وَقُل رّبّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾

هذه الآيات في قصة نوح وقومه والفلك وقد تقدم طرف منها في تفسير سورة هود (٢٥-٤٨) .

قوله تعالى ﴿ فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وفار التنور ﴾ قال : كانت آية لهم إذا رأوا التنور قد فار منها الماء أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين .

وانظر سورة هود آية (٤٠) لبيان فاسلك أي : احمل .

قوله تعالى ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾

انظر سورة هود آية (٤٥ ، ٤٦)

قوله تعالى ﴿ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنّا لَمُبْتَلِينَ ﴾

وقد استجاب الله تعالى لنوح كما في سورة هود آية (٤٨) : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مّنّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىَ أُمَمٍ مّمّن مّعَكَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾

قوله تعالى ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ : هم قوم هود عليه السلام كما قرر الحافظ ابن كثير في (قصص الأنبياء ١/٨٩، ٩١) واستشهد بهذه الآية .

قوله تعالى ﴿ فأرسلنا فيهم رسولاً ﴾

أي : هود كما تقدم في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ وقال الملأ من قومه ﴾

أي : قوم عاد الذين أرسل الله تعالى إليهم رسولاً وهو هود عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى ﴿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون ﴾ إلى قوله ﴿ فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبُعداً للقوم الظالمين ﴾

هذه الآيات كلها في قوم عاد مع رسولهم هود عليه الصلاة والسلام .

وانظر سورة الأعراف الآيات (٦٥-٧٢) وسورة هود الآيات (٥٠-٦٠) وسورة الشعراء الآيات (١٢٣-١٤٠) وسورة الأحقاف (٢١-٢٦) . وفي هذه الآيات تفصيل يكمل بعضه بعضها لبيان قصة هود مع قومه .

قوله تعالى ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾

انظر سورة الرعد آية (٥) وتفسيرها ، وسورة الإسراء آية (٤٩-٥٠) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قوله ﴿ هيهات هيهات ﴾ يقول : بعيد بعيد .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ففي قوله ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ قال : يعني البعث .

قوله تعالى ﴿ إِنْ هِيَ إِلاّ حَيَاتُنَا الدّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٤٩-٥٠) وتفسيرهما .

قوله تعالى ﴿ فجعلناهم غثاء ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ غثاء ﴾ كالرميم الهامد الذي يحتمل السيل . يعني به ثمود .

قوله تعالى ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى ﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً عَالِينَ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾

انظر قصة موسى وهارون مع فرعون سورة يونس آية (٧٥-٩٢) .

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَآ إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه ﴾ قال : ولدته من غير أب هو له . ولذلك وحدت الآية ، وقد ذكر مريم وابنها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ربوة ﴾ مستوية .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : ذات ثمار وماء ، وهي بيت المقدس .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ معين ﴾ قال : ماء جاري .

قوله تعالى ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ بينهم زبراً ﴾ قال : كتب الله فرقوها قطعاً .

قوله تعالى ﴿ فذرهم في غمرتهم حتى حين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ فذرهم في غمرتهم حتى حين ﴾ قال : في ضلالتهم .

قوله تعالى ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أنما نمدهم ﴾ قال :نعطيهم ، نسارع لهم ، قال : نزيدهم في الخير ، نملي لهم .

قال : هذا لقريش .

قوله تعالى ﴿ والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة ... ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر . ثنا وكيع عن مالك بن مغول ، عن عبد الرحمن ابن سعيد الهمداني ، عن عائشة ، قالت : قلتُ : يا رسول الله! ﴿ والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة ﴾ أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال : " لا . يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصديق) ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ، وهو يخاف أن لا يتقبل منه " .

(سنن ابن ماجة ١٤٠٤/٢ – ك الزهد – ب التوقي على العمل ح ٤١٩٨) . أخرجه الترمذي من طريق سفيان عن مالك بن مغول به وقال : روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة (الجامع الصحيح – التفسير – سورة المؤمنون ح ٣١٧٥) وهو شاهد موصول ثابت لأن عبد الرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة) . وأخرجه أحمد (المسند ١٥٩/٦) عن يحيى بن آدم . والحاكم (المستدرك ٣٩٣/٢ – ٣٩٤) من طريق محمد بن سابق ،كلهم عن مالك بن مغول به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وقال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجه ٤٠٩/٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ والذين يؤتون ماءاتوا وقلوبهم وجلة ﴾ يقول يعملون خائفين .

قوله تعالى ﴿ أُوْلَـئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾

وقد بين الله تعالى صفات الذين يسارعون في الخيرات ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ وهم لها سابقون ﴾ يقول سبقت لهم السعادة .

قوله تعالى ﴿ ولا نكلف نفساً إلا وسعهاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى : ﴿ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ﴾ . ما تضمنته هذه الآية من التخفيف في هذه الحنيفية السمحة ، التي جاء بها نبينا ﷺ قد ذكرنا طرفا من الآيات الدالة عليه في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ . اهـ .

وانظر آخر تفسير سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى : ﴿ ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ﴾ الحق أن المراد بهذا الكتب : كتاب الأعمال الذي يحصيها الله فيه ، كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في الكهف ، في الكلام على قوله ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ﴾ الآية ، وفي سورة الإسراء في الكلام على قوله ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ في غمرة من هذا ﴾ قال : في عمى من هذا القرآن .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾ قال : الحق .

قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لاَ تَجْأَرُواْ الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ﴾ قال : نزلت في يوم بدر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إذا هم يجأرون ﴾ يقول : يستغيثون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ يقول : تدبرون .

قوله تعالى ﴿ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله ﴿ مستكبرين به ﴾ قال : بمكة بالبلد .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ سامراً ﴾ قال : مجلساً بالليل .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ تهجرون ﴾ قال : بالقول السيء في هذا القرآن .

قوله تعالى ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ يقول : بينا لهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ قال : القرآن .

قوله تعالى ﴿ أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ﴾

قال الطبري : حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر عن الحسن : ﴿ أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير ﴾ قال : الأجر .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم : الإسلام .

قوله تعالى ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ﴾ يقول : عن الحق عادلون .

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٥) لبيان ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾

قوله تعالى ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن بشر بن الحكم ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، قال : حدثني أبي ،

قال : حدثني يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء أبو سفيان ابن حرب إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العِلْهِز - يعني الوبر والدم - فأنزل الله ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ .

(الإحسان ٢٤٧/٣ ح٩٦٧) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٣٩٤/٢ - ك التفسير) من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد به وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وحسن ابن حجر إسناده (الفتح ٥١٠/٦) .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قوله ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد ﴾ قد مضى كان يوم بدر .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى : ﴿ وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ﴾ . ذرأكم معناه : خلقكم ، ومنه قوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ﴾ الآية وقوله في الأرض : أي خلقكم وبثكم في الأرض ، عن طريق التناسل ، كما قال تعالى ﴿ وبث منهما رجالا كثيراً ونساءاً ﴾ الآية وقال ﴿ فإذا أنتم بشر تنتشرون ﴾ وقوله ﴿ وإليه تحشرون ﴾ أي إليه وحده ، تجمعون يوم القيامة أحياء بعد البعث للجزاء والحساب . وما تضمنته هذه الآية من أنه خلقهم وبثهم في الأرض وأنه سيحشرهم إليه يوم القيامة جاء معناه في آيات كثيرة كقوله في أول هذه السورة ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ إلى قوله ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ وذكر جل وعلا أيضاً هاتين الآيتين في سورة الملك في قوله تعالى ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ، قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ، ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ ﴾

أي : قوم هود كما سبق في الآيات السابقة رقم (٣٥ و ٣٦ و ٣٧) .

قوله تعالى ﴿ قالوا أءذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعثون ﴾

انظر سورة الرعد آية (٥) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ملكوت كل شيء ﴾ قال : خزائن كل شيء .

قوله تعالى ﴿ فأنى تسحرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ فأنى تسحرون ﴾ يقول تكذبون .

قوله تعالى ﴿ قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى آمراً (نبيه محمداً ﷺ) أن يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم : ﴿ رب إما تريني ما يوعدون ﴾ أي : إن عاقبتهم - وإني شاهد ذلك - فلا تجعلني فيهم ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه : (وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون) .

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾

لقد منّ الله تعالى على النبي ﷺ أن يريه بعض ما يعد الكفار في غزوة كما في سورة الأنفال وفي فتح مكة المكرمة كما سورة الفتح .

قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ﴾

قال ابن كثير : ثم قال مرشداً له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس ، وهو الإحسان إلى من يسيء ، ليستجلب خاطره ، فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة ، فقال : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ . وهذا كما قال في الآية الأخرى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا

الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ ، أي : ما يلهم هذه الوصية أو الخصلة أو الصفة ﴿ إلا الذين صبروا ﴾ ، أي : على أذى الناس ، فعاملوهم بالجميل مع إسدائهم إليهم القبيح ، ﴿ وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ ، أي : في الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾

انظر الاستعاذة في بداية التفسير ، وسورة الأعراف آية (٢٠٠) .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت ، من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى ، وقيلهم عند ذلك ، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ، ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته ، ولهذا قال : ﴿ رب ، ارجعون . لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا ﴾ كما قال الله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول : رب ، لو لا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ وقال تعالى : ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا : ربنا ، أخرنا إلى أجل قريب نُجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ﴾ .

أخرج البستي في تفسيره بسنده الصحيح عن الضحاك يقول ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴾ يعني : أهل الشرك .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ قال : الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ قال : البرزخ بقية الدنيا .

أخرج البستي بسنده الصحيح عن الضحاك يقول : البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة النشور وقام الناس من القبور ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ أي لاتنفع الأنساب يومئذ ولا يرثى والد لولده ولا يلوي عليه قال تعالى ﴿ ولا يسأل حميم حميماً . يبصرونهم ﴾ أي لا يسأل القريب عن قريبه وهو يبصره ولو كان عليه من الأوزار ما قد أثقل ظهره وهو كان أعز الناس عليه في الدنيا ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة قال الله تعالى ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾ الآية .

قال أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا عبد الله بن جعفر ، حدثتنا أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن المسور أنه بعث إليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال له : قل له فليلقني في العتمة . قال : فلقيه ، فحمد المسور الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ، والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من سببكم وصهركم ، ولكن رسول الله ﷺ قال : (فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها ، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري) . وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك . قال : فانطلق عاذراً له .

(المسند ٣٢٣/٤ ومن طريق أحمد أخرجه الحاكم في المستدرك (١٥٨/٣) ك معرفة الصحابة . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) .

وانظر حديث عبد الله بن عمرو عند أصحاب السنن المتقدم تحت الآية رقم (٧٣) من سورة الأنعام وفيه : " الصور قرن ينفخ فيه " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ، فذلك حين ينفخ في الصور ، فلا حي يبقى إلا الله ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ فذلك إذا بعثوا في النفخة الثانية .

قوله تعالى ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾

انظر آخر سورة القارعة ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية ﴾ .

قوله تعالى ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار تلفح وجوههم النار : أي تحرقها إحراقاً شديداً ، جاء موضحاً في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار ﴾ الآية . وقوله تعالى : ﴿ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن ابي طلحة ابن عباس في قوله ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ يقول : عابسون .

قوله تعالى ﴿ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضآلين ﴾

قال ابن كثير : هذا تقريع من الله وتوبيخ لأهل النار على ما ارتكبوه من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم التي أوبقتهم في ذلك فقال تعالى ﴿ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ﴾ أي قد أرسلت إليكم الرسل وأنزلت عليكم الكتب وأزلت شبهكم و لم يبق لكم حجة كما قال تعالى ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ وقال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ وقال تعالى ﴿ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير - إلى قوله - فسحقاً لأصحاب السعير ﴾ ولهذا قالوا ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ﴾ أي قد قامت علينا الحجة ولكن كنا أشقى من أن ننقاد ونتبعها فضللنا عنها و لم نُرزقها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ غلبت علينا شقوتنا ﴾ التي كتبت علينا .

قوله تعالى ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار يدعون ربهم فيها فيقولون : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا إلى ما لا يرضيك بعد إخراجنا منها فإنا ظالمون وأن الله يجيبهم بقوله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ أي امكثوا فيها خاسئين : أي أذلاء صاغرين حقيرين ، لأن لفظة اخسأ إنما تقال للحقير الذليل ، كالكلب ونحوه . فقوله ﴿ اخسئوا ﴾ أي ذلوا فيها ماكثين في الصغار والهوان .

وهذا الخروج من النار الذي طلبوه قد بين تعالى أنهم لا ينالوه كقوله تعالى ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ وقوله تعالى ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ الآية .

وانظر الآية رقم (٩٩ ، ١٠٠) من هذه السورة .

قوله تعالى ﴿ إنه كان فريقٌ من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ﴾ . قد تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه ، أن إن المكسورة المشددة من حروف التعليل كقولك : عاقبة إنه مسيء : أي لأجل إساءته . وقوله في هذه الآية ﴿ إنه كان فريق من عبادي ﴾ الآيتين . يدل فيه لفظ إن المكسورة المشددة ، على أن من الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم ،

وسخريتهم من هذا الفريق المؤمن الذي يقول ﴿ ربنا آمنا فاغفرلنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر الله ، والإيمان به فيدخلون بذلك النار .

وما ذكره تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين أشار له في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَآدِّينَ ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : الملائكة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : فاسأل الحُسّاب .

قوله تعالى ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ أي : أفظننتم أنك مخلوقون عبثاً بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا ﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ أي : لا تعودون في الدار الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ ، يعني هملا .

قوله تعالى ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ لا برهان له به ﴾ قال : لا بينة له به .

قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

انظر بداية التفسير ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

سورة النور

سورة النور ١-٢

قوله تعالى ﴿ سورة أنزلناها وفرضناها ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، في قوله ﴿ وفرضناها ﴾ يقول : بيناها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وفرضناها ﴾ قال : الأمر بالحلال والنهي عن الحرام .

قوله تعالى ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك عن ابن شهاب عن عُبيد ا لله بن عبد ا لله بن عُتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول ا لله ﷺ : فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب ا لله ، وقال الآخر - وهو أفقههما - : أجل يا رسول ا لله ، فاقض بيننا بكتاب ا لله ، وأذنْ لي أن أتكلم . قال : تكلم ، قال : إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك : والعسيف الأجير - زنى بامرأته . فأخبروني أن على ابني الرجم ، فافتديت منه بمائتي شاة وجارية لي . ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلدُ مائة وتغريب عام ، وإنما الرجم على امرأته . فقال رسول ا لله ﷺ : " أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب ا لله : أما غنمك وجاريتك فردٌّ عليك ، وجلد ابنه مائةً وغرّبه عاماً ، وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجَمَها ، فاعترفت فرجمها " .

(صحيح البخاري ٥٣٢/١١ - ك الأيمان والنذور ، ب كيف كانت يمين النبي ﷺ ح٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤) . وأخرجه مسلم (الصحيح ١٣٢٤/٣-١٣٢٥ ح ١٦٩٧ ، ١٦٩٨) .

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد ا لله ، حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عبيد ا لله ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : قال عمر : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب ا لله فيضلوا بترك فريضة أنزلها ا لله ، ألا وإن الرجم حقٌّ على من زنى وقد أحصن ، إذا قامت البينة

أو كان الحمل أو الاعتراف . - قال سفيان : كذا حفظت - ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده .

(الصحيح ١٤٠/١٢ ح ٦٨٢٩ - ك الحدود ، ب الاعتراف بالزنا) . وأخرجه مسلم (الصحيح - ك الحدود ، ب رجم الثيب في الزنا - ح ١٦٩١) .

قال مسلم : حدثني أبو غسان مالك بن عبد الواحد المسمعي ، حدثنا معاذ (يعني ابن هشام) ، حدثني أبي ، عن يحيى بن أبي كثير ، حدثني أبو قلابة ؛ أن أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين ، أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ ، وهي حبلى من الزنى . فقالت : يا نبي الله ! أصبت حداً فأقمه عليّ . فدعا نبي الله ﷺ وليها . فقال : " أحسِن إليها ، فإذا وضعت فائتني بها " ففعل . فأمر بها نبي الله ﷺ . فشُكّت عليها ثيابها . ثم أمر بها فرُجمت ثم صلى عليها . فقال له عمر : تصلي عليها ؟ يا نبي الله ! وقد زنت . فقال : " لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدتَ توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟ " .

(الصحيح ١٣٢٤/٣ ح ١٦٩٦ ك الحدود ، ب من اعترف على نفسه بالزنى) .

قال البخاري : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا يعقوب : حدثنا أبي ، عن صالح قال : حدث ابن شهاب أن عبيد الله أخبره أن زيد بن خالد وأبا هريرة رضي الله عنهما أخبراه أنهما سمعا رسول الله ﷺ يسأل عن الأمة تزني و لم تُحصن ؟ قال : " اجلدوها ، ثم إن زنت فاجلدوها ، ثم بيعوها بعد الثالثة أو الرابعة " .

(الصحيح ٤٩١/٤ ح ٢٢٣٢ ، ٢٢٣٣ ، ك البيوع ، ب بيع المدبر) .

قوله تعالى ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ قال : أن تقيم الحد .

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن كثير بن الصلت قال : كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية ، فقال زيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " فقال عمر : لما أنزلت هذه أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أكتبنيها .

قال شعبة : فكأنه كره ذلك فقال عمر : ألا تـرى أن الشيخ إذا لم يحصن جلـد ، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم .

(المسند ١٨٣/٥) وأخرجه الدارمي (السنن ١٧٩/٢ - ك الحدود ، ب في حد المحصنين بالزنا) من طريق : العقدي ، عن شعبة به . والحاكم (المستدرك ٣٦٠/٤ - ك الحدود) ، من طريق : محمد بن المثنى ومحمد بن بشار ، كلاهما عن محمد بـن جعفـر بـه . قـال الحـاكم : صحيـح الإسـناد ولم يخرجـاه ، ووافقـه الذهبي . ولفظ الدارمي مختصر ليس فيه قول عمر . وصححه الحافظ ابن حجر (الفتح ٦٥/٩) .

انظر حديث مسلم عن عبادة بن الصامت المتقدم عند الآية رقم (١٥) من سـورة النساء ، وهو حديث : " خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل ا لله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم " .

وقد صح عن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه أنه لما أتى بشراحة وكانت قد زنت وهي محصنة فجلدها يـوم الخميس ورجمهـا يـوم الجمعـة ثـم قـال جلدتهـا بكتـاب ا لله ورجمتها بسنة رسول ﷺ .

(الصحيح - ك الحدود ح ٦٨١٢) ، وقد ذكر الجمهور حديث عبادة الـذي نـص علـى الجمـع بـين الرجـم والجلد للمحصن الزاني أنه منسوج . بما ثبت في قصة ماعز وهي متراخية عن حديث عبادة ، وكذا قصـة الغامدية والجهنية واليهوديين . انظر (فتح الباري ١١٩/١٢ ، والاعتبار في الناسخ والمنوسخ ص ٣٧٠) .

قوله تعالى ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قولـه ﴿ وليشـهد عذابهمـا طائفـة من المؤمنين ﴾ قال : الطائفة : رجل واحد فما فوقه .

قوله تعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحهـا إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا روح بن عبـادة عـن عُبيـد ا لله بـن الأخنس ، أخبرني عَمْرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـال : كـان رجـل يقـال لـه مرثد بن أبي مرثد ، وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة حتى يـأتي بهـم المدينـة ، قال : وكانت امرأة بغيٌّ بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له ، وإنـه كـان وعـد رجلاً من أسارى مكة يحملـه ، قـال : فجئـت حتـى انتهيـت إلى ظـل حـائط مـن حـوائـط مكة في ليلـة مقمرة ، قال : فجاءت عَنَـاق فأبـصرتْ سـواد ظـلي بجنب

الحائط فلما انتهتْ إلي عرفته فقالت : مرثد ؟ فقلت : مرثد . فقالت : مرحباً وأهلاً هلُمّ فبت عندنا الليلة ، قال : قلتُ : يا عناق حرّم الله الزنا ، قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم ، قال : فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت إلى كهف أو غار فدخلت فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فطلّ بولهم على رأسي وأعماهم الله عني ، قال : ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلاً حتى انتهيت إلى الإذخر ففككت عنه كُبْله فجعلت أحمله ويُعينني حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أنكحُ عناقا ؟ فأمسك رسول الله ﷺ ، فلم يرد عليّ شيئا حتى نزلت ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، فلا تنكحها .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . (السنن ٥/٣٢٨-٣٢٩ – ك التفسير – ب سورة النور – ح ٣١٧٧) . وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ح ٣٥٣٨ . وأخرجه الحاكم من طريق عبيد الله بن الأخنس به وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/١٦٦) . والخندمة جبل بمكة المكرمة .

قال أبو داود : حدثنا مسدد وأبو معمر ، قالا: ثنا عبد الوارث ، عن حبيب ، حدثني عمرو بن شعيب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله " . وقال أبو معمر : حدثني حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب .

(السنن ٢/٢٢١ ح٢٠٥٢ – ك النكاح ، ب قوله تعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية ﴾ . وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – سورة النور ٣ ح٥٩) عن أبيه عن عبد الوارث به . وأخرجه الحاكم (المستدرك ٢/١٩٣ – ك النكاح) من طريق يزيد بن زريع عن حبيب المعلم بنحوه ، وفيه قصة . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح١٨٠٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ قال : الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا

بزانية مثله أو مشركة . قال : والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزاني مثلها من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة . ثم قال ﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ .

قال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ قال : ليس هذا بالنكاح إنما هو جماع الزاني بها إلا زان أو مشرك .

وصحح إسناده ابن كثير .

قوله تعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾

روى البخاري معلقاً بصيغة الجزم فقال : وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة ، فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين .ا.هـ .

قال الحافظ ابن حجر : وأما قوله : فجلد الرامين . فلم يقع في شيء من طرق حديث الإفك في الصحيحين ولا في أحدهما ، وهو عند أحمد وأصحاب السنن من رواية محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة ، قالت : لما نزلت براءتي قام رسول الله ﷺ على المنبر فدعا بهم وحدّهم .

وفي لفظ : فأمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم . وسموا في رواية أبي داود : مسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت وحمنة بيت جحش . قال الترمذي : حسن لا تعرفه إلا من حديث ابن إسحاق من هذا الوجه . قلت : ووقع التصريح بتحديثه في بعض طرقه .ا.هـ .

(فتح الباري – ك الاعتصام ، ب قول الله تعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ، ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ٣٥٣/١٣ ط الريان) . وهو كما قال : فقد وجدت الرواية في (مسند أحمد ٣٠/٦ ، ٣٥) وفي (سنن الترمذي – الحدود ، ب في حد القذف ١٦٢/٤) و (سنن أبي داود – الحدود ، ب حد القذف ١٦٢/٤) وفي (السنن الكبرى للبيهقي صرح ابن إسحاق بالحديث ٢٥٠/٨) ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة ٨٤/٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ ثم قال : فمن تاب وأصلح ، فشهادته في كتاب الله تقبل .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ ، قال : كان الحسن يقول : لا تقبل شهادة القاذف أبداً وتوبته فيما بينه وبين الله .

قوله تعالى ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم .. ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إن كان من الصادقين ﴾

قال مسلم : وحدثني زهير بن حرب ، حدثني إسحاق بن عيسى ، حدثني مالك عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله ! إن وجدت مع امرأتي رجلاً ، أأمهله حتى آتي بأربعة شهداء ؟ قال : " نعم " .

(الصحيح ٢/١١٣٥ بعد رقم ١٤٩٨ - ك اللعان) .

قال البخاري : حدثنا إسحاق ، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، حدثنا الأوزاعي قال : حدثني الزهري عن سهل بن سعد (أن عُويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان ، فقال : كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتله فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ سلْ لي رسول الله ﷺ عن ذلك . فأتى عاصم النبي ﷺ فقال : يا رسول الله . فكره رسول الله ﷺ المسائل ، فسأله عويمر ، فقال : إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها قال عويمر : والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فجاء عويمر فقال : يا رسول الله ، رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله ﷺ : " قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك " فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمّى الله في كتابه فلاعنها ثم قال : يا رسول الله ، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها ، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين . ثم قال رسول الله ﷺ : " انظروا ، فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلّج الساقين فلا

أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها ، وإن جاءت أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها " . فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر ، فكان بعد ينسب إلى أمه .

(الصحيح ٣٠٣/٨ - ك التفسير ، سورة النور ح ٤٧٤٥) .

قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لزهير) قال إسحاق : أخبرنا ، وقال الآخران : حدثنا جرير عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله . قال : إنا ، ليلة الجمعة ، في المسجد . إذ جاء رجل من الأنصار فقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه ، أو قتل قتلتموه ، وإن سكت سكت على غيظ . والله ! لأسألن عنه رسول الله ﷺ . فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فسأله . فقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه ، أو قتل قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ . فقال : " اللهم ! افتح " وجعل يدعو . فنزلت آية اللعان : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ﴾ . هذه الآيات . فابتُلي به ذلك الرجل من بين الناس . فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا . فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . فذهبت لِتلعن . فقال لها رسول الله ﷺ : " مَهْ " فأبت فلعنت . فلما أدبرا قال : " لعلها أن تجيء به أسود جعداً " ، فجاءت به أسود جعداً .

(صحيح مسلم ١١٣٣/٢ ح١٤٩٥ - ك اللعان) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة (واللفظ له) ، حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا عبد الملك ابن أبي سليمان عن سعيد بن جبير . قال : سئلت عن المتلاعنين في امرأة مصعب . أيُفرّق بينهما ؟ قال : فما دريت ما أقول : فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة . فقلت للغلام : استأذن لي . قال : إنه قائل . فسمع صوتي . قال : ابن جبير ؟ قلت :

نعم . قال : ادخل . فو الله ! ما جاء بك هذه الساعة إلا حاجة . فدخلت . فإذا هو مفترش برذعة . متوسد وسادة حشوها ليف . قلت : أبا عبد الرحمن ! المتلاعنان ، أيُفرّق بينهما ؟ قال : سبحان الله ! نعم . إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان . قال : يا رسول الله ! أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة ، كيف يصنع ؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم وإن سكت سكت على مثل ذلك . قال : فسكت النبي ﷺ فلم يُجبه . فلما كان بعد ذلك أتاه فقال : إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به ، فأنزل الله عزو جل هؤلاء الآيات في سورة النور : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ (٢٤/النور/٦-٩) فتلاهن عليه ووعظه وذكره . وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة . قال : لا ، والذي بعثك بالحق ! ما كذبت عليها . ثم دعاها فوعظها وذكّرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة . قالت : لا ، والذي بعثك بالحق ! إنه لكاذب . فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، ثم ثنّى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين . ثم فرق بينهما .

(صحيح مسلم ١١٣٠/٢ ح١٤٩٣ – كتاب اللعان) .

قوله تعالى ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾

قال البخاري : حدثني سليمان بن داود أبو الربيع ، حدثنا فُليح عن الزهري عن سهل بن سَعْد (أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت رجلاً رأى مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه ، أم كيف يفعل ؟ فأنزل الله فيهما ما ذكر في القرآن من التلاعن . فقال له رسول الله ﷺ : " قد قضى : فيك وفي امرأتك " . قال فتلاعنا – وأنا شاهد عند رسول الله ﷺ – ففارقها ، فكانت سنة أن يفرّق بين المتلاعنين . وكانت حاملاً فأنكر حملها وكان ابنها يُدعى إليها . ثم جرت السنة في الميراث أن يرثها وترث منه ما فرض الله لها) .

(صحيح البخاري ٣٠٣/٨ ح٤٧٤٦ – ك التفسير ، سورة النور الآية) .

قوله تعالى ﴿ ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات ... ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن هشام بن حسان ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء ، فقال النبي ﷺ : " البينة أو حدٌّ في ظهرك " فقال : يا رسول الله ، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : " البينة وإلا حدٌّ في ظهرك " . فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، فلُينزلن الله ما يُبرىء ظهري من الحد . فنزل جبريل وأنزل عليه ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ ، فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها فجاء هلال فشهد ، والنبي ﷺ يقول : " إن الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب " ؟ ثم قامت فشهدت ؟ فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا : إنها مَوجبة . قال ابن عباس : فتلكّأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ، ثم قالت : لا أفضح قومي سائر اليوم ، فمضت . فقال النبي ﷺ : " أبصروها ، فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الإليتين خدلّج الساقين فهو لشريك بن سحماء " ، فجاءت به كذلك ، فقال النبي ﷺ : " لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن " .

(صحيح البخاري ٨/٣٠٣-٣٠٤ ح٤٧٤٧ – ك التفسير ، سورة النور الآية نفسها ، ومعنى : سابغ : عظيم ، ومعنى خدلّج : ممتلئ) .

قوله تعالى ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾

قال البخاري : حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى ، حدثنا عمي القاسم بن يحيى ، عن عبيد الله وقد سمع منه ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً رمى امرأته فانتفى من ولدها في زمان رسول الله ﷺ ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فتلاعنا كما قال الله ، ثم قضى بالولد للمرأة وفرق بين المتلاعنين .

(صحيح البخاري ٨/٣٠٥ ح٤٧٤٨ – ك التفسير ، سورة النور الآية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله : ﴿ والذين يرمون أزواجهم لم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ﴾ .. الآية والخامسة أن

يقال له : إن عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين ، وإن أقرت المرأة بقوله رُجمت ، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ، والخامسة أن يقال لها : غضب الله عليكِ إن كان من الصادقين ، فيدرأ عنها العذاب ويفرق بينهما ، فلا يجتمعان أبداً ، ويُلحق الولد بأمه .

قوله تعالى ﴿ إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هم خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ﴿ والذي تولى كبره ﴾ قالت : عبد الله بن سلول .

(الصحيح ٣٠٦/٨ ح٤٧٤٩ – ك التفسير، سورة النور) . وعبد الله هذا هو ابن أُبي بن سلول .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا – وكل حدثني طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدّق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض – الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجتُ مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه . فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت

حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي ، فإذا عِقْدٌ لي من جَزْع أظفار قد انقطع ، فالتمست عِقدي وحبسني ابتغاؤه . وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري الذي كنتُ ركبتُ وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خِفافا لم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خِفة الهودج حين رفعوه ، وكنتُ جاريةً حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ فبينا أنا جالسة في منزل غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني كلمةً ولا سمعت منه كلمةً غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطيء على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوغرين في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيُسلّم ثم يقول : " كيف تِيكم " ، ثم ينصرف ، فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشرّ ، حتى خرجت بعد ما نقهت ، فخرجت معي أمّ مِسطح ِقبل المناصع ، وهو متبرّزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكُنف قريبا من بيوتنا . وأمرُنا أمر العرب الأول في التبرز قبلَ الغائط ، فكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأمّ مسطح - وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف ، وأمها بنتُ صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة - فأقبلت أنا وأم مسطح

قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بئس ما قلتِ ، أتسبين رجلا شهد بدرا ؟ قالت : أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قالت قلت : وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضا على مرضي . فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ تعني سلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لي أن آتي أبويّ قالت : وحينئذ أريدُ أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت أبويّ ، فقلتُ لأمي : يا أُمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . قالت فقلتُ : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى . فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبثَ الوحي يستأمرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار عليّ رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الودّ فقال : يا رسول الله ، أهلك ، وما نعلم إلا خيرا . وأما عليٌّ بن أبي طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيّق الله عليك والنساء سِواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدُقك . قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة ، فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جاريةٌ حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول ، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : " يا معشر المسلمين ، من يعذِرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا ما علمتُ عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي " ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله وأنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربتُ عنقه ، وإن

كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد : كذبتَ لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ - فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فتساور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يُخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فمكثتُ يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت : فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يَظُنّان أن البكاء فالقٌ كبدي . قالت : فبينما هما جالسان عندي ، وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنتُ لها ، فجلست تبكي معي ، قالت : فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلّم ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني قالت : فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد ، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرؤكِ الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلصَ دَمعي حتى ما أُحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمي : أجيبي رسولَ الله ﷺ قالت : ماأدري ماأقول لرسول الله ﷺ قالت : فقلت -وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن- : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلتُ لكم إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تُصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني . والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف ، قال ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ قالت :

ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت : وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن ا لله مُبرّئي ببراءتي ، ولكن وا لله ما كنت أظن أن ا لله منزلٌ في شأني وحياً يُتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم ا لله فيَّ بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول ا لله ﷺ في النوم رؤيا يبرِّؤني ا لله بها . قالت : فو ا لله ما رامَ رسول ا لله ﷺ ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أُنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه . قالت : فلما سُرّى عن رسول ا لله ﷺ سُرّي عنه وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها : " يا عائشة ، أما ا لله عز وجل فقد برّأك " . فقالت أمي : قومي إليه قالت فقلت : وا لله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا ا لله عزوجل . وأنزل ا لله ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه ... ﴾ العشر الآيات كلها . فلما أنزل ا لله في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مِسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : وا لله لا أُنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل ا لله ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل ا لله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر ا لله لكم وا لله غفور رحيم ﴾ قال أبو بكر : بلى وا لله ، إني أحب أن يغفر ا لله لي . فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال : وا لله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسول ا لله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال : يا زينب ، ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول ا لله ، أحمي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيراً . قالت - وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول ا لله ﷺ فعصمها ا لله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك .

(الصحيح ٨/٣٠٦-٣٠٩ ح٤٧٥٠ - ك التفسير - سورة النور ، ب الآية) . (صحيح مسلم ٤/٢١٢٩ ح ٢٧٧٠ - ك التوبة ، ب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف) .

قوله تعالى ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾

قال البخاري : حدثني يحيى ، حدثنا وكيع ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضي الله عنها : كانت تقرأ ﴿ إذ تَلِقُونه بألسنتكم ﴾ وتقول : الوَلْقُ : الكذب . قال ابن أبي مليكة : وكانت أعلم من غيرها بذلك ؛ لأنه نزل فيها .

(الصحيح ٤٣٦/٧) ح ٤١٤٤ - ك المغازي ، ب حديث الإفك) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إذ تَلَقّونه ﴾ قال : ترونه بعضكم عن بعض .

قوله تعالى ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ أن تشيع الفاحشة ﴾ قال : تظهر ، يتحدث عن شأن عائشة [رضي الله عنها] .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٦٨-١٦٩) لبيان معنى خطوات الشيطان وبيان ما يأمر به .

قوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾ يقول : ما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير ينفع به نفسه ، ولم يتق شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه .

قوله تعالى ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

انظر حديث البخاري عند الآية رقم (١٢) من نفس السورة ، وهو حديث عائشة الطويل في قصة الإفك وفي آخره قول أبي بكر ﷺ : والله لا أنفق على مسطح شيئاً بعد الذي قال .. فأنزل الله ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل .. ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ يقول : لا تقسموا أن لا تنفعوا أحداً .

وانظر سورة البقرة آية (٢٢٤) حديث البخاري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً : " وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير " .

قوله تعالى ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " اجتنبوا السبع الموبقات " . قالوا : يا رسول الله وما هنّ ؟ قال : " الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " .

(الصحيح ١٨٨/١٢ ح٦٨٥٧ - ك الحدود ، ب رمي المحصنات) ، (صحيح مسلم ٩٢/١ - ك الإيمان ، ب بيان الكبائر وأكبرها) .

قوله تعالى ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً ... فذكر حديث رؤية الرب يوم القيامة ، وفي آخره : قال : (ثم يقال له : الآن نبعث شاهدنا عليك . ويتفكر في نفسه : من ذا الذي يشهد عليّ ؟ فيُختم على فيه . ويُقال لفخذه ولحمه وعظامه : انطقي . فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله . وذلك ليُعذر من نفسه . وذلك المنافق ، وذلك الذي يسخط الله عليه) .

(الصحيح ٢٢٧٩/٤-٢٢٨٠ ح ٢٩٦٨ - ك الزهد والرقائق) .

قال الدارمي : أخبرنا إسحاق بن عيسى ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن يزيد بن عَمْرو ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ : " من صمت نجا " .

(السنن ٢٩٩/٢ - ك الرقاق ، ب في الصمت) . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ١٣٠) أنبأنا ابن لهيعة به . وعبد الله بن المبارك روى عن ابن لهيعة قبل الاختلاط . وأخرجه الطبراني من طريق عبد الله ابن وهب عن ابن لهيعة (المعجم الأوسط ٥٥٦/٢ ح ١٩٥٤) ، وأخرجه ابن شاهين (فضائل الأعمال ص ٣٢٧ ح ٣٨٧) من طريق عمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري به ، وكذا الطبراني في (المعجم الكبير ١٣ ح ١١٤) وفيهما متابعة لابن لهيعة . قال المنذري : رواة الطبراني ثقات (الترغيب ٥٣٦/٣) وقال العراقي : وهو عند الطبراني بسند جيد (تخريج الإحياء ١٦٢٣/٤ ح ٢٥٢٦) وقال ابن حجر بعد عزوه للترمذي رواته ثقات (الفتح ٣٠٩/١١) .

انظر حديث مسلم عن أنس بن مالك ﷺ في سورة فصلت آية (٢٠) .

قوله تعالى ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ . المراد بالدين هنا الجزاء ، ويدل على ذلك قوله : يوفيهم ، لأن التوفية تدل على الجزاء كقوله تعالى : ﴿ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ يقول : حسابهم .

قوله تعالى ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس ، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس . وأخرجه بسند صحيح عن الضحاك وقتادة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وأولئك مبرءون مما يقولون ﴾ فمن كان طيباً فهو مبرأ من كل قول خبيث يقول يغفره الله ومن كان خبيثاً فهو مبرأ من كل قول صالح فإنه يرده الله غليه لا يقبله منه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ مغفرة لذنوبهم ، ورزق كريم في الجنة .

والرزق الكريم هو الجنة وقد تقدم في سورة الأنفال آية (٤) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّىَ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلّمُواْ عَلَىَ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لّكُمْ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ فَإِن لّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتّىَ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىَ لَكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، حدثنا شعبة عن محمد ابن المنكدر قال : سمعت جابراً ﷺ يقول : أتيت النبي ﷺ في دَين كان على أبي ، فدققتُ الباب ، فقال : مَنْ ذا ؟ فقلتُ : أنا . فقال : أنا أنا .كأنه كرهها .

(الصحيح ١/٣٧ ح٦٢٥٠ – ك الاستئذان ، ب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا) ، (صحيح مسلم ١٦٩٧/٣– ك الأدب ، ب كراهة قول المستذن أنا إذا قيل من هذا) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رُمح . قالا : أخبرنا الليث (واللفظ ليحيى) . ح وحدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث عن ابن شهاب ؛ أن سهل بن سعد الساعدي أخبره ، أن رجلاً اطّلع في جُحْر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مِدْرى يحُكّ به رأسه . فلما رآه رسول الله ﷺ قال : " لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك " . وقال رسول الله ﷺ : " إنما جُعل الإذن من أجل البصر " .

(صحيح مسلم ١٦٩٨/٣- ك الآداب ، ب تحريم النظر في بيت غيره ح ٢١٥٦) ، وأخرجه البخاري (الصحيح - الديات ، ب من اطلع في بيت قوم ..ح ٦٩٠١) .

قال مسلم : حدثنا حسين بن حريث ، أبو عمار ، حدثنا الفضل بن موسى . أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال : السلام عليكم . هذا عبد الله بن قيس . فلم يأذن له . فقال : السلام عليكم . هذا أبو موسى . السلام عليكم . هذا الأشعري . ثم انصرف . فقال : رُدّوا عليّ . رُدّوا عليّ . فجاء فقال : يا أبا موسى ! ما ردّك ؟ كنا في شغل . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الاستئذان ثلاث . فإن أُذن لك ، وإلا فارجع " . قال : لتأتيني على هذا ببيّنة . وإلا فعلت وفعلت . فذهب أبو موسى .

قال عمر : إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية . وإن لم يجد بينة فلم تجدوه . فلما أن جاء بالعشي وجدوه . قال : يا أبا موسى ! ما تقول ؟ أقد وجدتَ ؟ قال : نعم . أُبي بن كعب . قال : عدْلٌ . قال : يا أبا الطفيل ! ما تقول هذا ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ذلك يا ابن الخطاب فلا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ قال : سبحان الله ! إنما سمعت شيئاً . فأحببت أن أتثبت .

(صحيح مسلم ١٦٩٦/٣ ح٢١٥٤ - ك الآداب ، ب الاستئذان) ، وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد نحوه (الصحيح ح٦٢٤٥ - الإستئذان ، التسليم والإستئذان ثلاثاً) .

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا هشيم ، حدثنا سيار ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله قال : قفلنا مع النبي ﷺ من غزوةٍ ، فتعجّلتُ على بعير لي قطوف ، فلحقني راكب من خلفي ، فنخس بعيري بعنزة كانت معه ، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الإبل ، فإذا النبي ﷺ فقال : ما يُعجلك ؟ قلت : كنت حديث عهد بعُرس . قال : أبكراً أم ثيباً ؟ قلتُ : ثيباً . قال : فهلا جارية

تلاعبها وتلاعبك . قال : فلما ذهبنا لندخل قال : أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً - أي عشاء - لكي تمتشط الشعثة ، وتستحدّ المغيبة .

(الصحيح ٢٤/٩ ح ٥٠٧٩ - ك النكاح ، ب نكاح الأبكار ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٥٢٧/٣ ح٧١٥ - ك الإمارة ، ب كراهة الطروق ...) .

قال أبو داود : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأحوص ، عن منصور، عن ربعي قال : ثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال : أألج ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه : " اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم ، أأدخل " ؟ فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم ، أأدخل ؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل .

(السنن ٣٤٥/٤ ح ٥١٧٧ - ك الأدب ، ب كيف الاستئذان) . وأخرجه أحمد (المسند ٣٦٨/٥-٣٦٩) من طريق شعبة عن منصور به . وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ح ٤٣١٢) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ قال : حتى تستأذنوا وتسلموا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحداً ﴾ قال : إن لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها إلا بإذن﴿ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ﴾.

قوله ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ بيوتاً غير مسكونة ﴾ قال : هي البيوت التي ينزلها السفر ، لا يسكنها أحد .

قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾

قال مسلم : حدثني قتيبة بن سعيد ، حدثنا يزيد بن زريع ، ح وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا إسماعيل بن عُليّة . كلاهما عن يونس ، ح وحدثني زهير بن حرب ، حدثنا هُشيم ، أخبرنا يونس عن عمرو بن سعيد ، عن أبي زرعة ، عن جرير بن عبد الله . قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفُجاءة . فأمرني أن أصرف بصري .

(صحيح مسلم ١٦٩٩/٣ ح٢١٥٩ - ك الآداب ، ب نظر الفجأة) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا زيد بن الحُباب عن الضحاك ابن عثمان ، قال : أخبرني زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل . ولا المرأة إلى عورة المرأة . ولا يُفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد . ولا تُفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد " .

(صحيح مسلم ٢٦٦/١ ح٣٣٨ - ك الحيض ، ب تحريم النظر إلى العورات) .

قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة ، حدثنا أبو عمر حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إياكم والجلوس على الطرقات " . فقالوا : ما لنا بدّ ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها . قال : " فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها " قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غضُّ البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر " .

(الصحيح ١٣٤/٥ ح ٢٤٦٥ - ك المظالم ، ب أفنية الدور والجلوس فيها ..) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ح٢١٢١ - ك اللباس ، ب النهي عن الجلوس في الطرقات) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا بهز ابن حكيم ، حدثني أبي ، عن جدي قال : قلت : يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال : " إحفظ عورتك إلا من زوجتك أو مما ملكت يمينك " ، فقال : الرجل يكون مع الرجل ؟ قال : " إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل " قلت : والرجل يكون خالياً ؟ ، قال : " فالله أحق أن يستحيا منه " .

(السنن ٩٧/٥ ح ٢٧٦٩ ك الأدب ، ب ما جاء في حفظ العورة) قال الترمذي : هذا حديث حسن . وحسنه الألباني (صحيح الترمذي ح ٢٢٢٢) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ٦١٨/١ ح١٩٢٠ - ك النكاح ، ب التستر عند الجماع) من طريق : يزيد بن هارون وأبي أسامة عن بهز به . والحاكم (المستدرك ١٧٩/٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ورواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ووصله ابن حجر من رواية ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا بهز ... ثم قال ابن حجر : فالإسناد إلى بهز صحيح ولهذا جزم به البخاري (الفتح ٣٨٥/١ ، ٣٨٦) .

انظر حديث البخاري عن أبـي هـريـرة الآتـي عنـد الآيـة (٣٢) مـن سـورة النجم : " إن الله كتب على ابن آدم حظـه مـن الزنـا أدرك ذلـك لا محالـة : فزنـا العين النظر ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قولـه ﴿ قـل للمؤمنين يغضوا من أبصـارهم ويحفظـوا فروجهـم وقـل للمؤمنـات يغضضـن مـن أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾ قال : يغضوا أبصارهم عما يكره الله .

قوله تعالى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾

قال الترمذي : حدثنا سويد ، حدثنا عبد الله ، أخبرنا يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن نبهان مولى أم سلمة ، أنه حدثه أن أم سلمة حدثته أنها كـانت عنـد رسول الله ﷺ وميمونة قالت : فبينا نحن عنده أقبل ابـن أم مكتـوم ، فدخـل عليـه وذلك بعد ما أُمرنا بالحجاب ، فقال رسول الله ﷺ : " احتجبا منـه " ، فقلـتُ : يا رسـول الله أليـس هـو أعمـى لا يبصرنـا ولا يعرفنـا ؟ فقـال رسـول الله ﷺ : أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ .

(السنن ١٠٢/٥ ح ٢٧٧٨ - ك الأدب ، ب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال) ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح) ، وأخرجه أبو داود (السنن ٦٣/٤ ح ٤١١٢) ك اللباس ، ب في قوله عز وجل ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ من حديث محمد بن العلاء ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣٨٧/١٢ ح ٥٥٧٥) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، كلاهما عن ابن المبارك به . وقال الحافظ ابن حجر : إسناده قوي . (فتح الباري ٣٣٧/٩) وكذا في (تحفة الأحوذي ٦٣/٨) .

قوله تعالى ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾

أخرج الطبري بأسانيد صحيحة عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ قال : هي الثياب .

وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣٩٧/٢) وأخرجه الطبراني (برقم ٩١١٦) ، قال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد مطولاً ومختصراً ورجال أحدها رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٨٢/٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسـن عـن علـي بـن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ قـال : والزينـة الظـاهرة : الوجـه ، وكحـل العين ، وخضاب الكف ، والخاتم فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها .ا.هـ .

هكذا تمام كلام ابن عباس رضي ا الله عنهما ولكن كثيراً من العلماء ينقلون عنه الشق الأول فما نسب إلى ابن عباس بأن المراد من قوله تعالى ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾ الوجه والكفان ، ليس مطلقاً وإنما هو مقيد في بيتها لمن دخل من الناس عليها . ومما يؤكد هذا تفسيره لقوله تعالى ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان ا الله غفوراً رحيماً ﴾ الأحزاب آية : ٥٩ .

فقد أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أمر ا الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة . ا.هـ .

وانظر سورة الأحزاب آية (٥٨) فقد صح مثله عن عَبيدة السلماني . وانظر الرواية التالية لابن عباس وفيها أن الزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاها وقلادتها وسواراها ، والخلخال والنحر والشعر فلا تبديه إلا لزوجها . ومع الأسف الشديد أن مسألة جواز كشف الوجه واليدين ينسبه العلماء لابن عباس على إطلاقه ، فليحرر .

قوله تعالى ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا إبراهيم بن نافع ، عن الحسن بن مسلم ، عن صفية بنت شيبة أنّ عائشة رضي ا الله عنها كانت تقول : لما نزلت هذه الآية ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أخذن أزرهن فشققنها من قِبل الحواشي فاختمرن بها .

(الصحيح ٣٤٧/٨ ح٤٧٥٩ – ك التفسير – سورة النور ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان يدخل على أزواج النبي ﷺ مُخنّث . فكانوا يعدّونه مِن غير أُولي الإربة . قال فدخل النبي ﷺ يوما وهو عند بعض نسائه . وهو ينعت امرأة . قال : إذا أقبلتْ أقبلتْ بأربع . وإذا أدبرت أدبرت بثمان . فقال النبي ﷺ : " ألا أرى هذا يعرف ما ههنا . لا يدخلَنَّ عليكن " . قالت : فحجبوه .

(صحيح مسلم ١٧١٦/٤ ح٢١٨١ – ك السلام ، ب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال ﴾ فهذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله ، لا يكترث للنساء ، ولا يشتهيهن ، فالزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاها وقلادتها وسواراها ، وأما خلخالاها ومعضداها ونحرها وشعرها فإنها لا تبديه إلا لزوجها .

قوله تعالى ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ فهو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ويكون في رجليها خلاخل ، فتحركهن عند الرجال ، فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك ، لأنه من عمل الشيطان .

قوله تعالى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا سفيان ، عن عبد الكريم الجزري ، عن زياد بن أبي مريم ، عن ابن معقل ، قال : دخلت مع أبي على عبد الله ، فسمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : " الندم توبة " فقال له أبي : أنت سمعت النبي ﷺ يقول : " الندم توبة " ؟ قال : نعم .

(السنن ١٤٢٠/٢ ح ٤٢٥٢ – ك الزهد ، ب ذكر التوبة) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة ح ٣٤٢٩) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤٣٣/١) من طريق وكيع وعبد الرحمن ، والحاكم (المستدرك ٢٤٣/٤ – ك التوبة) من طريق الحميدي كلهم عن سفيان به ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ...ووافقه الذهبي . وصححه السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير ٢٩٨/٦ ح ٩٣١٥) ، وله شاهد من رواية أنس ﷺ أخرجه ابن حبان (الاحسان ٦/٢ ح ٦١٢) ، وحسنه ابن حجر في الفتح ، وصححه السيوطي والعامري في شرح الشهاب (انظر فتح القدير ٢٩٨/٦) .

انظر حديث مسلم المتقدم عند الآية رقم (٣) من سورة هود ، وهو حديث : " يا أيها الناس توبوا إلى الله ... " .

قوله تعالى ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم ... ﴾

قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة ، حدثنا هشام ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، أن أبا هريرة حدثهم أن النبي ﷺ قال : " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن " ، قالوا : يا رسول الله وكيف إذنها ؟ قال : " أن تسكت " .

(الصحيح ٩٨/٩ ح ٥١٣٦ ك النكاح ، ب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٠٣٦/٢ ح ١٤١٩ – ك النكاح ، ب استئذان الثيب بالنكاح بالنطق ..) .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش قال : حدثني عمارة ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله ، فقال عبد الله : كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله ﷺ : " يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء " .

(الصحيح ١٤/٩ ح ٥٠٦٦ - ك النكاح ، ب من لم يستطع الباءة فليصم) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ك النكاح ، ب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، بعد رقم ١٤٠٠) .

قال الترمذي : حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث ، عن ابن عجلان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف " .

(السنن ١٨٤/٤ ح ١٦٥٥ - ك فضائل الجهاد ، ب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم) ، قال الترمذي : حديث حسن ، وأخرجه النسائي (السنن ١٥/٦-١٦ - ك الجهاد ، ب فضل الروحة في سبيل الله) من طريق عبد الله بن المبارك ، وابن ماجة (السنن ٨٤١/٢ ح ٢٥١٨ - ك العتق ، ب المكاتب) من طريق : أبي خالد الأحمر ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣٣٩/٩ ح ٤٠٣٠) من طريق يحيى بن سعيد ، والحاكم (المستدرك ١٦٠/٢ - ك النكاح من طريق يحيى أيضاً ، كلهم عن ابن عجلان به ، قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال البغوي : حديث حسن (شرح السنة ٧/٩) . وحسنه الألباني (صحيح الترمذي ح ١٣٥٢) . وصححه السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير ٣١٧/٣ ح ٣٤٩٧ وصحح إسناده أحمد شاكر في حاشية المسند ٤٩/١٣) .

قال ابن حبان : أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا خلف بن خليفة ، عن حفص ابن أخي أنس بن مالك ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة ، وينهى عن التبتل نهياً شديداً ، ويقول : " تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة " .

(الإحسان ٣٣٨/٩ ح ٤٠٢٨) وأخرجه أحمد في (المسند ١٥٨/٣-٢٤٥) عن خلف به . وحسنه الهيثمي (مجمع الزوائد ٢٥٨/٤) وأخرجه الضياء في (المختارة ٢٦٠/٥-٢٦٢ ح ١٨٨٨-١٨٩٠) من طرق ، عن خلف بن خليفة به . وقال محققه : إسناده حسن . وقال محقق الإحسان : صحيح لغيره .. وله شاهد من حديث معقل بن يسار ... وآخر من حديث عبد الله بن عَمْرو ، وحديث معقل أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ١٦٢/٢) وقال العراقي : إسناده صحيح (تخريج الإحياء ٩٧٠/٢) وصححه الألباني بشواهد (الإرواء ١٩٥/٦ ح ١٧٨٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ قال : أمر الله سبحانه بالنكاح ، ورغبهم فيه وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم في ذلك الغنى ، فقال ﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ... ﴾

قال البخاري : حدثنا قتيبة ، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئتُ أهب لك نفسي . قال : فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعَّد النظر فيها وصوّبه ، ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلستْ . فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوّجنيها . فقال : وهل عندك من شيء ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، فقال : " إذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً " ، فذهب ثم رجع فقال : لا والله ماوجدت شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : " انظر ولو خاتماً من حديد " . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزاري - قال سهل ماله رداءٌ فلها نصفه - فقال رسول الله ﷺ : " ما تصنع بإزارك ، إن لبستَه لم يكن عليها منه شيء ، وإن لبستْه لم يكن عليك منه شيء " . فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام ، فرآه رسولُ الله ﷺ مُوليا فأمر به فدُعي ، فلما جاء قال : " ماذا معك من القرآن " ؟ قال : معي سورة كذا وسورة كذا - عدّدها - فقال : تقرؤهنّ عن ظهر قلْبك ؟ قال : نعم . قال : " اذهب فقد مَلّكتكها بما معك من القرآن " .

(صحيح البخاري ٣٤/٩ - ك النكاح ، ب ترويج المعسر. ح ٥٠٨٧) ، وأخرجه مسلم (الصحيح - النكاح ، ب الصداق ح ١٤٢٥) .

قوله تعالى ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾

انظر حديث البخاري عن عبد الله بن مسعود في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ... ﴾

قال البخاري : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب قال عروة : قالت عائشة رضي الله عنها : إن بريرة دخلت عليها تستعينها في كتابتها وعليها خمس أواقي نُجّمت عليها في خمس سنين ، فقالت لها عائشة - ونفِستْ فيها - أرأيت إن عددْت لهم عَدّة واحدة أيبيعكِ أهلك فأعتقك فيكون ولاؤك لي ؟ فذهبت بريرة إلى أهلها فعرضت ذلك عليهم، فقالوا : لا، إلا أن يكون لنا الولاء . قالت عائشة : فدخلتُ على رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال لها رسول الله : " اشتريها فأعتقيها ، فإنما الولاء لمن أعتق " . ثم قام رسل الله ﷺ فقال : " ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ؟ مَن اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل ، شرط الله أحق وأوثق " .

(صحيح البخاري ٢١٩/٥ ح٢٥٦٠ - ك المكاتب ، ب المكاتب ونجومه في كل سنة نجم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ يقول : إن علمتم لهم حيلة ، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ إن علمتم فيهم خيراً ﴾ قال لهم : مالا فكاتبوهم .

قوله تعالى ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ... ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو زكريا العنبري ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبأ عبد الرزاق ، أنبأ ابن جريج ، حدثني عطاء بن السائب أن عبد الله بن حبيب أخبره عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : " ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ قال : يترك للمكاتب الربع " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وعبد الله بن حبيب هو أبو عبد الرحمن السلمي وقد أوقفه أبو عبد الرحمن عن علي في رواية أخرى . (المستدرك ٣٩٧/٢ ك التفسير- سورة النور) وأقره الذهبي على تصحيحه ، وقال الذهبي : وروى موقوفاً . وأخرجه الضياء المقدسي في (المختارة ١٩٤/٢-١٩٥ ح ٥٧٦) من طريق : سليمان بن أحمد ، عن إسحاق بن إبراهيم به . ومن طريق علي بن بحر ، عن عبد الرزاق به مرفوعاً ح ٥٧٧ . ونقل محققه عن البيهقي : أن الصحيح وقفه . وهو عند الضياء أيضا برقم ٥٧٥ من طريق : أسباط ، عن عطاء به موقوفا على عليّ . قال محققه : رجاله ثقات . وهذا الموقوف له حكم الرفع) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ يقول : ضعوا عنهم من مكاتبتهم .

قوله تعالى ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾

قال البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة عن محمد بن جُحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة ﷺ قال : " نهى النبي ﷺ عن كسب الإماء ".

(صحيح البخاري ٥٣٨/٤ – ك الإجارة ، ب كسب البغي والإماء ح ٢٢٨٣) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي مسعود الأنصاري ، " أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن " .

(صحيح مسلم ١١٩٨/٣ – المساقاة ، ب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي والنهي عن بيع السنور ح ١٥٦٧) ، وأخرجه البخاري (الصحيح – البيوع ، ب ثمن الكلب ح ٢٢٣٧) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ، جميعا عن أبي معاوية (واللفظ لأبي كريب) ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : كان عبد الله بن أُبيّ بن سلول يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً . فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يُكرههن فإن الله مِن بعد إكراههن ﴾ لهن ﴿ غفور رحيم ﴾ .

(صحيح مسلم ٢٣٢٠/٤ – ك التفسير ، ب في قوله تعالى ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً ﴾ يقول : ولا تكرهوا إماءكم على الزنا ، فإن فعلتم فإن الله سبحانه لهن غفور رحيم ، وإثمهن على من أكرههن .

قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ يقول : الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض .

وهو اختيار الطبري ، ويشهد له قوله تعالى ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ آية : ٤٠ من السورة نفسها ، وكذلك قوله تعالى في سورة الزمر آية : ٢٢ ﴿ فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ .ا.هـ .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية هذا التفسير وأقره فقال : ثم قول من قال من السلف (هادي أهل السموات والأرض) لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً ، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه ، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين ، ولا دخول لبقية الأنواع فيه ...

(تفسير سورة النور ص٢٢٠-٢٢١ تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حمد . وانظر مجموع الفتاوى ٣٧٤/٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قول الله ﴿ مثل نوره ﴾ قال : ذكر نور المؤمن فقال : مثل نوره ، يقول : مثل نور المؤمن . قال : و كان أبي يقرؤها : كذلك مثل المؤمن ، هو المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية ، عن أُبي بن كعب ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ قال : مثل المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة ، قال : المشكاة : صدره ﴿ فيها مصباح ﴾ قال : مثل القرآن والإيمان الذي جعل في صدره ﴿ المصباح في زجاجة ﴾ قال : والزجاجة : قلبه ﴿ الزجاجة كأنها كوكب دري توقد ﴾ قال : فمثله مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب دري ، يقول : مضيء ﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ والشجرة المباركة أصله المباركة الإخلاص لله وحده وعبادته ، لا شريك له ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : فمثله مثل شجرة التف

بها الشجر ، فهي خضراء ناعمة ، لا تصيبها الشمس على أي حال كانت ، لا إذا طلعت ، ولا إذا غربت ، وكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصيبه شيء من الغير ، وقد ابتلى بها فثبته الله فيها ، فهو بين أربع خلال ، إن أعطى شكر ، وإن ابتلي صبر ، وإن حكم عدل ، وإن قال صدق ، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات ، قال ﴿ نور على نور ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور ، فكلامه نور ، وعمله نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره إلى النور يوم القيامة في الجنة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ قال : مثل هداه في قلب المؤمن ، كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار ، فإذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء ، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ، ونورا على نور كما قال إبراهيم صلوات الله عليه قبل أن تجيئه المعرفة ﴿ قال هذا ربي ﴾ حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحد أن له رباً ، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ كمشكاة ﴾ قال : القنديل ، ثم العمود الذي فيه القنديل .

قوله تعالى ﴿ شجرة مباركة زيتونة .. ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو عبد الله الصفار ، ثنا أحمد بن مهران ، ثنا أبو نُعيم ، ثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء عن أبي أُسيد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " كلوا الزيت وادهنوا بها فإنه من شجرة مباركة " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٢/٣٩٧-٣٩٨ - ك التفسير- سورة النور ، وأقره الذهبي) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٤/٢٨٥ح١٨٥١) ، والضياء (المختارة ١/١٧٤ ح٨٢و٨٣) كلاهما من حديث عمر ﷺ مرفوعا بنحوه وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ح ٣٧٩) .

انظر حديث عمر المتقدم عند الآية رقم (٢٠) من سورة المؤمنون لبيان مكان خروجها وهو طور سيناء ولبيان صفاتها .

قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن ا لله أن تُرفع ﴾

قال مسلم : حدثني هارون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى . قالا : حدثنا ابن وهب . أخبرني عَمْرو ، أن بُكيرا حدثه ، أن عاصم بن عُمر بن قتادة حدثه ، أنه سمع عُبيد ا لله الخولاني يذكر ، أنه سمع عثمان بن عفان ، عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ : إنكم قد أكثرتم وإني سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : " مَن بنى مسجداً لله تعالى (قال بكير : حسبت أنه قال : يبتغي به وجه ا لله) بنى ا لله له بيتاً في الجنة " .

وقال ابن عيسى في روايته (مثله في الجنة) .

(صحيح مسلم ٣٧٨/١ ح٥٣٣ – ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب فضل بناء المساجد) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه ٥٤٤/١ ح ٤٥٠) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي ، حدثنا خالد (يعني ابن الحارث) حدثنا شعبة قال : سألتُ قتادة عن التَّفْل في المسجد ؟ فقال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : " التفل في المسجد خطيئة . وكفارتها دفنها " .

(صحيح مسلم ٣٩٠/١ – ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب النهي عن البصاق في المسجد ، في الصلاة وغيرها) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه ٥١١/١ ح٤١٥) .

قال أحمد : ثنا يحيى بن غيلان قال : حدثنا رشدين ، حدثني عمرو عن أبي السمح ، عن السائب مولى أم سلمة عن أم سلمة عن رسول ا لله ﷺ أنه قال : " خير مساجد النساء قعر بيوتهن " .

(المسند ٢٩٧/٦) وأخرجه ابن خزيمة (الصحيح ٩٢/٣ ح ١٦٨٣ – ك الصلاة ، ب اختيار صلاة المرأة في بيتها ..) والحاكم (المستدرك ٢٠٩/١) كلاهما من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وسكت الحاكم والذهبي . وصححه الألباني (صحيح الجامع ٣٣٢٧) وقال مرة : حسن (حاشية ابن خزيمة) ويشهد له حديث ابن عمر مرفوعاً : " لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد ، وبيوتهن خير لهن " ، أخرجه أبوداود (السنن – ك الصلاة ح ٥٦٧) ، وابن خزيمة (ح ١٦٨٤) ، قال الألباني في التعليق على ابن خزيمة : صحيح بشواهده . قلت : ويشهد له حديث أم حميد الآتي . وحسنه السيوطي (فيض القدير مع الجامع الصغير ٤٩١/٣ ح ٤٠٨٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾ وهي المساجد تكرم ، ونهى عن اللغو فيها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾ قال : مساجد تُبنى .

قوله تعالى ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ثم قال : ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ يقول : يتلى فيها كتابه .

قوله تعالى ﴿ يسبح له فيها بالغدو والأصال ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ثم قال : ﴿ يسبح له فيها بالغدو والأصال ﴾ يقول : يصلي له فيها بالغداة والعشي ، يعني بالغدو : صلاة الغداة ، ويعني الأصال : صلاة العصر وهما أول ما افترض الله من الصلاة فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عبادته .

قال أحمد : ثنا هارون ، ثنا عبد الله بن وهب ، قال : حدثني داود بن قيس ، عن عبد الله بن سويد الأنصاري ، عن عمته أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي ، أنها جاءت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني أحب الصلاة معك . قال : " قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي " . قال : فأمرت فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه ، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل .

(المسند ٣٧١/٦) ، وأخرجه ابن خزيمة (الصحيح ٩٥/٣ ح ١٦٨٩ - ك الصلاة ، ب اختيار صلاة المرأة في حجرتها ...) من طريق : عيسى بن إبراهيم الغافقي . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٩٥/٥-٥٩٦ ح ٢٢١٧) من طريق : هارون بن معروف ، كلاهما عن عبد الله بن وهب به . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري ، وثقه ابن حبان (مجمع الزوائد ٣٣/٢-٣٤) ، وقال ابن حجر وإسناد أحمد حسن وله شاهد من حديث ابن مسعود عند أبي داود (الفتح ٣٥٠/٢) . وقال الألباني : حديث حسن (التعليق على ابن خزيمة) . وقال محقق الإحسان : حديث قوي .

قوله تعالى ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر ا لله ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر ا لله ﴾ يقول : عن الصلاة المكتوبة .

قوله تعالى ﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ أي : يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار ، أي : من شدة الفزع وعظمة الأهوال ، كما قال تعالى : ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴾ وقال تعالى : ﴿ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ليجزيهم ا لله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وا لله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ ، أي يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم ، كما قال تعالى : ﴿ إن ا لله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ وقال : ﴿ من ذا الذي يقرض ا لله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ وقال : ﴿ وا لله يضاعف لمن يشاء ﴾ كما قال ها هنا : ﴿ وا لله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ .

قال أبو داود : حدثنا مسدد ، ثنا يحيى، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : " أن رسول ا لله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد ، وأن تُنشد فيه ضالة ، وأن ينشد فيه شعر، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة " .

(السنن ٢٨٣/١ ح ١٠٧٩ – ك الصلاة ، ب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة) ، وأخرجه الترمذي (السنن – ك الصلاة ، ب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد ح٣٢٢) ، والنسائي (السنن ٤٧/٢-٤٨ – ك المساجد ، ب النهي عن البيع والشراء في المسجد) وأحمد (المسند ١٧٩/٢) من طرق عن ابن عجلان به . قال الترمذي : حديث حسن ، و قال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ٢٦٥) وقال أحمد شاكر في حاشية سنن الترمذي : بل هو صحيح وصححه ابن خزيمة والقاضي أبو بكر بن العربي .

قوله تعالى ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال : ثم ضرب مثلا آخر ، فقال : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ قال : وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة ، وهو يحسب أن له عند الله خيرا فلا يجد ، فيدخله النار . ويؤكد هذا ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً : وفيه ... فيدعى اليهود فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن الله ، فيقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ فقالوا : عطشنا ربنا فاسقنا ، فيُشارُ : ألا ترون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار ...

(صحيح البخاري – ك التفسير – سورة النساء ، ب إن الله لا يظلم مثقال ذرة ح ٤٥٨١) ، ومسلم (الصحيح – ك الإيمان ، ب معرفة طريق الرؤية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ يقول : الأرض المستوية .

قال تعالى ﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله : ﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج ﴾ ... الآية ، قال : ضرب مثلا آخر للكافر فقال : ﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾ ... الآية ، قال : فهو يتقلب في خمس من الظلم ، فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ بحر لجي ﴾ عميق .

قوله تعالى ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله فهو هالك حائر بائر كافر ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يضلل الله فلا هادي له ﴾ ا.هـ .

قال تعالى ﴿ ألم ترَ أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافّات كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ قال : والصلاة للإنسان ، والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق .

وبيانه قوله تعالى ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ سورة الإسراء آية : ٤٤ .

قوله تعالى ﴿ والطير صافّات ﴾

انظر سورة الملك آية (١٩) لبيان صف أجنحة الطير .

قوله تعالى ﴿ فترى الودق ﴾

أي المطر كما سيأتي في سورة الروم آية (٤٨) .

قوله تعالى ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ يقول : لمعان البرق يذهب بالأبصار .

وانظر سورة البقرة آية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾

انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم : الإسلام .

قوله تعالى ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٨-١٤) لبيان بعض أحوال المنافقين وصفاتهم .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴾ أي : إذا طلبوا إلى اتباع الهدى ، فيما أنزل الله على رسوله ،

أعرضوا عنه واستكبروا في أنفسهم عن اتباعه . وهذه كقوله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٠) .

قوله تعالى ﴿ وأقسموا با لله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ طاعة معروفة ﴾ ؛ قيل معناه طاعتكم طاعة معروفة ، أي قد عُلمت طاعتكم ، إنما هي قول لا فعل معه ، وكلما حلفتم كذبتم ، كما قال تعالى : ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل الحضرمي ، عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا ، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس . وقال : " اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم " .

(الصحيح ١٤٧٤/٣ ح ١٨٤٦ ، وأخرجه بعده ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ .. فذكره مثله) .

قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾

قال أبو داود : حدثنا سوار بن عبد الله ، ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن سعيد ابن جمهان ، عن سفينة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء " قال سعيد : قال لي سفينة : أمسك عليك : أبا بكر سنتين ، وعمرا عشراً ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعلى كذا ، قال سعيد : قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفة ، قال : كذبتْ أستاه بني الزرقاء ، يعني بني مروان .

(السنن ٢١١/٤ ح ٤٦٤٦ - ك السنة ، ب في الخلفاء) ، وأخرجه الترمذي (السنن - ك الفتن ، ب ما جاء في الخلافة ح ٢٢٢٦) ، وأحمد (المسند ٢٢٠/٥) ، وابن حبان (الإحسان ٢٤/١٥-٣٥ ح ٦٦٥٧) ، والحاكم (المستدرك ١٤٥/٣) من طرق عن سعيد بن جمهان به ، وصححه في (المستدرك ٧١/٣) . قال الترمذي : حديث حسن ، وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٨١٣) . وقال محقق الإحسان : إسناده حسن . ونقل الألباني عن ابن أبي عاصم قوله : حديث ثابت من جهة النقل ، ونقل عن ابن تيمية تصحيحه له وموافقة الحافظ ابن حجر على تصحيح من صححه (السلسلة الصحيحة ح ٤٦٠) وصححه السيوطي في (الجامع الصغير ٥٠٩/٣ ح ٤١٤٧) .

وانظر حديث ثوبان المتقدم عند الآية (٣٣) من سورة التوبة ، وهو حديث : " إن الله زوى لي الأرض .. " .

قال الحاكم : حدثني محمد بن صالح بن هانئ ، ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان ، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي ، ثنا علي بن الحسين بن واقد ، حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب ﷺ قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ إلى ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ يعني بالنعمة ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٢/٤٠١ - ك التفسير، وصححه الذهبي) ، وأخرجه الضياء المقدسي في (المختارة ٣/٣٥٣-٣٥٤ ح ١١٤٥، ١١٤٦) من طريق : أحمد بن سعيد الدارمي ، ومحمد بن عبده المروزي ، كلاهما عن علي بن الحسين بن واقد به . قال محققه فيهما : إسناده حسن . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٨/٨٣) . وطريق أبي العالية عن أبي بن كعب تقدم ثبوته في المقدمة .

وانظر حديث أبي بن كعب الآتي عند الآية (٢٠) من سورة الشورى : "بشر هذه الأمة بالسناء ... " .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ هذا الدين الذي ارتضاه لهم هو دين الإسلام بدليل قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ وقوله تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٩٦، ١٩٧) وتفسيرهما السابق .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا عمرو وابن جريج ، عن عطاء قال : سألت ابن عباس فقلت : أستأذن على أختي ؟ فقال : نعم . فأعدت فقلت : أختان في حجري ، وأنا أمونهما وأنفق عليهما ، أستأذن عليهما ؟ قال : نعم ، أتحب أن تراهما عريانتين ؟ ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ إلى قوله ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾ فلم

يؤمر هـؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث ، قال : ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴾ الآية .

قال ابن عباس : فالإذن واجب . زاد ابن جريج : على الناس كلهم .

(الأدب المفرد ٥٠٢/٢ ح١٠٦٣ ، ب يستأذن على أخته) وأخرجه البيهقي في (سننه ٩٧/٧) من طريق : سعيد بن منصور ، عن سفيان ، عن عمرو بن دينار وحده ، عن عطاء به . وصحح الحافظ ابن حجر إسناده في جملة من الآثار (فتح الباري ٢٥/١١) . وقال الألباني : صحيح الإسناد (صحيح الأدب المفرد رقم ١٠٦٣/٨١١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ يقول : إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن حتى يصلي الغداة فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ثم رخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن يعني فيما بين صلاة الغداة إلى الظهر وبعد الظهر إلى صلاة العشاء ، أنه رخص لخادم الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير إذن قال وهو قوله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ فأما من بلغ الحلم فإنه لايدخل على الرجل وأهله إلا بإذن على كل حال .

قوله تعالى ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ... ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي لبيد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن ابن عمر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها ، في كتاب الله العشاء ، وإنها تعتم بحلاب الإبل " .

(الصحيح ٤٤٥/١ ح٦٤٤ وما بعده – ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب وقت العشاء وتأخيرها . وقد جاء عند الطبري إيضاح المقصود بقوله ﷺ : " فإنها في كتاب الله : العشاء " ، حيث قال : قال الله ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴾ التفسير ١٦٣/١٨) .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا عبد العزيز – يعني ابن محمد – عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة : أن نفراً من أهل العراق قالوا : يا ابن عباس

كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد ، قول الله عز وجل ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم ﴾ قرأ القعبني إلى ﴿ عليم حكيم ﴾ - قال ابن عباس : إن الله حليم رحيم بالمؤمنين ، يحب الستر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حِجَال ، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله ، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات ، فجاءهم الله بالستور والخير ، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد .

(السنن ٣٧٧/٥ ح ٥١٩٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عند تفسير الآية (ح رقم ٧٨٧) ، والبيهقي في سننه (٩٧/٧) كلاهما من طريق : سليمان بن بلال ، عن عمرو بن أبي عمرو به . وعندهما قول ابن عباس : فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به . قال ابن كثير عقبه : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس (التفسير ٣٠٣/٣) ، وقال القرطبي : هذا متن حسن (التفسير ٣٠٣/١٢)، وحسنه الألباني (صحيح سنن أبي داود رقم ٤٣٢٤) ، وقال محقق ابن أبي حاتم : إسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴾ وهذا من المفروض يحق على الرجل أن يأمر بذلك من كان حراً أو عبداً أن لايدخلوا تلك الساعات الثلاث إلا بإذن .

قوله تعالى ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أما من بلغ الحلم فإنه لايدخل على الرجل وأهله يعني من الصبيان الأحرار إلا بإذن على كل حال وهو قوله ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ وهي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها

بدرع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج لما يكره الله وهو قوله ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾ ثم قال ﴿ وأن يستعففن خير لهن ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ قال : جلابيبهن .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وأن يستعففن خير لهن ﴾ قال : أن يلبسن جلابيبهن خير لهن .

قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، ثنا بكر بن خلف ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمنائهم ، ويقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم إليه ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا أن نأكل ، إنهم أذنوا عن غير طيب أنفسهم ، وإنما نحن أمناء فأنزل الله عز وجل ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ﴾ إلى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ... ﴾ .

(التفسير – سورة النور / ٦١ – ح٨٩٤) وأخرجه الطبري (التفسير ١٢٩/١٨) بمثله ، وعزاه الهيثمي للبزار ، وقال : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد٧/٨٣-٨٤) وحسن إسناده محقق ابن أبي حاتم . وصححه الحافظ ابن حجر وقال : وسماع سليمان من عطاء قديم (مختصر زوائد البزار ١١٨/٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ إلى قوله ﴿ أو أشتاتا ﴾ وذلك لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ فقال المسلمون : إن الله

قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله بعد ذلك ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ إلى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا يأنفون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن الزهري وقتادة في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قالا : بيتك إذا دخلته فقل : سلام عليكم .

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ أى ليسلم بعضكم على بعض كقوله ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ . وسنده صحيح .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد ، قالا : ثنا بشر - يعنيان ابن المفضل - عن ابن عجلان ، عن المقبري ، قال مسدد : سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة " .

(السنن ٣٥٣/٤ ح ٥٢٠٨ - ك الأدب ، ب في السلام إذا قام من المجلس) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٦٢/٥ ح ٢٧٠٦ - ك الاستئذان ، ب ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود) من طريق : الليث وأحمد (المسند ٢٣٠/٢) عن بشر ، كلاهما عن ابن عجلان به . قال الترمذي : حديث حسن . وقال النووي وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الجيدة ... فذكره (الأذكار ص٢٢٠) وحسنه السيوطي (الجامع الصغير مع شرح فيض القدير ٣٠٥/١ ح ٤٩٧) . وقال الألباني : إسناده جيد ، ورجاله كلهم ثقات ... (السلسلة الصحيحة ح ١٨٣) .

أخرج البستي بسنده الصحيح عن الضحاك يقول قوله - جل جلاله : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ يقول : سلموا على أنفسكم إذا دخلتم بيوتكم وعلى غير أهلكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم .

أخرج البستي بسنده الصحيح عن ابن عمر ، قال : إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل : السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين .

قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا با لله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾

قال الطبري : حدثني الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ قال : هو الجمعة إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنوه .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لِوَاذاً ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم .. ﴾ قال : أمرهم الله أن يفخموه ويشرفوه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ قال : أمرهم أن يقولوا : يا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا : يا محمد في تجهم .

وانظر سورة الحجرات آية (٢) .

أخرج بن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ لِوَاذاً ﴾ عن نبي ﷺ وعن كتابه .

قوله تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همّام بن منبه . قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : " مثلي كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها " . قال : " فذلكم مثلي ومثلكم . أنا آخذ بحجزكم عن النار هلمّ عن النار ، هلم عن النار ، فتغلبوني تقحمون فيها " .

(الصحيح ١٧٨٩/٤ بعد رقم ٢٢٨٤ – ك الفضائل ، ب شفقته ﷺ على أمته ...) .

قال البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ " .

(الصحيح ٥/٣٥٥ ح ٢٦٩٧ – ك الصلح ، ب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) .
وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الأقضية ، ب نقض الأحكام الباطلة ... ح ١٧١٨) .

قوله تعالى ﴿ ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض ، وأنه عالم ﴿ الغيب والشهادة ﴾ ، وهو عالم بما العباد عاملون في سرهم وجهرهم ، فقال : ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ (وقد) للتحقيق ، كما قال قبلها : ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ، وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ، إن الله سميع بصير ﴾ وقال : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ . وقال : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ فكل هذه الآيات فيها تحقيق الفعل بقد ، كما يقول المؤذن تحقيقاً وثبوتاً : (قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة) . فقوله تعالى : ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ ، أي : هو عالم به ، مشاهد له ، لا يعزب عنه مثقال ذرة .

سورة الفرقان

سورة الفرقان ١

قوله تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها . وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها . فكدت أن أعجل عليه . ثم أمهلته حتى انصرف . ثم لبّبته بردائه . فجئتُ به رسول الله ﷺ . فقلت : يا رسول الله ! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها . فقال رسول الله ﷺ : "أرسله". اقرأ " فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول الله ﷺ : " هكذا أُنزلت " . ثم قال لي : " اقرأ " . فقرأتُ فقال : " هكذا أُنزلت . إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف . فاقرأوا ما تيسر منه " .

(صحيح مسلم ٥٦٠/١ – ك صلاة المسافرين وقصرها ، ب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ح ٨١٨) .

قال ابن كثير : يقول تعالى حامداً نفسه الكريمة على ما نَزّله على رسوله الكريم من القرآن العظيم ، كما قال تعالى : ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾ .

وانظر حديث البخاري عن جابر المتقدم عند الآية (١٥١) من سورة آل عمران وهو حديث : " أعطيت خمساً ... " .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ﴾ يقول : الفرقان فيه حلال الله وحرامه وشرائعه ودينه فرق بين الحق والباطل .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ بعث الله محمداً ﷺ نذيراً من النار . وينذر بأس الله ووقائعه بمن خلا قبلكم .

قوله تعالى ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾ من خلقه وصلاحه وجعل ذاك بقدر معلوم .

قوله تعالى ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله عز وجل .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ وهو الله الخالق والرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخلَق ولا تَخلِق شيئا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ ولا يملكون موتا ولا حياة ﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله ولا تضر ولا تنفع ولا تملك موتا ولا حياة . وفي قوله ﴿ ولا نشورا ﴾ أي ولا بعثا .

قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه ﴾ والإفك هو الكذب .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وأعانه عليه قوم آخرون ﴾ قال : اليهود تقوله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فقد جاءوا ظلماً وزوراً ﴾ قال : كذباً .

قوله تعالى ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ أي : كذب الأولين وباطلهم .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن أبي العالية في قوله ﴿ بكرة ﴾ قال : صلاة الفجر . وقوله ﴿ وأصيلا ﴾ قال : صلاة العصر .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يعلم السر ﴾ قال : السر ما أسره ابن آدم في نفسه .

قوله تعالى ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ عجب الكفار من ذلك أن يكون الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ لولا أُنزل إليه ملك ﴾ أي : فنراهم عياناً .

قوله تعالى ﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٩٠-٩٤) فيها تفصيل وزيادة كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ .

ثم رد عليهم بقوله تعالى : ﴿ قُل لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء قوله ﴿ الظالمون ﴾ قال : اليهود .

وسنده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ قال : مخرجا .

قوله تعالى ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ﴾

انظر قول ابن كثير بداية السورة لبيان معنى ﴿ تبارك ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ويجعل لك قصورا ﴾ قال : بيوتا مبنية مشيدة ، كان ذلك في الدنيا ، قال : كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرا كائنا ما كان .

قوله تعالى ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن النار يوم القيامة إذا رأت الكافر من مكان بعيد أي في عرصات المحشر اشتد غيظها على من كفر بربها ، وعلا زفيرها فسمع الكفار صوتها من شدة غيظها وسمعوا زفيرها . وما ذكره جلا وعلا في هذه الآية الكريمة بين بعضه في سورة الملك ، فأوضح فيها شدة غيظها على من كفر بربها ، وأنهم يسمعون لها أيضا شهيقاً مع الزفير الذي ذكره في آية الفرقان هذه وذلك في قوله تعالى ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ ﴾ أي : يكاد بعضها ينفصل عن بعض من شدة غيظها على من كفر با لله تعالى .

قوله تعالى ﴿ وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾

انظر سورة إبراهيم آية (٤٩) وفيها بيان ما يقرنون به : ﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين بالأصفاد سرابيلهم من قطران .. ﴾ .

أخرج البستي في تفسيره بسنده الصحيح عن الضحاك قال : قوله ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ قال : الهلاك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ يقول : ويلا .

قوله تعالى ﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعداً مسئولاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ كانت لهم جزاء ﴾ أي جزاء من الله بأعمالهم ﴿ ومصيراً ﴾ أي منزلاً .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن إسحاق بسنده عن ابن عباس ﴿ خالدين ﴾ يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له .

قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ﴾ قال : عيسى وعزير وملائكته .

قوله تعالى ﴿ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بوراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ من أولياء ﴾ قال : أما الولي فالذي يتولاه الله ، ويقر له بالربوبية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وكانوا قوما بورا ﴾ يقول : هلكى .

قوله تعالى ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾ يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير وملائكته ، يكذبون المشركين .

قوله تعالى ﴿ فما تستطيعون صرفاً ولانصراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فما تستطيعون صرفاً ولانصراً ﴾ قال : المشركون لا يستطيعونه .

قوله تعالى ﴿ ومن يظلم منكم ﴾

قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قال : هو الشرك .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾

قال ابن كثير : ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى ﴾ سورة يوسف آية : ١٠٩ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ أي أن الرسل قبل محمد ﷺ وعليهم كانوا بهذه المنزلة يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق .

قوله تعالى ﴿ وعتوا عتواً كبيراً ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحجاج بن حمزة ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، أنبأ الحسين بن الواقد ، ثنا يزيد النحوي ، عن عكرمة قال : العتو في كتاب الله التجبر .

وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار الذين طلبوا إنزال الملائكة عليهم ، أنهم يوم يرون الملائكة لا بشرى لهم : أي لا تسرهم

رؤيتهم ولا تكون لهم في ذلك الوقت بشارة بخير ، ورؤيتهم للملائكة تكون عند احتضارهم ، وتكون يوم القيامة ولا بشرى لهم في رؤيتهم في كلا الوقتين . أما رؤيتهم الملائكة عند حضور الموت فقد دلت آيات من كتاب الله أنهم لا بشارة لهم فيها لما يلاقون من العذاب من الملائكة عند الموت ، كقوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ الآية وقوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ قال : عوذاً معاذاً . الملائكة تقوله .

أخرج البستي في تفسيره بسنده الصحيح عن مجاهد قال : قالت قريش : ﴿لو لا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً﴾ إلى قوله : ﴿ للمجرمين ..﴾ تقول لهم الملائكة : لا بشرى لكم اليوم .. حجراً محجوراً .. أن تكون البشرى يومئذ إلا للمؤمنين .

قوله تعالى ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ وقدمنا ﴾ قال : عمدنا .

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ﴿ هباءً منثوراً ﴾ قال : ما رأيت شيئاً يدخل من البيت من الشمس تدخله من الكوة ، فهو الهباء .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً ﴾

انظرحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم تحت الآية (٢٥) من سورة البقرة . وهو حديث : " إن أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر " .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلاً ﴾ أي مأواً ومنزلاً .

قوله تعالى ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ونُزل الملائكة تنزيلاً ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٠) وانظر سورة الانفطار آية (١) وسورة الانشقاق آية (١) .

قوله تعالى ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ... ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي تحت الآية (٦٧) من سورة الزمر وهو حديث : " ... أنا الملك ، أين ملوك الأرض " .

قوله تعالى ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾ أي بطاعة الله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فلاناً خليلا ﴾ قال : الشيطان .

قوله تعالى ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ خذله يوم القيامة وتبرأ منه .

قوله تعالى ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ قال : يهجرون فيه بالقول ، يقولون : هو سحر .

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ ، أي : كما حصل لك - يا محمد - في قومك من الذين هجروا القرآن ، كذلك كان في الأمم الماضين ؛ لأن الله جعل لكل نبي عدواً من المجرمين ، يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم ، كما قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لولا نُزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا أبو طاهر الزبيري ، ثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا الحسن بن حفص ، ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ ، ويرتله ترتيلا .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، (المستدرك ٢/٢٢٣ - ك التفسير ، ووافقه الذهبي) وصحح نحوه الحافظ ابن حجر كما تقدم في سورة الإسراء آية (١٠٦) . وانظر تفسير بداية سورة القدر .

قال عبد الرزق : أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم إذا سألوا عن شيء أنزله الله جواباً لهم ، ورداً عن النبى فيما يتكلمون به ، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة .

وسنده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ورتلناه ترتيلا ﴾ أي : بيناه تبييناً .

قوله تعالى ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾

انظر سورة الكهف آية (٥٤) قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلا ﴾

انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (٩٧) من سورة الإسراء .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار يحشرون على وجوههم إلى جهنم يوم القيامة ، وأنهم شر مكانا ، وأضل سبيلا . وبين في مواضع أخر تكب وجوههم في النار ويسحبون على وجوههم فيها ، كقوله تعالى ﴿ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ﴾ الآية ، وقوله تعالى :

﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ﴾ وبين جل وعلا في سورة بني إسرائيل أنهم يحشرون على وجوههم ، وزاد مع ذلك أنهم يحشرون عمياً وبكماً وصماً ، وذكر في سورة طه أن الكافر يحشر أعمى . قال في سورة بنى إسرائيل : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ الكتاب ﴾ قال : التوراة ، وفي قوله ﴿ وزيرا ﴾ أي : عوناً وعضداً .

قوله تعالى ﴿ فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ بآياتنا ﴾ بالبينات .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عن ابن عباس ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ يقول : أهلكناهم بالعذاب .

قوله تعالى ﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً أليماً ﴾

انظر سورة هود آية (٤٠ ـ ٤٤) لبيان إغراق قوم نوح .

قوله تعالى ﴿ وعاداً وثمودا وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد : ﴿ وأصحاب الرس ﴾ قال : الرس بئر .

انظر حديث الحاكم عن أبي أمامة المتقدم تحت الآية (٣١) من سورة البقرة وهو حديث : " نبي كان آدم ؟ قال : نعم ، نبي مكلم " .

قال ابن كثير : والقرن : هو الأمة من الناس ، كقوله : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قَرْناً آخرين ﴾ . والأظهر أن القرن هم الأمة المتعاصرون في الزمن الواحد ؛ فإذا ذهبوا وخلفهم جيل آخر فهم قرن ثان ، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : " خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " .

قوله تعالى ﴿ وكلا ضربنا لـه الأمثال وكلا تبرنا تتبيراً ﴾

قال عبد الرزاق : عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وكـلا ضربنـا لـه الأمثـال ﴾ قال : كل قد أعذر الله إليه ، ثم انتقم منه .

وسنده صحيح .

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ﴿ وكلا تبرنا تتبيرا ﴾ قال : تبر الله كلا بعذاب تتبيرا .

وسنده صحيح .

وقوله تعالى ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطـر السـوء أفلـم يكونـوا يرونها بل كانوا لايرجون نشورا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أقسم عـز وجل فـي هـذه الآية ، أن الكفار الذين كذبـوا نبينا ﷺ ، قد أتوا على القرية التـي أمطـرت مطـر السـوء وهـو أن الله أمطـر عليهـا حجارة من سجيل ، وهي سذوم قرية قوم لوط ، وهذان الأمران المذكوران في هـذه الآية الكريمة وهما أن الله أمطر هذه القرية مطر سوء الـذى هـو حجـارة السـجيل ، وأن الكفار أتوا عليها ، ومروا بها جاء موضحا في آيات أخرى أما كـون الله أمطـر عليها الحجـارة المذكـورة ، فقـد ذكـره جـل وعـلا في آيـات كثـيرة كقولـه تعـالى : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجـارة مـن سـجيل ﴾ ، وبـين فـي سـورة الذاريات أن السجيل المذكور نوع من طين ، وذلك في قولـه تعـالى : ﴿ إنـا أُرسـلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ ، ولا شك هذا الطين وقعـه أليـم . شديد مهلك وكقوله تعالى ﴿ وأمطرنا عليهـم مطـرا فسـاء مطـر المنذريـن ﴾ وقولـه تعالى ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليهـا سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ الآية . وأما كونهم قد أتـوا علـى تلـك القرية المذكورة فقد جاء موضحا أيضاً في غير هذا الموضع كقوله تعـالى : ﴿ وإنكـم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتـادة : ﴿ لا يرجـون نشـورا ﴾ أي : بعثا ولا حساباً .

قوله تعالى ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عن ابن عباس ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ قال : ذلك الكافر اتخذ إلهه بغي هدى من الله ولا برهان وأضله الله على علم يقول : أضله في سابق علمه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وكيلاً ﴾ قال : ناصراً .

قوله تعالى ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عن ابن عباس قال : لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ﴾ يقول : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو شاء لجعله ساكنا ﴾ يقول : دائما .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ يقول : طلوع الشمس .

قوله تعالى ﴿ ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً ﴾ قال : حوى الشمس الظل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا ﴾ يقول : سريعاً .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وهو الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا ﴾ لمعايشهم ولحوائجهم ولتصرفهم .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحيي به بلدةً ميتاً ونُسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ أرسل الرياح ﴾ قال : إن الله عز وجل يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرفا السماء والأرض حيث يلتقيان فيخرجه من ثم ، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب ثم تمطر السحاب بعد ذلك .

قال ابن كثير : قوله تعالى ﴿ لنحيي به بلدة ميتا ﴾ أي أرضاً قد طال انتظارها للغيث فهي هامدة لانبات فيها ولا شيء فلما جاءها الحياء عاشت واكتسبت رباها أنواع الأزاهير والألوان كما قال تعالى ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ الحج : ٥ ، ﴿ ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيرا ﴾ أي : وليشرب منه الحيوان من أنعام وأناسي محتاجين إليه غاية الحاجة لشربهم وزروعهم وثمارهم كما قال تعالى ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ الشورى : ٢٨ ، وقال تعالى ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ الروم : ٥٠ .

قوله تعالى ﴿ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ... ﴾

قال الطبري : حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوساً ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ما عام بأكثر مطراً من عام ، ولكن الله يصرفه بين خلقه ، قال : ثم قرأ ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ .

(التفسير (٢٢/١٩) ، وأخرجه بعده من طريق ابن علية ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية (رقم ١٣٠١) من طريق : معتمر ، والحاكم في المستدرك (٤٠٣/٢) ، والبيهقي في سننه (٣٦٣/٣) كلاهما من طريق : يزيد بن هارون ، ثلاثتهم عن سليمان التيمي به مثله . وهذا الأثر إسناده صحيح ورجاله ثقات ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وله شاهد من رواية ابن مسعود ﷺ ، فقد أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٨/٧) من طريق : علي بن حميد ، والبيهقي في سننه (٣٦٣/٣) من طريق : سهل بن حماد ، كلاهما : عن شعبة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ بنحوه . قال البيهقي عقبه : والصحيح موقوف . ثم ساقه بإسناده إلى الركين ، عن أبيه ، عن ابن مسعود موقوفاً . وكذا رجح العقيلي وقفه على ابن مسعود (الضعفاء ٢٢٨/٣) .

قوله تعالى ﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾

قال ابن كثير : قوله تعالى ﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ قال عكرمة : يعني الذين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وهذا الذي قاله عكرمة كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوماً على إثر سماء أصابتهم من الليل : " أتدرون ماذا قال ربكم ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب " .

(انظر صحيح مسلم – ك الإيمان ، ب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ٨٣/١ ح١٢٥) .

قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ في كل قرية نذيراً ﴾ قال : لها رسل .

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً ﴾ يدعوهم إلى الله عز وجل ، ولكنا خصصناك – يا محمد – بالبعثة إلى جميع أهل الأرض ، وأمرناك أن تبلغ الناس هذا القرآن ، ﴿ لأنذركم به ومن بلغ ﴾ الأنعام : ١٩ ، ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ هود : ١٧ ، ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ الأنعام : ٩٣ .

قوله تعالى ﴿ فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً ﴾

انظر سورة الكهف آية (٢٨) .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : أفاض أحدهما في الآخر .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ أي : مر .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وجعل بينهما برزخا ﴾ قال : محبسا ، قوله ﴿ وحجرا محجورا ﴾ قال : لا يختلط البحر بالعذب .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾

قال أحمد : حدثنا عبد الله حدثني أبي ، ثنا أبو عاصم أنا أبو عمر ومبارك الخياط جد ولد عباد بن كثير قال : سألت ثمامة بن عبد الله بن أنس عن العزل فقال : سمعت أنس بن مالك يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأل عن العزل فقال رسول الله ﷺ : " لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله عز وجل منها أو لخرج منها ولد -الشك منه- وليخلقن الله نفساً هو خالقها " .

(المسند ١٤٠/٣) . وأخرجه البزار (ح٢١٦٣) من طريق أبي عاصم به . وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – الفرقان / ٥٤ ح١٣٣٠) من طريق مبارك بن فضالة ، عن ثمامة به . وحسّن إسناده الهيثمي (مجمع الزوائد ٢٩٦/٤) . ونسب الحافظ ابن حجر تصحيحه لابن حبان ، وقال : وله شاهدان في (الكبير للطبراني عن ابن عباس ، وفي الأوسط له عن ابن مسعود . (فتح الباري ٢١٨/٩) ، وصححه السيوطي في (الجامع الصغير مع فيض القدير ٣٠٥/٥ ح٧٤٠٠) ، وحسن إسناده الألباني وذكر له شواهد تؤكد حسنه (السلسلة الصحيحة ح١٣٣٣) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ﴾ ذكر الله الصهر مع النسب وحرم أربعة عشرة امرأة سبعا من النسب وسبعا من الصهر واستوى تحريم الله في النسب والصهر .

قوله تعالى ﴿ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ على ربه ظهيراً ﴾ قال : معيناً .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾

انظر سورة البقرة آية (١١٩) .

قوله تعالى﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ﴾ أي : بطاعة ا لله .

قوله تعالى ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٥٥) وانظر سورة الإسراء آية (١٧) .

قوله تعالى ﴿ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٩) وسورة فصلت آية (١٠) لبيان خلق السموات والأرض في ستة أيام .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن أبي العالية في قوله ﴿ ثم استوى ﴾ يقول : ارتفع .

قوله تعالى ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ خبيراً ﴾ خبير بخلقه .

قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً ﴾

قال ابن كثير : ثم قال تعالى منكرا على المشركين الذين يسجدون لغير ا لله من الأصنام والأنداد :﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ أي : لا نعرف الرحمن . وكانوا ينكرون أن يُسمى ا لله باسمه الرحمن ، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي ﷺ للكاتب : " اكتب بسم ا لله الرحمن الرحيم" فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ، ولكن اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم . ولهذا أنزل ا لله ﴿ قل ادعوا ا لله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ الإسراء : ١١٠ ، أي : هو ا لله وهو الرحمن .

قوله تعالى ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾

وانظر بداية السورة لبيان معنى ﴿ تبارك ﴾ ، وانظر تفسير البسملة في بداية هذا التفسير .

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله ﴿ بروجا ﴾ قال : البروج : النجوم .

وسنده صحيح .

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ﴿ وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾ قال : السراج : الشمس .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ يقول : من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه في النهار ، أو من النهار أدركه في الليل .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ أو أراد شكورا ﴾ قال : بشكر نعمة ربه عليه .

وانظر سورة الإسراء آية (١٢) قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن ابن عباس قوله : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ قال : هم المؤمنون يمشون على الأرض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ هوناً ﴾ قال : بالوقار والسكينة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن مجاهد ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ قال : سدادا من القول .

قوله تعالى ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ أي : في عبادته وطاعته ، كما قال تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ الذاريات : ١٧-١٨ . وقال : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ السجدة : ١٦ .

قوله تعالى ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ قال : هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ولا يقترون فيمنعون من حقوق الله .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ أي : ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلايكفونهم ، بل عدْلا خياراً ، وخير الأمور أوسطها ، لا هذا ولا هذا ، ﴿ وكان بين ذلك قواما ﴾ كما قال ﴿ ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ الإسراء : ٢٩ .

وانظر تفسير سورة الإسراء آية (٢٩) المذكورة آنفاً .

قوله تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ إلى قوله ﴿ إلا من تاب وآمن ... ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان ، قال : حدثني منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله ﷺ قال : سألت - أو سئل - رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال : " أن تجعل لله نداً وهو خلقك " . قلت ثم أيّ ؟ قال : " ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك" . قلت : ثم أيّ ؟ قال : " أن تُزاني بحليلة جارك " . قال : ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ .

(صحيح البخاري ٨/٣٥٠-٣٥١ ح٤٧٦١ - ك التفسير - سورة الفرقان ، ب الآية) .

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أنّ ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني القاسم بن أبي بزّة أنه سأل سعيد بن جبير : هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ فقرأت عليه ﴿ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق﴾ فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليَّ فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء .

(صحيح البخاري ٨/٣٥٠-٣٥١ ح٤٧٦١ - ك التفسير - سورة الفرقان ، ب الآية) .

قال البخاري : حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا منصور عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : لا توبة له . وعن قوله جلّ ذكره ﴿ لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ قال : كانت هذه في الجاهلية .

(صحيح البخاري ٨/٣٥٠-٣٥١ ح ٤٧٦٤ - ك التفسير- سورة الفرقان ، ب الآية) .

قال مسلم : حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ، وإبراهيم بن دينار (واللفظ لإبراهيم) . قالا : حدثنا حجاج (وهو ابن محمد) عن ابن جريج ، قال : أخبرني يعلى بن مسلم ، أنه سمع سعيد بن جبير يُحدث عن ابن عباس ، أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا . وزنوا فأكثروا . ثم أتوا محمداً ﷺ . فقالوا : إن الذي تقول وتدعو لحسن . ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ! فنزل ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ﴾ ونزل ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ .

(صحيح مسلم١/١١٣ ح ١٩٣ - ك الإيمان ، ب كون الإسلام يهدم ما قبله ..) .

قال مسلم : حدثني هارون بن عبد الله ، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي ، حدثنا أبو معاوية (يعني شيبان) عن منصور بن المعتمر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : نزلت هذه الآية بمكة ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ إلى قوله ﴿ مُهانا ﴾ . فقال المشركون : وما يغني عنّا الإسلام وقد

عدلنا با لله وقد قتلنا النفس التي حرم ا لله وأتينا الفواحش ؟ فأنزل ا لله عز وجل : ﴿ إلا مَن تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ﴾ إلى آخر الآية . قال : فأما مَن دخل في الإسلام وعَقَلَه . ثم قتل ، فلا توبة له .

(صحيح مسلم ٢٣١٨/٤- ك التفسير) .

قال البخاري : حدثنا عبدان ، أخبرنا أبيّ ، عن شعبة ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً ﴾ فسألته فقال : لم ينسخها شيء . وعن ﴿ والذين لا يدعون مع ا لله إلها آخر ﴾ قال : نزلت في أهل الشرك .

(صحيح البخاري ٣٥٤/٨ ح٤٧٦٦ – ك التفسير – سورة الفرقان ، ب ﴿ إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يبدل ا لله سيئاتهم حسنات ... ﴾) .

قال النسائي : أخبرني محمد بن بشار عن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد ابن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ قال : نزلت هذه الآية بعد التي في تبارك الفرقان بثمانية أشهر ﴿ والذين لا يدعون مع ا لله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم ا لله إلا بالحق ﴾ .

(السنن ٨٧/٧ ح٦٩٥ – ك تحريم الدم ، ب تعظيم الدم) ، والطبري (التفسير ٢٢٠/٥) ، والطبراني (المعجم الكبير ١٣٦/٥) من طرق عن محمد بن عمرو به ، وعند جميعهم : (بستة أشهر) ، بدل (الثمانية) . وقد أخرج النسائي رواية (الستة أشهر) أيضاً ، لكن وقع في سندها : محمد بن عمرو عن أبي الزناد ، بإسقاط (موسى بن عقبة) . قال الألباني في الروايتين : حسن صحيح ... ولفظ (بستة أشهر) أصح . (صحيح سنن النسائي ح٣٧٤٢) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ يلق أثاما ﴾ قال : واديا في جهنم .

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وسنده صحيح ، وأخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن عن عكرمة .

قوله تعالى ﴿ يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل ا لله سيئاتهم حسنات وكان ا لله غفوراً رحيماً ﴾

قال البخاري : حدثنا سعد بن حفص ، حدثنا شيبان عن منصور عن سعيد ابن جبير قال : قال ابن أبزى سُئل ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ وقوله ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرّم ا لله إلا بالحق - حتى بلغ - إلا من تاب وآمن ﴾ فسألته فقال : لما نزلت قال أهل مكة : فقد عدلنا با لله ، وقتلنا النفس التي حرّم ا لله إلا بالحق ، وأتينا الفواحش . فأنزل ا لله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا - إلى قوله - غفوراً رحيماً ﴾ .

(صحيح البخاري ٣٥٣/٨ ح ٤٧٦٥ - ك التفسير - سورة الفرقان ، الآية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فأولئك يبدل ا لله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : هم المؤمنون كانو قبل إيمانهم على السيئات ، فرغب ا لله بهم عن ذلك ، فحولهم إلى حسنات ، وأبدلهم مكان السيئات حسنات .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبد ا لله بن نمير ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول ا لله ﷺ : " إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة . وآخر أهل النار خروجا منها . رجل يؤتى به يوم القيامة . فيُقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتُعرض عليه صغار ذنوبه . فيُقال : عملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا . وعملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا . فيقول : نعم . لا يستطيع أن يُنكر . وهو مُشفق من كبار ذنوبه أن تُعرض عليه فيُقال له : فإنّ لك مكان كل سيئة حسنة . فيقول :رب ! قد عملت أشياء لا أراها ههنا ، فلقد رأيتُ رسول ا لله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

(الصحيح ١٧٧/١ ح ١٩٠ - ك الإيمان ، ب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) .

قوله تعالى ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى ا لله متاباً ﴾

قال ابن كثير : ثم قال تعالى مخبراً عن عموم رحمته بعباده ، وأنه من تاب إليه منهم تاب عليه من أي ذنب كان ، جليل أو حقير ، كبير أو صغير ، فقال :

﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا ﴾ أي : فإن الله يقبل توبته ، كما قال تعالى ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ النساء : ١١٠ ، وقال : ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ﴾ التوبة : ١٠٤ ، وقال : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر : ٥٣ ، أي : لمن تاب إليه .

قوله تعالى ﴿ والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن منير سمع وهب بن جرير وعبد الملك ابن إبراهيم قالا : حدثنا شعبة عن عُبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس ﷺ قال : سُئل النبي ﷺ عن الكبائر قال : " الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور " .

تابعه غُندر وأبو عامر وبهز وعبد الصمد عن شعبة . (صحيح البخاري ٣٠٩/٥ ح٢٦٥٣ - ك الشهادات ، ب ما قيل في شهادة الزور ...) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ لايشهدون الزور ﴾ قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يمالؤنهم فيه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراماً ﴾ قال : صفحوا .

قوله تعالى ﴿ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ﴾ يقول : لم يصموا عن الحق و لم يعموا فيه ، هم والله قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ لم يخروا عليها صماً وعمياناً ﴾ فلا يسمعون ، ولا يبصرون ، ولا يفقهون حقا .

قوله تعالى ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا حِبان بن موسى ، أخبرنا عبد الله ، عن صفوان بن عَمْرو، قال : حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه ، قال : جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما ، فمرّ به رجل ، فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنّا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدت ، فاستغضب ، فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيرا ، ثم أقبل إليه ، فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيّبه الله عنه ، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ، والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام أكبّهم الله على مناخرهم في جهنم لم يُجيبوه ولم يصدقوه ، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم تعرفون ربكم ، مصدقين لِما جاء به نبيكم ﷺ ، قد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لق بُعث النبي ﷺ على أشد حال بُعث عليها نبي من الأنبياء وفترة وجاهلية ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرّق بين الحق والباطل ، وفرّق بين الوالد وولده ، حتى إن كان الرجل ليرى ولَدَه أو والده أو أخاه كافراً وقد فتح الله قُفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار ، فلا تقر عينه ، وهو يعلم أن حبيبه في النار ، وأنها التي قال الله : ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذُرّياتنا قرة أعين ﴾ الآية .

(الإحسان ٤٨٩/١٤-٤٩٠ – ك التاريخ ، ب تبليغه ﷺ الرسالة وما لقي من قومه) ، وأخرجه أحمد في (مسنده ٢/٦-٣) . وقال ابن كثير عن رواية أحمد : هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه . وقال محقق الإحسان : إسناده صحيح على شرط مسلم) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٦٩/١ ح٨٧) من طريق عبد الله بن المبارك به ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ح٦٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴾ يعنون : من يعمل لك بالطاعة ، فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله ﴿ واجعلنا للمتقين إماما ﴾ يقول : أئمة الهدى ليهتدى بنا ولا تجعلنا ضلالة لأنه قال لأهل السعادة ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ ولأهل الشقاوة ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلا النار ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ﴾

انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها رواية الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري لبيان صفة الغرفة في الجنة ، وانظر سورة يونس آية (١٠) لبيان التحية .

قوله تعالى ﴿ خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما ﴾

انظر آية (٢٤) من سورة الفرقان نفسها .

قوله تعالى ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي ﴾ قال : يعبأ : يفعل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ يقول : لولا إيمانكم ، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كان له حاجة بهم لحبب إليهم الإيمان كما حببه إلى المؤمنين .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ قال : لولا دعاؤكم إياه لتعبدوه وتطيعوه .

قوله تعالى ﴿ فسوف يكون لزاماً ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فسوف يكون لزاماً ﴾ قال : يوم بدر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ قال : موتاً .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فسوف يكون لزاماً ﴾ قال : كان الحسن يقول ذلك يوم القيامة .

فهرس

محتويات المجلد الثالث